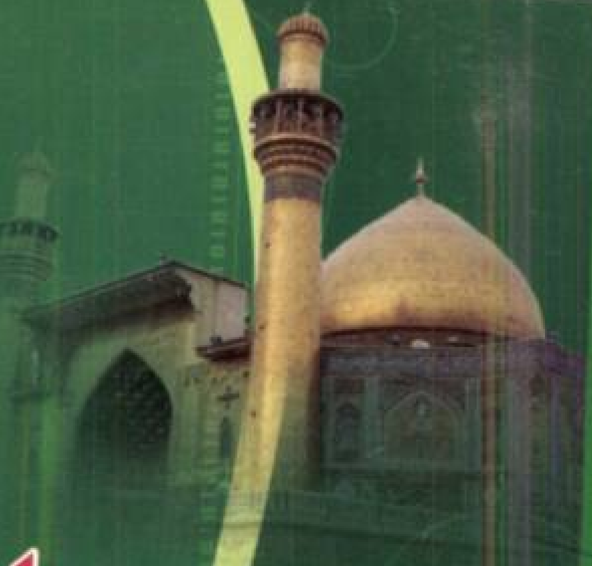
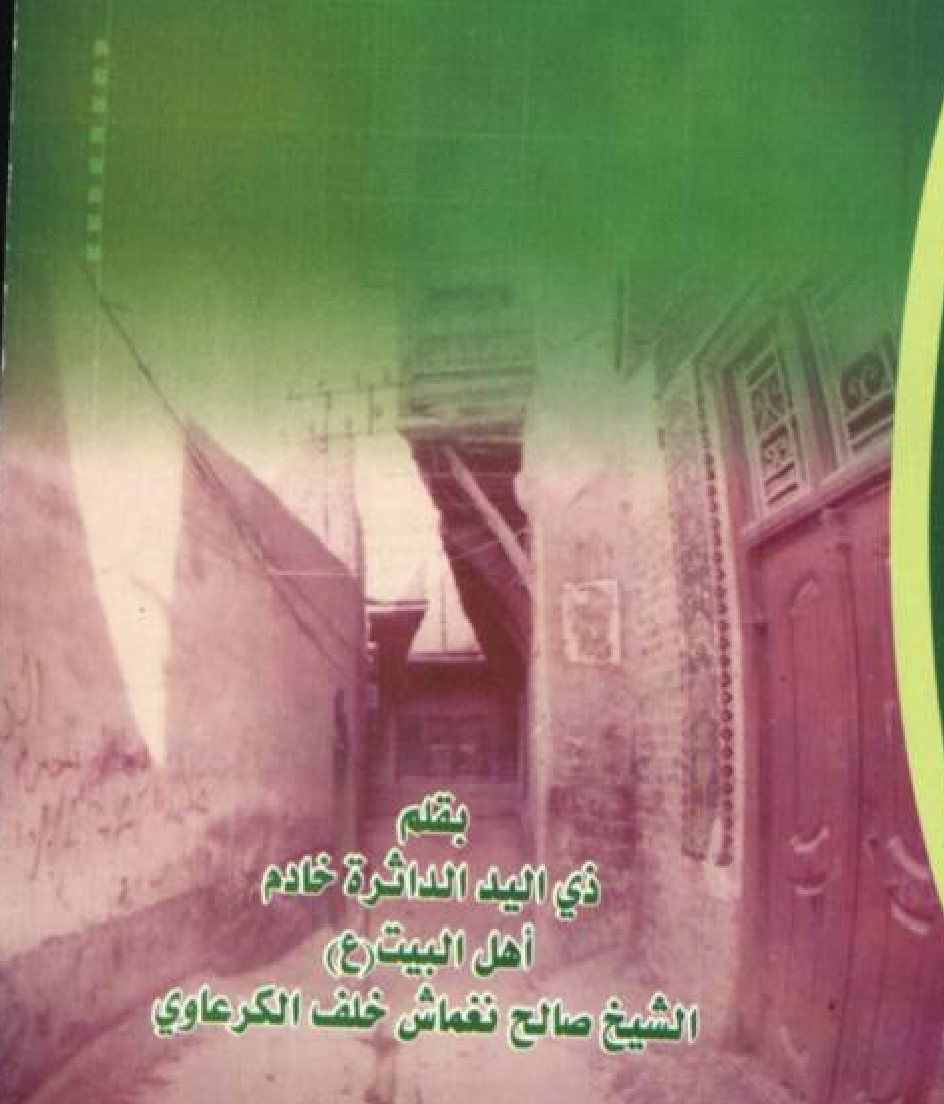


خواطر وذكريات
من تأريخ النجف الأشرف

بالكلمة الصادقة والرأي الجريء:

- ❖ أحداث قرأتها
- ❖ أحداث عاصرتها
- ❖ أحداث ساهمت فيه



بقلم

ذي اليد الداثرة خادم

أهل البيت(ع)

الشيخ صالح نغماش خلف الكرعاوي

خواطر وذكريات

من تأريخ النجف الأشرف

منذ ٢١ من شهر رمضان سنة ٤٠ هجرية

الموافق ٢١ كانون الثاني ٦٦١م

بالكلمة الصادقة والرأي الجريء

بقلم ذي اليد الداثرة

خادم أهل البيت عليهم السلام الشيخ صالح الكرعاوي

النجف الأشرف

تنضيد وإخراج مكتب الهادي

كربلاء - حي العامل - موبايل

٠٧٨٠٢٥٦٢٠٨٤

خواطر وذكريات

من تاريخ النجف الأشرف

خلاصة تاريخ النجف الأشرف
عبر القرون والأجيال

- أحداث قرأتها
- أحداث عاصرتها وسمعتها فقط
- أحداث ساهمت فيها

تمهيد مقتضب

صفحات لخواطر وذكريات النجف الأشرف في منصة التاريخ بقلم من قرأ عن تلك الصفحات وقد كانت ولم تزل وستبقى مبعث فخر واعتزاز لكل من قرأها أو سمعها أو عاصرها أو ساهم فيها أو تأمل في تحليل أحداثها على الرغم مما فيها من الآهات والأحزان ولكن تلك الذكريات بقيت تلامس شغاف القلوب.

أو سمع من تلك الخواطر أو شاهد بعضها وعاشها نظير كاتب تلك الصفحات فتعايش معها فصلاً، فصلاً ودخل السجون والمعتقلات في بغداد والنجف بعد الاعتقال من أمام القبة الشماء في ١٧ رجب ١٩٧٩ م اجل انه كاتب معاصر من الدرجة التي تقارب الصفر وما التوفيق إلا من الله العزيز والحمد لله رب العالمين

دعاء وابتهال

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا من لا اله إلا هو يا إلهنا واله كل شيء إلهاً واحدا لا اله إلا أنت ياالله ياالله ياالله

ياالله ياالله ياالله ياالله ياالله ياالله، اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء وبعزتك التي قهرت كل شيء وبجبروتك التي غلبت كل شيء وبقدرتك التي لا يقوم لها شيء وبعظمتك التي ملأت كل شيء وبعلمك الذي أحاط بكل شيء وبنور وجهك الذي أضاء له كل شيء يا أقدم قديم في العز والجبروت ويا رحيم كل مسترحم وراحة كل محزون ومفرج كل ملهوف.

أسألك بأسمائك التي دعاك بها حملة عرشك ومن حول عرشك وبأسمائك التي دعاك بها جبرائيل ومكائيل وإسرافيل أن تصلي على محمد وآل محمد سفينة النجاة من ركب بها نجا ومن تخلف عنها هوى وغرق وان ترحم والدي وان تسكنهما جنتك مع محمد وآل محمد كما ربياني صغيرا وأرشداني إلى توحيدك في العبادة كبيرا وان ترضى عني رضا لا سخط علي بعده أبداً وان تمد لي في عمري لأكثر من عبادتك وتوحيدك وان تجعلني سببا لهداية من ترغب في هدايته وان توسع في رزقي لكي لا احتاج إلى لئام خلقك وان تحسن لي ولمن تبعني وصاحبني على رضاك أسألك حسن العاقبة وان تعصم يدي أن لا تخط إلا ما يرضيك وان تغفر وتتجاوز ما سلف ما علمت أو لم أعلم برحمتك يا ارحم الراحمين[1].

---

[1] - إقبال الأعمال ص٢٨٧

اللهم اجعلني ممن ينطبق عليه ما في كتابك المجيد : ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾[١].

وقوله تعالى:﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما﴾[٢].

وقوله تعالى:﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين﴾[٣].

يا ذا الحول والطول والقوة والعزة متعنا بالخلق العالي الرفيع وامنحنا من مواهبك السنية وأعطنا القوة على إتباع أنبيائك الكرام وأوصياء الأنبياء وبالخصوص وصي نبيك العظيم (علي ابن عم محمد صلوات الله عليه وعلى آله الكرام) البررة وأعطنا القوة في البيان والفصاحة في اللسان وعزيمة في الجنان والغلبة على أعداء الله أعداء الحق والعدل المارقين عن الدين الإسلامي الحنيف يا ذا الرحمة والرضوان.

اللهم ثبت قلوبنا على الإيمان واجعل أقوالنا عملا بالأركان.

---

[١] - سورة فصلت : ٣٠

[٢] - سورة الفرقان: ٦٥

[٣] - سورة العنكبوت: ٦٩

اللهم أرزقني عملاً أنال به عفوك ورحمتك ورضوانك وزدني علماً أنال به درجة في الجنة مع عبادك الصالحين يوم آتيك فرداً شاخصاً يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

اللهم أعطنا ذرية صالحة تعبدك لا تشرك بك إنك تهب ما تشاء بيدك الخير وأنت أرحم الراحمين اللهم أعطني عقلاً واعياً مدركاً أعبدك حق عبادتك ونبهني عن نومة الغافلين الذين حين سئلوا ﴿ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين﴾[١]. اللهم أعطنا عقلاً ينجينا ويجنبنا أهل السعير الذين اعترفوا بقولهم:

﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾[٢]

اللهم صل على محمد وآله الطيبين الطاهرين يا ارحم الراحمين

---

١ - سورة : ٤٢ - ٤٦

٢ – سورة الملك: ١٠٠

الفصل الأول

★ فن التعامل مع التاريخ

★ الشكل الأول- المرحلة الأولى

★ المرحلة الثانية في الشكل الثاني

- النجف في التاريخ

- النجف في البعد الروحي

- النجف محط رحال الأنبياء

تمهيد

بين يدي الفصل الأول

١ - فن التعامل مع التاريخ

(ما وراء التاريخ) وفي سياق هذا البحث يطرح السؤال التالي كيف نتقن فن التعامل مع التاريخ ؟.

وطبيعة البحث تستدعي أن نقف قليلاً من التأمل لنقول: إن كلمة التاريخ مفردة يكاد السامع لها أن يميل إلى التأفف ويشعر بالملل وذلك لكثرة التكرار من جهة وكثرة المدعين للقدرة على كتابة التاريخ بحيادية وموضوعية ولهذا قال قائلهم:

فما كتب التاريخ في كل ما روت
لقرائها إلا حديث ملفق
نظرنا لأمر الحاضرين فرابنا
فكيف بأمر الغابرين نصدق[1]
وما صدقتنا في الحقائق أعين
فكيف إذن فيهن يصدق مرهق[2]

إلا إن هذا النفس من التشكيك في التاريخ ذي النزعة الصادقة والأصيلة ليس محله هنا، كما أن هذا الملل لا يجعلنا أن نتقاعس ونخلد إلى الاسترخاء عن معرفة أو تعلم شكل التعامل مع التاريخ ومن هنا نضع بين يد القارئ مرحلتين من مراحل التعامل مع التاريخ وعلى شكلين من الأشكال علما أن

---

[1] - الأبيات لشاعر العراق معروف الرصافي

[2] - المهرق : الصحيفة وثوب من الحرير أبيض يسقى الصمغ ثم يكتب عليه المختار من ديوان الحكم والأشعار /المشككون في حديث التاريخ لكاتب السطور مخطوط

معرفة هاتين المرحلتين تشكل المرآة الكاشفة عند التناغم مع التاريخ.

الشكل الأول في المرحلة الأولى:

الفرع أ :عزيزي القارئ عندما نريد التدقيق في فن التعامل مع التاريخ حذار من الوقوع في مرمى (أدلجة التاريخ)[١]: وهو الانحدار في مخاطر هذا الاتجاه من ألوان التاريخ[٢].

والتاريخ عندما يصاب بفيروز الأدلجة يتحول إلى فضائع كارثية تشمل اليابس والأخضر ولا يسلم من تلك الأفكار المؤدلجة مجال من مجالات العلوم الاجتماعية والاقتصادية وميادين علم النفس والسياسة فضلاً عن مجال التاريخ[٣].

---

[١] - هذا المصطلح اخذ بتصرف بسيط من مصطلح الإيديولوجية التي تعني فيما تعني علم الأفكار وبعبارة أكثر وضوحا الإيديولوجية عبارة عن منظومة من الأفكار تتبلور على شكل عقيدة سياسية أو اجتماعية تقوم عليها عقيدة سياسية حكومة ما أو حزب معين إلى آخر ما هنالك من شروح وتحليلات وتعليلات لهذا المصطلح الذي ورد في كتاب (بدء الإيديولوجية في الغرب) ص ٩ رونالد كيلي

[٢] - هذا التعبير لا يتفرد به كاتب هذه السطور وعليه فهو ليس بمكان من الغرابة بل هو طبيعي جداً ومعروف في المجامع العلمية والأوساط التاريخية أو قل التسييس للتاريخ أي إخضاع حوادثه إلى سياسة دولة ما وخاصة تاريخنا الإسلامي ومنذ يوم غادر رسول الله ﷺ هذه الدنيا كانت إيديولوجية التاريخ تدور حول سياسة الدولة الأموية وتحسين وجهها القبيح وبعد انقراضها جاءت الدولة العباسية وكانت تسير بنفس الخط وتحسين وجه الدولة الغاصبة وتربط أحداث التاريخ بسياسة الدولة العباسية وحتى أيام الناس وكلما جاءت دولة صنعت لها إيديولوجية خاصة بها وهذا كل ما يقصد من أدلجة التاريخ فالحذار الحذار منه.

[٣] - الأفكار المستحدثة وكيف انتشرت (المقدمة) /أفريت روجرز avert Rogers

والتاريخ عندما يكون سليماً معافى عندها يكــون تاريخــاً أصيلاً يتحدث بصوت عال ومسموع ومقبول – وهــو الــذي يراد منه أن يحقق هدفاً سامياً لعلم التاريخ– وهــو الوصــول إلى معرفة الوقائع والأحداث التاريخية التي وقعت في زمــن الماضي على مستوى من الجلاء والوضوح والمعرفة الصادقة الأمينة الخالية من الأهواء.

بل الوصول إلى الغاية المتوخاة من هذه المعرفة[١] لإثــراء الحاضر والمستقبل والاعتبار بان نشاط الإنسان محكوم برؤى ليس بإمكان الفرد المتوسط الثقافة التاريخية فضلا عن العادي من الناس استيضاحها وبلورتها على الوجه الأمثل دون معرفة التاريخ غير المؤدلج عندما نعطيه تيــارات ضــوئية كاشــفة بطريقة أو أخرى عواقب الأحداث وما وراء التــاريخ التــي يعاصرها المؤرخ بقدر ما تكونها ظاهرة رد فعل الفرد.

وبالتالي خلق شريحة لا يستهان بها من قبل مجتمــع مــا فتتحول وبالتدريج إلى ظاهرة فكرية واجتماعية شــائعة بــين الناس.

وفي ضوء هذا التسلسل الفكــري والاجتمــاعي يخيــل لمتوسط الثقافة ومن ليس له حصانة فكرية أن هنــاك حقيقــة تاريخية في ظاهرها لها من يدافع عنها ويستميت في دفاعــه عنها بعد أن كانت جريمة تاريخية يعاقب عليها في القــانون الجنائي وقد اختفت معالم تلك الجريمة وطمســت أركانهــا، وعندها يتحول الضحية إلى ظــالم والظــالم الحقيقــي إلــى مظلوم[٢].

---

[١] ـ المنطق الإسلامي ص ٥١٠ السيد محمد تقي المدرسي

[٢] ـ هذا من التحليل سينفعنا في الإشارة إلى بعض من الكتاب ممن ساروا في هذا الاتجاه المعاكس لكل الحقائق الثابتة في التاريخ

وكل هذا بسبب غياب أو تغافل وفشل إتقان فن التعامل مع التاريخ وخلال دراستنا في كتاب(خواطر وذكريات من تاريخ النجف الاشرف) سنؤشر تلك الحالات عند المكان والزمان المناسبين من بحوث الكتاب القادمة بإذن الله تعالى.

ومن المفيد في هذه اللحظات أن نلفت نظر القارئ بأننا لا نريد أن نزجه في بحر التاريخ ونغوص معه في أعماق محيط الإطلاع على تاريخ العالم لكي ننسى الحاضر ونشغل أنفسنا عما يراد بنا بل مرادنا أن نطل من نافذة واحدة من نوافذ التاريخ الصادق وملاحظة بعض اللمحات من تاريخ مدينة واحدة لها تمام المساس بحياتنا الفكرية والاجتماعية والدينية.

نعم تاريخ مدينة واحدة محددة بعينها من مدن العالم الإسلامي وما جرى ويجري فيها من أحداث ووقائع خاصة بعد عام ١٤٢٣ هجرية ٢٠٠٢ ميلادية - وما يأتي قبل ذلك- ما هو إلا مقدمة موصلة إلى ما هو المطلوب الأساسي في تدوين هذا الكتاب إلا وهي مدينة النجف وخلال الفترة التي نعيش أحداثها وبشكل مباشر ومحسوس وكيف تعرض تاريخها إلى هزات وعواصف إلى جانب الذكريات والخواطر الجميلة.

وهكذا كانت هذه المدينة ولم تزل وستبقى بحمد الله تعالى وببركة مرقد السمو والشموخ ولطالما كانت عاصمة خلافته إلى جانبها (الكوفة) في عهده المبارك الميمون أنه خليفة رسول الله محمد ﷺ وزوج ابنته فاطمة الزهراء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه أزكى التحية والسلام).

هذا أهم ما جاء في الفرع (أ) في الشكل الأول من المرحلة الأولى.

الفـرع ب:هناك نمط من المؤلفين يجيب علـى السـؤال المتقدم في بداية البحث كيف نتقن فن التعامل مع التاريخ؟ مع صيغة أخرى لطرح السؤال كيف يجب أن ندرس التاريخ؟.

وهذا النمط من المؤرخين يجيبون بأنهم يدرسون التاريخ للتاريخ أي يتعاملون معه هكذا ولا هـدف لهـم إلا إضـافة مجموعة معارف إلى معلوماتهم وهذا الاتجـاه هـو الأكثـر شيوعا عند المؤرخين أصحاب الرأي القائل العلم للعلم.

بينما الرأي العلمي العملي الصائب ووفق الرأي الإسلامي الأمثل يقول: إضافة إلى ما مر في الفرع الأول - الحذر من أدجلة التاريخ- فإذا كان ذلك الاتجاه فيه الخطر الداهم فـان دراسة التاريخ للتاريخ ضياع للعمر وهدر للطاقات وذوبـان الهدف.

إذا مضافا إلى الحفاظ على التاريخ بما هو تاريخ أصـيل غير مؤدلج لابد من وجود طاقة خلاقة وان يـدرس ضـمن الهدف السامي الذي مرت الإشارة إليه وذلك الهدف هو بنـاء حياة الإنسان أي العبور من المجهول إلى المعلـوم وتطـوير الحياة الفكرية والاجتماعية وفق هذا المنظور[١].

وهذا هو رأي القرآن المجيد في ذلك وقد أسميناها بالاسـم التالي:

بوابة حصانة التاريخ: الحق إن من أقوى وامتن حصانة لأمانة المؤرخ للتاريخ وضع ما رسمه القرآن المجيد نصـب عينه في قوله تعالى: ﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فـي الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيـان للنـاس وهدى وموعظة للمتقين﴾[٢].

---

[١] ـ التاريخ الإسلامي دروس وعبر ص ٢٠ السيد محمد تقي المدرسي

[٢] ـ آل عمران : ١٣٧ ـ ١٣٨.

كذلك تحدث القرآن في قوله تعالى: ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم والله عليم حكيم﴾ [١].

ويستفاد من الجو العام لمعاني هذه الآيات البينات وبالإطار العام هو أخذ العبرة والاعتبار أي طريق عبور من المجهول إلى الحق المعلوم وفي ضوء سلوك الأمم والشعوب الذي سبق وأن عرفت طريق الحق فأتبعته وعملت بمؤداه ووفق ضوابط الحق والعدل للعاملين الخير والثواب والخلود في جنان الله تعالى ومن تكبر وابتعد عن العدل والاستقامة فكانت عاقبة مصيره الهلاك والخلود في عذاب الله وهوانه إزاء تكذيبه لما أراده الله من إتباع مناهج وسنن الأنبياء عليهم السلام صحيح أن رأي القران في قوله تعالى ﴿تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ [٢] ، لكن هذا في مجال سيئات أو حسنات تلك الأمم لا يصيبنا من سيئاتهم ولا نسأل عنها كما لا نشاركهم في حسناتهم هذا وارد ولكن دورنا أخذ العبرة وهي من سنن التاريخ.

إذن إذا اخذ كاتب التاريخ هذا المبدأ القرآني في التعامل مع التاريخ قد أمسك بالحصانة. فعندما يمسك بالقلم و يريد أن يخط يراعه ما يخط سوف يقف بكل صدق وإخلاص ولا يحيد عن سنن التاريخ وضوابطه وقواعده ويحسب للأمر ألف حساب وحساب [٣]

---

[١] - النساء : ٢٦

[٢] - البقرة : ١٣٤

[٣] - سوف نوقف القارىء على أقلام ذلت في كثير من الأحيان وخاصة ما بعد ٢٠٠٢م على ساحة العراق لاحظ كتاب أسوارنا مهددة من داخلها تأليف الشيخ صالح الكرعاوي والسيد أحمد الحسيني الصيادي الرفاعي وكذلك لاحظ موضوع السفسطة والتسطيح في قبل الشيعة والتصحيح للدكتور موسى الموسوي في بحث لاحق من هذا الكتاب

ج - الفرع الثالث

من الشكل الأول في المرحلة الأولى

هناك نمط من الناس بما فيهم المؤرخون يعتقدون واهمين أن تاريخ البشرية قام على ثقافة الغارة والحق لمن غلب عند التعامل مع التاريخ ولذلك وضعوا سلفا أن لابد من الاعتراف بأن تاريخ البشرية من عصر آدم عليه السلام إلى اليوم مليء بنقض التعليمات الإلهية والقيم الإنسانية وإن الخط الحاكم ومنذ القديم[١]، وإلى اليوم مازال يطور ثقافة القوة ومبدأ الغارة والقتل وقانون الحق لمن غلب.

وهذا القانون تؤيده وقائع الأحداث ولا فرق في ذلك بين قديم من سجلات التاريخ والقائمين على تدوينه،وجديده،ولا شرق وغرب ، ولا عرب وغير عرب ، وبدو وحضر ولا.. ولا.. وتستمر عواصف الأحداث مؤيدة لهذا المبدأ الغاشم في التاريخ وهي نماذج عصية على العد والإحصاء وما مرورنا ببعض عينات من تلك عبر القرون والأجيال بشكل خاطف ما هو إلا تيارات ضوئية كاشفة للهدف المطلوب ، والتمثيل يضع يد القارئ الخبير على مواطن الضعف والخلل بل الانحراف الرهيب عن مبدأ استقامة التاريخ ومنابعه الصافية لكل من تخلف عن إتقان فن التعامل مع التاريخ أو تعمد الحياد عنه.

ومن العجيب حقاً أن يبقى المنحرفون عن جادة الصواب حتى بعد نداء القرآن المجيد للتأمل في سنن التاريخ التي لا

---

[١] - ولعل مؤامرة السقيفة في بدايات القرن الأول الهجري في ٢٨ صفر الخير سنة ١١ للهجرة الشريفة وهو أول يوم ظلم فيه حق آل محمد (ع) وأساساً أسس عليه بنيانه من ذلك اليوم إلى يومنا هذا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم / تقويم الشيعة ص ٧٥

ترحم، لقد بقي هؤلاء الفرعونيون والنمروديون والسفيانيون وهم يراوحون مكانهم يأخذون مواقعهم ككتاب للتاريخ وهم ظالمون قبل أن يكونوا أعواناً للظلمة وهم يطورون النزعة الثقافية(الحق للقوة) وربما تبناها كثير من الطغاة وهم يقودون شعوبهم وأممهم نحو الهاوية.

وكانوا في ما مضى وحتى الحاضر المنظور يعتمدون على المذهب التاريخي القائل بأن الحق لذي القوة الغاشمة فكل فرد تمكنه ظروفه الخاصة من أن يصل إلى ما يبتغيه ولو بطرق غير مشروعة وعلى حساب عدالة التاريخ[١] فلا بأس عليه من أن يفعل ذلك ولم يحسب لحكم التاريخ حسابه خذ إليك ما يقوله عمرو ابن كلثوم التغلبي[٢] حيث يقول:

متى ننقل إلى قوم رحالاً يكونوا في اللقاء لنا طحينا
يكون ثقالها شرقي نجد ولهوتها قضاعة أجمعينا

*****

ويقول أيضاً:

إذا بلغ الرضاع لنا فطيم تخر له الجبابر ساجدينا

ويقول زهير ابن أبي سلمى[٣]

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه.

يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وأنت عزيزي القارئ إذا أمعنت النظر في ما تقدم ولاحظت الواقع المعاش سوف تجد أنهم تخلفوا عن ركب

---

[١] - سنوقف القارئ على نماذج من هذا النمط في دراستنا هذه وعلى مؤلفين ومؤلفات

[٢] - شاعر جاهلي وزعيم قومه وهو أشهر من نار على علم في الجاهلية كانت وفاته في أواخر قرن السادس للميلاد انظر تاريخ الأدب العربي أحمد حسن الزيات ص٦٤

[٣] - زهير بن أبي سلمى شاعر جاهلي انظر ترجمته في تاريخ الأدب العربي ص ٥٢ أحمد حسن الزيات

حضارة التاريخ الناشئ من إتقان فن التعامل مع التاريخ عند اعتمادهم على المذهب المشار إليه وهو تمجيد مبدأ القوة الغاشمة[١] حتى ولو كان في ذلك سفك دم الآخرين من الناس وإزهاق أرواحهم وهتك حرماتهم[٢] ولله در أبي الطيب المتنبي[٣] حيث يقول :

ومن عرف الأيام معرفتي بها
وبالناس روى رمحه غير راحم

ويقول أيضا:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد
ذا عفة فلعلة لا يظلم[٤]

وظل هذا التنظير الفكري ومعظم جوانبه تطبيقي للتاريخ المؤدلج في الشكل الأول في المرحلة الأولى وعبر فروعه(أ، ب،ج) الذي من خلاله وجدنا أن هناك خطئا تاريخيا تتبناه شريحة كبيرة من الناس ومنهم المؤرخون يهيئون الأجواء إلى ثقافة القوة والغارة على الأفكار والمعتقدات حتى تصل الحالة ذروتها إلى القتل هذا هو الشكل الطبيعي العام في تاريخ البشرية العام وما بعد أحداث سقيفة بني ساعدة في بداية القرن الهجري الأول وبداية القرن السابع الميلادي والى يومنا هذا.

نعم قد تكون هناك ظواهر وقيم إنسانية رائعة تجسدت في شخصيات[٥] أو جماعات لكنها استثناءات لا عموم لها والعموم

---

١ - سنورد نماذج من هذا النمط على سبيل ذكر بعض الأسماء لا الإحصاء

٢ - نظير بداية ما بعد وفاة الرسول الأعظم (ص) إلى يومنا هذا

٣ - انو الطيب أحمد بن الحسين الملقب بالمتنبي الكوفي وهو أشهر من أن يخفى ولد سنة ٣٠٣ هـ وتوفي سنة ٣٥٤ هـ انظر ترجمته في ديوان أبي الطيب شرح أبي البقاء العكبري

٤ - تأملات في الأدب والحياة ص ٢٣ عبد الرزاق البصير

٥ - كالأنبياء والأئمة والأوصياء والعلماء والصلحاء

أن تاريخ الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وكفاحهم المرير يتلخص فكريا بأنه صراع الهدى الإلهي مع الضلال البشري في النظرة إلى الكون والحياة والإنسان ومن حقنا نقول:إن هذا الصنف من المؤرخين وما يقومون به من اللون بما يسمى تاريخ هو تاريخ يساند ويؤرخ للطغاة والجبابرة وهو يسبح ويقدس باسم هؤلاء الجبابرة وهو أعلى مستويات التاريخ المؤدلج.

ومن دعاة هذا الاتجاه ومن يرويه ويؤكد عليه ابن عبد ربه فيما نقله عن وهب بن منبه فيما انزل الله على نبيه داود عليه السلام «إني أنا الله مالك الملوك وقلوب الملوك بيدي فمن كان لي على طاعة جعلت الملوك عليه نعمة ومن كان لي على معصية جعلت الملوك عليه نقمة» وفي ذات السياق يروي عن عبد الله بن عمر «إذا كان الإمام جائرا فعليه الوزر وعليك الصبر»[١].

ولاشك إن هذه هي روايات دعم السلطة والسلطان التي يحاول أصحابها دعم سلطة الحاكم الظالم وتصويره أمام العامة بأحسن الأوصاف وأجملها وهو قولهم:«السلطان زمام الأمور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذي عليه مدار الدنيا وهو حمى الله في بلاده وظله الممدود على عباده»[٢] وفي نفس السياق ينسب إلى حذيفة ابن اليمان «ما مشى قوم إلى سلطان الله في الأرض ليذلوه إلا أذلهم الله قبل موتهم».

---

[١] - العقد الفريد ج١ ص٧ باب كتاب اللؤلؤة والسلطان

[٢] - نفس المصدر السابق ص٧

إلى غير ذلك من روايات دعم السلطة والسلطان ولو كانت هي حكومة معاوية بن أبي سفيان وحكومة الجور والضلال وكما يشيد ابن عبد ربه بـ(زياد ابن أبيه) عندما جاء حاكما على العراق.[١]

نعم اتجاه هؤلاء المؤرخين عند تعاملهم مع التاريخ اتجاه خلق أجواء ومناخات لدعم سلطة الحاكم وهم عن عمد وسبق إصرار يعبرون عن موقف يتسم بأنه صراع بين الهدى الإلهي الذي يريد احترام الإنسان وحقوقه- الذي يقف معه المؤرخ الداعم للحق - أيا كان صاحبه - وبين الطغيان البشري الذي يصر على هدر إنسانية الإنسان والتشبث بثقافة القفز على التاريخ مهما أمكن والذي يعبر البعض عنه بأنه ثقافة الغارة والقتل وقانون الغلبة.

إذن التاريخ غير المؤدلج الصادق الأصيل هو الذي يضع بين يدي الأجيال نقاط ذات وهج حقيقي في تاريخنا الإسلامي ان النبي الخاتم ﷺ استطاع في مدة حكمه القصيرة أن يوقف سلوكية القتل والغارة ويفرض بدلها حرمة دم الإنسان وعرضه وماله والمعتدي معاقب- وهذه واحدة من القيم الإنسانية المستثناة من تاريخ الإنسانية العام- وان يوقف عمليا قانون الجاهلية العالمي والحق لمن غلب ويفرض بدله قانون الحق لصاحب الحق والمعتدي يعاقب وكان ﷺ إنجازا وإعجازا في مجتمعات قبلية جائعة تقوم حياتها على الغارة والقتل[٢] والغلبة ، وهذا موقف من مواقف التاريخ ودرس بليغ ينبغي استيعابه والوقوف عنده وتفعيله في حياتنا الاجتماعية والإنسانية.

---

[١] - نفس المصدر السابق ص٨

[٢] - جوهر التاريخ ص ٧٠ الشيخ علي الكوراني العاملي

هذه أهم النقاط والفروع ثبتناها أمام القارئ لكـي تكـون مفاتيح الأبحاث في هذا القسم وفي عملية تصاعدية وفكريـة ندخل في:

المرحلة الثانية وفي الشكل الثاني

من فن التعامل مع التاريخ واليك ذلك:

في هذا الشكل وفي هذه المرحلة وبعد ملاحظة كل نقـاط العبرة والاعتبار والتحفظ من علل التاريخ وأمراضه سـواء على مستوى التحريف- وهو مرض عضال - أصاب التاريخ ولعله مع مراحله الأولى- وهو ابن غيـر شـرعي لأصـالة التاريخ ولقد أطلقنا عليه اصطلاح (أدلجة التـاريخ) أو علـى مستوى التعامل مع التاريخ وفهمه ودراسته (التاريخ من أجل التاريخ) وهو المحذور الآخر أو على مستوى فهـم التـاريخ والتعامل معه على أنه تاريخ الملوك والأمـراء وان التـاريخ يكون فقط وفقط من أجل هؤلاء وعبرنا عنه بأنه (الحق للقوة والغلبة).

وقد جاءت هناك روايات دعم السلطة والسـلطان ودعـم وتهيئة الأجواء لذلك وضربنا بعض الأمثلة على ذلـك وبعـد المرور بكل تلك البيانات والإيضاحات نصل إلى نقطة غايـة في الأهمية.

واليك ذلك مما يؤشره السيد محمد حسين فضل الله بقوله:

«هناك فكرة لابد لنا أن نثيرها في وجداننا الإسلامي وهي إن الإسلام من خلال القرآن المجيد[1] يريد أن لا نستغرق فـي التاريخ استغراق الإنسان الذي يغوص فـي التـاريخ بحيـث ينسى الحاضر فيكون كل حديثنا كيف كان التـاريخ دون أن

[1]- عد الى قراءة موضوع حصانة التاريخ فيما تقدم

نطل على الحاضر الذي قد تهتز فيه الأرض تحت أقدامنا في أكثر من موقع في أكثر من قضية.

لقد حصلت في التاريخ الإسلامي اهتزازات استقام فيها من استقام وانحرف فيها من انحرف وكانت في التاريخ الإسلامي انتصارات من خلال ما اخذ به المسلمون في مواقع الصراع من أسباب النصر كما كانت هناك هزائم عندما لم يأخذ المسلمون بأسباب النصر وكانت هناك قيادات انفتحت من خلال كل المسؤوليات التي تمثلت في نبوة وفي إمامة وعلماء مجاهدين لذلك فان الله من خلال كل آيات القرآن المجيد يريد أن يقول لنا إن دوركم في التاريخ عندما تقرأونه أو تسمعونه هو دور العبرة (العبور من المجهول إلى المعلوم أو من المعلوم السابق إلى المعلوم الجديد)[1] وكدور الإنسان يدخل المدرسة(مدرسة التاريخ) ليتعلم فيها وليطبق ما تعلم عندما يخرج منها إلى ساحة العمل ولعل أبلغ تعبير (والكلام للسيد فضل الله) عن ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾[2]

(فالإنسان العاقل الذي يجيد التعامل مع التاريخ)[3] هو الذي يقرأ التاريخ من أجل التاريخ لا ليغيب في تفاصيله ولكن ليأخذ العبر والدروس عندما يريد أن يضع تاريخا جديداً.

والقاعدة الإسلامية في وضع التاريخ موقف الإسلام من التاريخ هي قوله سبحانه وتعالى: ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون﴾[4].

---

[1] ـ العبارات المحصورة بين الأقواس من كاتب السطور وليس من النص المقتبس وهكذا دائما فلا يلتبس عليك الأمر

[2] ـ يوسف : ١١

[3] ـ من كاتب السطور وليس من الأصل

[4] ـ البقرة : ١٢٤

القضية هي أنهم (الحكام وذيولهم من المؤرخين)[١] صنعوا تاريخهم وربما صنعوه في اتجاه القوة [٢] لا باتجاه الضعف أنهم تحملوا مسؤولياتهم في هذا التاريخ وكانت لهم ظروفهم وأوضاعهم فلا تنسوا أن مسؤوليتكم كلٌ في موقعه وكل بحسب طاقته وكل بحسب حركته [٣] أن تصنعوا تاريخكم وتاريخ أمتكم في خط رسالتكم وأن تتحملوا مسؤولية صنع التاريخ فلا مجال لأن تكون حيادياً [٤] في ساحة الصراع فلا مجال لان تكون(ذلك الإنسان) الذي يعيش اللامبالاة أمام التحديات بل كن الإنسان الذي يكون له موقف في كل شيء [٥] ورأي في كل ما يمكن أن يثير الرأي والحركة في كل ما يمكن له أن ينطلق بالحركة فلا مكان في الإسلام للحياد بين الحق والباطل ولا مكان في الإسلام للذين يعيشون اللامبالاة أمام آلام الإنسان وأمام مشاكله وأمام قضاياه.

أقول:سنسأل كمؤرخين عن أعمالنا في ما إذا عملنا على تغطية وترويج أعمال الطغاة، فيما إذا بقينا على دعمنا لهم حتى النهاية فإننا سنسأل أمام الله والتاريخ ،لأن لنا مسؤولية في كل جانب من هذه الجوانب قطعاً ولنستمر في هذا التحليل والتعليل ونحن بإذن الله مقبلون على ذكر أحداث في تاريخ خاص وعلى أرض مدينة خاصة فيستحسن التعريف مضافا

---

١ - من كاتب السطور

٢ - هذا المبدأ مر بيانه في الصفحات السابقة

٣ – نحن ليس لدينا اختلاف في هذا الرأي إلا مع من يؤدلج التاريخ أو صنف افتراء روايات دعم السلطة و السلطان وقد مر بيان هذا الإشكال على بعض المؤرخين

٤ - أي نمط من يكتب التاريخ للتاريخ فقط وقد مر التنبيه على هذا الإتجاه عندما نحسن الظن بنموذج كهذا

٥ - أقول لقد وقع كتاب النبع غير الصافي مذ سرنا بهذا الإتجاه وهذا الكتاب على نفس المشوار إن شاء الله

إلى ما تقدم وضع بيان ثاني عن منهجية ما يكتب هنا وما يخص القسم الأول من هذا الكتاب وفي فصول هذا القسم إجابة عن تساؤلات مطروحة في الميدان الفكري والمعرفي عن مبررات إعادة تدوين أحداث وقعت في مدينة النجف الاشرف سواءً على مستوى القراءة أو التدوين أو السماع أو المعاصرة أو على مستوى المساهمة وسواءً كانت على مستوى التاريخ البعيد أو القريب وبشكل موجز في بعض المحطات أو التفصيل في أخرى على الرغم من الكتابات الكثيرة التي تناولت هذه المدينة المقدسة وتاريخها السياسي والثقافي والديني والاجتماعي إلى غير ذلك من البحوث والدراسات.

والإجابة على هذا السؤال تتطلب أن نقول هكذا: الفكر تيار ضوئي متدفق كاشف للحقائق تحدث بيد إن من عاصرها رأى جانبا واحدا من جوانبها أشبه ما يكون شكل هندسي وقد طلب من بعض من يشاهده إن يعطي وضعا معينا له فكان كل واصف يقف إلى جانب جهة من جهاته الأربع وبدا الواصفون يصفون كل من الجانب الذي يواجهه مباشرة دون بقية الجوانب الأخرى ففاد أجيال بهذا الوصف المحدود دون بقية جوانب ذلك الشكل الهندسي وما يدريك فتكون الأخرى أهم وانفع عما وصف وهذا ينشأ من عدة أسباب:.

منها مبدأ الاختصاص أو قل منهج الاختصاص في حقل من الحقول العلمية وهو مبدأ عالمي في كل الدراسات التخصصية ،لهذا فقد تكون الدراسة في الحقل السياسي[1] أو الجانب الفكري[2] ، أو التاريخي أو الديني[1] إلى آخره.

---

[1] ـ تاريخ النجف السياسي ١٩٤١ م- ١٩٥٨ م رسالة تقدم بها مقدام عبد الحسن باقر الفياض إلى مجلس كلية الآداب ـ جامعة الكوفة

[2] ـ انظر الحياة الفكرية في النجف الأشرف للدكتور محمد باقر أحمد البهادلي

منها قد تكون تلك الدراسة محدودة بفترة معينة [٢] وهـذا موضوع واسع وفضفاض لا يمكن احاطته ببضع اسطر.

إن الدراسة عن مدينة كمدينة النجف وكما قلنا قبل لحظات إن الفكر تيار ضوئي كاشف ينبغي أن يستمر في عطائه وكاشفيته يرفد العالم بما هو جديد على مستوى ما يحدث وكل من منطلقه ومن موقعه الذي يقف عليه ونحن نعتقد أن مدينة النجف الاشرف منطلق الحضارة الإنسانية على مستوى الأقوال والأفعال ومدينة السلام والوئام في قلب العالمي الإسلامي والعالمي [٣] ومدينة هذا موقعها وهي مركز إشعاع في قلب القرية العالمية [٤] ولا شك أن صوتها عال ومسموع في أقصى نقطة من جوانب هذا العالم ولم يبق عذر لمعتذر والحجة قائمة على بني البشر أن الإسلام دين الله المطلوب.

نعم إن النجف يمكن لصوتها المسموع عبر وسائل الإعلام وفضائيات العالم - فهو صوت مؤثر- يمكن أن يأتي بأحداث ويغير أحداث فمهما كتب عنها ويكتب فهو قليل وقليل جدا بحقها.

وفي معرض الجواب عن السؤال السابق الأخير نحن مع الرأي القائل إذا أردت أن تكتب فاكتب ما ينفعك بعد الموت قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿ن والقلم وما

---

[١] - الحوزة العلمية / خطب وأحاديث ومقالات شهيد المحراب آية الله السيد محمد باقر الحكيم وغيرها من عشرات الكتب في هذا المجال

[٢] - انظر تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي - محمد جواد نور الدين فخر الدين

[٣] - انظر موقف النجف من الحروب التي شنت على كرد العراق أو حرب العراق على إيران وحرب احتلال الكويت تحت عنوان سمعت

[٤] - هذا المعنى مأخوذ من الجملة القائلة: (العالم اليوم قرية واحدة) من خلال شبكة الاتصالات المرئية والمسموعة والمقروءة

يسطرون﴾[1] السطر في اللغة الكتابة وهو وضع الحروف على خط مستقيم واستطر اكتتب إلى آخره[2] وخلاصة ما جاء في المدح والثناء على القلم إن هذا القلم الذي يكتب به اقسم الله تعالى به لمنافع الخلق فيه إذ هو احد لساني الإنسان يؤدي عنه ما في جنانه ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه، به تحفظ أحكام الدين ،وبه تستقيم أمور العالمين وقد قيل أن بيان اللسان تدرسه الأعوام وبيان الأقلام باق على مر السنين والأعوام وقيل إن قوامة أمور الدين والدنيا بشيئين القلم والسيف ، والسيف تحت القلم وقد قيل في ذلك شعرا:

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت
له الرقاب ودانت حده الامم

فالموت والموت شيء لا يغالبه
ما زال يتبع ما يجري به القلم

كذا قضى الله للأقلام مذ بريت
إن السيوف لها مذ أرهفت خدم[3]

و(ن) اسم من أسماء محمد ﷺ وقد قرن مع القلم ومؤازر له في قسم الله تعالى[4] كما إن القلم اسم لأمير المؤمنين عليه السلام[5].

---

[1] - القلم : ١

[2] - مجمع البيان ج١ ص٦٥

[3] - تفسير مجمع البيان ج١ ص٦٦

[4] - ورد عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال إن لرسول الله ﷺ عشرة أسماء خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن فأما التي في القرآن : محمد ، أحمد، عبد الله ، ياسين ، ن
نور الثقلين ج٧ ص٤٤٣

[5] - البرهان في تفسير القرآن ج٢ ص٨٦ المحدث السيد هاشم البحراني

إذاً قلم هذه مكانته وهذه أهميته وأية مكانة هــذه؟ وهــو موضع قسم الله تعالى كيف لا يكون كذلك وهو مصدر مــن أعظم مصادر الحضارة العالمية وإذا كان على بعــض الآراء لبعض المفسرين إن كلمة القلم يقصد بها قلم الذي تخــط بــه ملائكة العظام لوحي السماء أو الذي تكتب به صفحة أعمــال البشر وهذا لا يمنع أن يكون لمفهوم القلم مفهوم واســع كمــا عليه بعض الآراء.

إن لجملة (ما يسطرون) مفهوما واسعا إذ يشمل جميع ما يكتب في طريق الهداية والتكامل الفكري والأخلاقي والعلمي للبشر ولا ينحصر بالوحي السماوي وصحائف أعمال البشر[1] ونخلص إلى القول: (شجرة ثمرتها الألفاظ والفكر بحر لؤلؤة الحكمة)[2] فان الكتابة عما ينفع بعد الموت رأي صحيح صادق ومبرهن عليه في ضوء ما تقدم من رؤى وأفكــار وخــواطر فان كل يد مسؤولة عما تكتب وتخط على القرطاس مسؤولية تاريخية وأخلاقية وإنسانية وإذا كان يوجد ما ينفع فلا شك أن الكتابة عن النجف الاشرف من أروع و أرقى ما يفيد وينفــع فهو ينفع الأجيال اللاحقة ولا اقل انه مما نعتز بــه و تفخــر ذرية الكاتب والمؤلف وعلى العكس من ذلك فان من يكتب ما يضر أو بما يضر فهو يضر ذريته أولا والأجيــال القادمــة ثانيا[3].

وكجواب لما تقدم أن هناك أحداث وثــورات وانتفاضــات سواء على مستوى الفكري أو على مستوى السلمي أو المسلح وما شابه ومن على ارض النجف لكنها بقيت محفوظة داخــل

---

[1] - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج١٨ ص٣٢٦ ناصر مكارم الشيرازي

[2] - جواهر الأدب ج١ ص٣٣٨ السيد أحمد الهاشمي

[3] - انظر ما كتبه فاضل البراك عن مدارس مدينة بطل الإسلام الخالد علي بن أبي طالب (عليه آلاف التحية والسلام) ولكن بالوجه المعاكس لكل المثل

الأفكار والخواطر ولم تسجل في التاريخ الحديث إلا بإشارات بسيطة وخافية في حين كانت تلك الانتفاضات اتجاهها الفكري والثقافي على خط أهل البيت عليهم السلام الذي هو خط خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسوف يكون استعراض تلك الأحداث من ثورات وانتفاضات بعد ثورة الإمام السبط الحسين بن علي عليهما السلام كثورة التوابين بعد عام ٦١ هجري وثورة المختار بن أبي عبيدة الثقفي عام ٦٦هجرية في العراق وهذه الانتفاضات والثورات معظمها قريب من محيط النجف والكوفة وعلى الرغم من وضوح أهداف تلك الثورات والانتفاضات في الانقضاض على دول الضلال والانحراف الأموية وما تلاها من حكومات ظالمة طاغية وكذلك المطالبة بإعادة الحق إلى نصابه للعلويين خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله الحقيقيين في عهد الدولة العباسية إلا أن تلك الثورات والانتفاضات قد عتم عليها الإعلام الرسمي ومن الدولة الأموية وفي زمن الدولة العباسية ووصفت تلك الأحداث بأنها تفقد العنصر الديني وليس لها نصيب من الشرعية[1] .

---

[1] ـ كثورة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام والثائر العظيم كانت ولادته سنة ٧٨ وقيل ٧٥ هـ في المدينة المنورة وكانت شهادته في الثاني من صفر وقيل في الأول منه سنة إحدى وعشرين و مائة وكان من علماء آل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم) كان أخوه الإمام محمد الباقر يجله ويكبره ويحمل له في دخائل نفسه أعمق الود وخالص الحب لأنه من أفذاذ الرجال وصورة حية للبطولات النادرة وقد روى المؤرخون صوراً من ألوان ذلك الود الإكبار.

مشروعية ثورة زيد: قال المؤرخ الكبير الشيخ باقر شريف القرشي : « والشيء المحقق أن زيدا لم يفجر ثورته الكبرى أشرا ولا بطرا ولا ظالما ولا مفسدا وإنما كان يبغي وجه الله ويلتمس الدار الآخرة». وقد أثبت الشيخ القرشي مشروعية هذه الثورة بالأدلة ومن أراد التعرف على ذلك فليراجع ج١ ص٧٣ من حياة الإمام محمد الباقر للأستاذ القرشي .

ومما ينسب لزيد من شعره قوله :

أذل الحياة وعز الممات وكلا أراه طعاماً وبيلا

وهنا ينبغي أن نلفت نظر القارئ إننا عندما نشير إلى ذكر الثورات والانتفاضات لا نريد الدخول في تفصيل أهدافها وغاياتها في حينها فهذا موضوع واسع ومترامي الأطراف وليس من خطة البحث في هذا القسم من الكتاب وإنما خطة هذه البحوث تسليط الأضواء وبشكل خاص إلى أحداث ما بعد عام ١٤٢٠ هجرية ١٩٧٩م وكيف وصفت تلك الانتفاضة المباركة في حينها بنعوت عارية عن الصحة.

وكانت شرارتها الأولى من مدينة النجف الاشرف وهي من الأحداث التي ساهم فيها كاتب هذه السطور على ما سترى في حينه لذلك رأينا من المناسب أن من حق مدينة النجف الاشرف وخصوصاً في فترة ما بعد سقوط النظام بعد ٢٠٠٣/٤/٩م أن ننشر تلك الخواطر والذكريات وقد قرأنا وسمعنا من الوصمات والاتهامات التي ألصقت بانتفاضة ١٧رجب عام ١٩٧٩ المباركة وخاصة من قبل الإعلام الرسمي القائم آنذاك وسيأتي الكلام عن ذلك بقدر ما يتاح من معلومات ومن الله التوفيق.

فإن كان لابد من واحد فسيري الى الموت سيراً جميلا

لقد آثر زيد عز الممات على ذل الحياة كما آثر ذلك آباؤه فلم يخضع للذل والعبودية ومات عزيزاً تحت ظلال السيوف والرماح ولما جنح الليل رمي زيد بسهم غادر وأصاب جبهته وصل دماغه الشريف الذي ما فكر إلا في صالح الإنسان وسعادته.

وقد تبجح الأمويون بقتله إذ قال قائلهم :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم نر مهدياً على الجذع يصلب

وقستم بعثمان علياً سفاهة وعثمان خير من علي وأطيب

وقال القرشي : حفنة من التراب في فيه .

فإن زيداً إنما صلب دفاعاً عن حقوق المظلومين والمضطهدين وصلب من أجل أن يحقق العدالة الاجتماعية في الأرض ويقضي على الغبن الاجتماعي والتلاعب بمقدرات الأمة وخيراتها .

٢- النجف الاشرف في التاريخ

جدير بالتنبيه ما مر من أن لا مكان في الإسلام للحياد بين الحق والباطل وعلاقة هذه الفكرة بما يكتب وراء هذا العنوان إن مدينة النجف الاشرف هي المدينة الإسلامية الكبرى في العالم الحديث بغض النظر عن الماضي العتيد وعليه فالانتصار لها والإشادة بماضيها المشرف وحاضرها المتلألئ هو التصاق بالحق والحق أحق أن يتبع.

أ - النجف جزء من وادي الرافدين مهد الحضارة

إن من أحدث النظريات وآخرها مما توصل إليه علماء(الاكيولوجيا)[1] إن من أقدم الحضارات في العالم، ولا نخوض في هذا المجال أكثر من هذا بعد أن كانت ثمة ارض تغري الإنسان على سكناها فهي ارض هذا الوادي وبما أن ما يعنينا الجانب الديني أكثر من أي جانب آخر هنا نستدل لأقوال كبار المؤرخين وأصحاب الموسوعات لنصل إلى المطلوب قال السيد محسن الأمين[2] في الأعيان[3]: «وقد كتب السيد عبد الكريم ابن طاووس[4] رحمه الله كتابا في ذلك سماه فرحة الغري استقصى فيه الآثار والأخبار الواردة في ذلك

---

[1] - علم الآثار /: هارد آرد ثر /خلاصة العلم الحديث

[2] - المولود في قرية شقراء من بلاد جبل عامل سنة ١٢٨٤ هـ المتوفى منتصف ليلة الأحد ٤ رجب سنة ١٣٧١ هـ الموافق ٣٠ آذار سنة ١٩٥٢ م / سيرة السيد محسن الأمين بقلمه وأقلام آخرين الصفحات ٥ – ١٥٠

[3] - المجلد الأول ص٥٣٥

[4] - من أعلام القرن السابع الهجري / فرحة الغري ص٧ ولعل السيد الأمين يقصد التحقيق عن قبر أمير المؤمنين وليس الكتابة عن مجالات الحياة عن مدينة النجف الأشرف

واتى بما لا مزيد عليه» وهذا الكلام صحيح إلى حد ما في مكانه وظرفه وزمانه ولكن هناك المزيد والمفيد الذي دعت له حاجة الأحداث وكثرتها الأمر الذي جعل الكثير والكثير أن يكتبوا في هذا المجال وفي العصور المتعاقبة ومع هذا فلا مانع من القول إنه أول من كتب تحقيقاً ضافياً عن موقع القبر الشريف للإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه آلاف التحية والسلام) أين تقع النجف الاشرف من الكوفة ؟ ومتى انفصلت ؟

ب- موقعها

تقع مدينة النجف الاشرف في طرف الصحراء من جهة ضفة الفرات الغربية بينها وبين مدينة الكوفة زهاء سبعة أميال وتقع جنوبي غربي بغداد على بعد ١٦٠كم وترتفع عن مستوى سطح البحر بنحو ٢٣٠قدم [١] والذي يظهر بعد الفحص والتشبع من بعض البلدانيين أن النجف قديماً هو ما انفصل عن الكوفة وأنحاز من الظهر حتى يصل إلى الحيرة ويضاف إليهما فيقال: نجف الحيرة كما يقال:نجف الكوفة قال البحتري:يمدح محمد من أحمد الطائي بقصيدة

أرمق الكوفة أرضا وارى نجف الحيرة أرضها وطن

وجاء في حديث مدفن الإمام علي عليه السلام وحملاه- الحسن والحسين- إلى الغري (نجف الكوفة) فدفناه هناك [٢]

---

[١] - العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ص١٦١ مصطفى عباس الموسوي

[٢] - ماضي النجف وحاضرها ج١ ص٥ العلامة المحقق المرحوم جعفر الشيخ باقر محبوبة والذي يعد كل من كتب ويكتب عن مدينة النجف عيال على هذا المؤلف بعد طبع هذا الكتاب الخمسينات من القرن العشرين الميلادي فجزاه الله خير ثواب العلماء العاملين

ج- اسم النجف

في اللغة وما يتبعه من أسماء

النجف:أسم عربي ومعناه المنجوف كالعدد بمعنى المعدود قال ابن فارس النون والجيم والفاء أصلان صحيحان احدهما يدل على تبسيط في شيء مكان أو غيره والآخر يـدل علـى استخراج شيء فالأول النجف ج مكان مسـتطيل منقـاد ولا يعلوه الماء والجمع نجاف ويقال: هي بطون من الأرض فـي أسافلها سهولة تنقاد في الأرض لها أودية تنصب إلـى لـين الأرض ويقال لإبط الكثيب نجفة الأرض[١].

النجف: بالتحديد قال السهيلي بالفرع عينان يقال: لأحدهما الربض والأخرى النجف تسقيان عشرين ألف نخلـة وهـي بظهر الكوفة كالمسناة تمنع سـيل المـاء أن يعلـو الكوفـة ومقابرها[٢].

قال الجوهري: النجف والنُجف بالتحريك مكان لا يعلـوه الماء مستطيل منقاد (أ) والجمع نجاف[٣].

وقال الزمخشري: وفي بطن الوادي نجفة ونجـف هـي مكان مستطيل كالجدار لا يعلوه الماء[٤].

وذكر ابن منظور النجف ارض مستديرة مشرفة والجمع نجف ونجاف[٥] وقال ابن سيده النجف والنجاف شيء يكون في بطن الوادي له طول منقاد من بين فجوج ومستقيم الماء وقـد يكون في بطن الأرض و النجفة شبه المثل[٦].

---

[١] ـ المقاييس ٥/ ٥٩٥

[٢] ـ معجم البلدان ٥ / ٢٧٠

[٣] ـ الصحاح ٤ / ١٤

[٤] ـ أساس البلاغة ٢٦/١

[٥] ـ لسان العرب : مادة نجف

[٦] ـ المخصص ٦ / ١٧٩

وعرفها – أي النجف– الليث : إنها تكون جدار ليس بعريض[١] وقال عنها ابن الأعرابي :إنها المسناة والنجف والتل[٢].

وفسر الأزهري النجفة التي بظهر الكوفة وهي كالمسناة تمنع ماء السيل أن يعلو منازل الكوفة ومقابرها[٣].

وشرحها الفيروز آبادي في القاموس المحيط :إنها محركة وبها النجفة مكان يعلوه الماء مستطيل منقاد ويكون في بطن الوادي وقد يكون ببطن من الأرض جمعه النجاف أو هي ارض مستديرة مشرفة على ما حولها والنجف محركة التل ومسناة لظهر الكوفة على فرسخين منها[٤] يمنع ماء السيل أن يعلو منازلها ومقابرها[٥].

وعبر ياقوت عن معنى النجف فقال: النجف بالتحريك هو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع سيل الماء يعلو الكوفة ومقابرها وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) قد ذكرته الشعراء في أشعارها.

وقال أبو الفداء في وصف الحيرة: والحيرة مدينة جاهلية كثيرة الأنهار وهي عن الكوفة على نحو فرسخين والحيرة على موضع يقال له النجف زعم الأوائل[٦] إن بحر فارس كان يتصل به وبينهما مسافة بعيدة[٧].

---

[١] - لسان العرب: مادة نجف

[٢] - المصدر السابق مادة نجف

[٣] - تهذيب اللغة٩/ ٢٢٣

[٤] - وهذه المسافة لعلها هي الأصح بين النجف والكوفة

[٥] - معجم البلدان ٤ / ٧٦٠

[٦] - الكلام لأبي الفداء

[٧] - تقويم البلدان /٢٩٩

وقال الطريحي: النجف بفتحتين كالمسناة بظاهر الكوفة يمنع ماء السيل أن يبلغ منازلها ومقابرها[1].

ومهما يكن من أمر واستنادا إلى ما تقدم في هذا العرض من أقوال وآراء لغوية وجغرافية إن اسم النجف يعني أرضاً عالية معلومة تشبه المسناة تصد الماء عما جاورها ويحيط بها من جميع جوانبها أمام السيول ولكنه لا يعلوها فهي كالنجد والسد وتغلب على شكلها الاستطالة التي أشار إليها بعض اللغويين كما أن صفة النجف الحالية في استطالة أرضه يؤيد ذلك ما جاء عن الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:«إن النجف كان جبلاً عظيماً وهو الذي قال ابن نوح عنه سأوي إلى جبل يعصمني من الماء ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه فأوحى الله إليه : يا جبل أيعتصم بك مني؟ فاقتطع قطعاً إلى بلاد الشام وصار رملاً دقيقاً وصار بعد ذلك بحراً عظيماً وكان يسمى ذلك البحر (ني) ثم جف البحر بعد ذلك فقيل (ني جف) فسمي بـ(نجف) لأنه كان أخف على ألسنتهم[2].

أجل النجف وبلسان الباحثين في العصر الحديث أنها قريبة من الحيرة المدينة العربية المشهورة في التاريخ عاصمة المناذرة التي أنشئت في منطقة النجف وكان رأي بعضهم صائباً عندما قال: ينبغي أن تضاف إليها فيقال حيرة النجف بدلاً من نجف الحيرة وليس كما قال البحتري، واعتبرت الحيرة ضاحية من ضواحيها لبعدها الديني والروحي فإنها العامرة الجميلة إلا أن العادة جرت بتعريف الغامر بالعامر

---

[1] ـ مجمع البحرين ٥/ ١٢٢

[2] ـ علل الشرائع ١/١٣ باب ٢٦

فأضيف النجف إلى الحيرة تجوزاً فقيل النجف الحاري أو الحيري[1].

د- بقية أسماء مدينة النجف الاشرف

وقبل البدء في ذكر بقية الأسماء نمر بها سريعا ودون تأخير فنقول:

ثانيا:بانقيا بكسر النون وهي من التسميات التي عرفت بها منطقة النجف[2].

ثالثا:الجودي ورد هذا الاسم في كتب التفسير واللغة والتاريخ والبلدانيين والأخبار[3].

خامسا: الربوة هي إحدى التسميات التي عرفت بها النجف.

خامسا : الطور: كذلك عرفت النجف بالطور.

سادسا: الظهر (ظهر الحيرة).

وهذه التسميات هي معروفة عند المؤرخين والجغرافيين وحتى في كتب الأخبار وقد مرت الإشارة إلى ذلك.

سابعاً: الغري وهذا من الأسماء المتداولة والمعروفة أيضا.

ثامنا: المشهد وهو أيضا من الأسماء التي عرفت بها النجف الاشرف.

تاسعا: وادي السلام كذلك من الأسماء الجميلة التي سميت بها النجف الاشرف.

أقول: هذه الأسماء رافقت اسم النجف قبل وبعد مدفن الإمام علي عليه السلام في ٢١ رمضان سنة٤٠ للهجرة ماعدا اسم

---

[1] - العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية / ١٦٣ مصطفى عباس الموسوي

[2] - تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي/ ٤٣ محمد جواد نور الدين فخر الدين

[3] - المصدر نفسه/ ٤٧

المشهد الذي شاع واشتهر استخدامه بعد استشهاده عليه السلام وحتى لو قيل كل مكان يشهده البشر وتتحنث به الناس فهو مشهد.

وحتى لو عرفت بعض المراقد ومنها مراقد الأئمة الأطهار من ذرية أمير المؤمنين عندما يقال مشهد الإمام الحسين ومشهد الإمام موسى ابن جعفر ومشهد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام إلا ان تلك التسمية تبقى أكثر انطباقاً واختصاصاً بمشهد الإمام علي عليه السلام[١].

والمهم فإذا كان منشأ الاسم لا ينشأ من فراغ فإن هذه الأسماء لمدينة النجف الاشرف كانت لها أسبابها ومناشئها[٢].

وهذا ليس كثيراً بحق مدينة النجف وقد سبقتها مدن وحواضر إسلامية لها العديد من الأسماء خذ على ذلك مثلاً مدينة القدس لها تسعة أسماء أشهرها القدس الشريف أطلقه العثمانيون عليها بعد احتلالهم لها بعد عام (٩٣٣-١٥١٧م)[٣].

ومكة المكرمة لها ستة عشر اسما أشهرها أربع أولها مكة وأم القرى وبكة والبلد الأمين[٤]

والمدينة المنورة بعد أن كان اسمها (اثرب أو يثرب) وقد أوصل أسماءها إلى ما يزيد على الستين اسماً[٥].

وذلك بعد أن حل سيد الأنبياء وخاتم الرسل صلى الله عليه وآله في أول أيام الهجرة على مهاجرها أزكى السلام وآلاف التحية.

---

[١] - ماضي النجف وحاضرها ١/ ١١

٢- لاحظ الكتب والمطولات التي كتبت عن النجف وهي كثيرة بحمد الله

[٣] - القدس الشريف أصالة الهوية و محاولة التخريب ص ٤٦ و ص ١١٣ الدكتور السيد علاء الجوادي

[٤] - مرآة الحرمين ج١ ص ١٧٧ إبراهيم رفعت باشا

[٥] - نفس المصدر والصفحة

وفي عودة إلى مدينة النجف وأسمائها يمكـــن أن نصـــنف أسماء النجف إلى صنفين.

الصنف الأول: قبل دفن الإمام عليه السلام وهي ثمانية أســماء والصنف الثاني : ما كان بعد مدفنه التاسع وهو(المشهد) كمـــا قدمنا من كلام ومن المستحسن أن يضاف إلى ما تقدم الأسماء التالية.

١ - مدينة علي ابن أبي طالب عليه السلام وهو إمام المســلمين عامة والشيعة خاصة الذي يشهد الــثقلان انـــه لـــولا ســيفه ومواقفه في بدر أو حد وحنين والأحزاب والخندق ونظائرهـــا لما أخضر للإسلام عود ولما قام له عمود وحتى قيل في ذلك:

بني الدين فاستقام ولولا ضرب ماضيه ما استقام البناء

نعم لولا حسامه ومواقفه بعد الهجرة وقبلها وحماية أبيـــه أبي طالب قبل الهجرة هذا في مكة وعلي فيها وفي المدينـــة لقضت قريش وذئبان العرب على الإسلام في مهده وخنقتـــه وهو في حجر أمه والى غير ذلك من فضائل علي عليه السلام فمن حقه أن يجير اسم مدينة باسمه كما جيرت مدينة فـــي يثـــرب باسم المدينة المنورة أو مدينـــة الرســـول صلى الله عليه وآله وأقتـــرح أن توضع لافتة عريضة على أبواب المدينة الخارجيـــة بشـــكل رسمي مدينة (علي بن أبي طالب عليه السلام).

٢- مدينة العلم والعلماء[١]

٣- مدينة المرجعية والقيادة[٢]

وبإضافة هذه الأسماء الثلاثة إلى الأسماء التسعة الســـابقة فيكون عدد أسماء مدينة النجف الاشرف اثنـــا عشـــر اســـما

---

[١] - سيمر علينا شرح هذا الاسم إن شاء الله

[٢] - سيمر علينا شرح هذا الاسم إن شاء الله

ومهما يكن هذا الاقتراح مقبول أم لا فإن واقع الحال يؤيد ما ذهبنا إليه[1].

النجف في البعد الروحي

أول بقعة عبد الله عليها

فضل النجف في روايات أهل البيت عليهم السلام جاء في الأخبار عن الإمام الصادق عليه السلام: «لما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا على ظهر الكوفة»[2].

وعنه عليه السلام «أن الغري قطعة من طور سيناء وأنه الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما وقدس عليه عيسى تقديسا واتخذ عليه إبراهيم خليلا واتخذ محمداً حبيبا وجعله للنبيين مسكنا» وهذه فضيلة كبرى لا تحظى بها أية مدينة في العالم إلا مكة والمدينة المنورة.

وورد أن الغري بقعة من جنة عدن وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة وإن إلى جانبها قبرا لا يأتيه مكروب فيصلي عنده أربع ركعات إلا أرجعه الله مسرورا لقضاء حاجته».

وعنه عليه السلام: «نحن نقول بظهر الكوفة قبر ما يلوذ به ذو عاهة إلا شافاه الله»

---

[1] - الحقيقة قد درسنا العديد من علماء الأعلام بدءً من القرن الرابع ومروراً بالقرون الهجرية حتى القرن الرابع عشر الهجري وبإمكان القارئ أن يلاحظ ذلك

[2] - الأمر الصادر من الله تعالى إلى الملائكة هو ما جاء في قوله تعالى: ﴿إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾. سورة ص: ٧١ - ٧٢

وعنه عليه السلام أيضاً: « إن ميمنة الكوفة روضة من ريـــاض الجنة» وفي خبر آخر «جانب الكوفة يمن» وفي بعض «يمــين الكوفة روضة من رياض الجنة»[١].

وفي مزار البحار عن أبي جعفر عليه السلام قـــال:« إذا دخـــل المهدي(عجل الله فرجه) الكوفة قال الناس: يابن رسول الله إن الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رســـول الله صلى الله عليه وآله وهـــذا المسجد لا يسعنا فيخرج إلى الغري ويختار مسجداً لـــه ألـــف باب يسع الناس ويبعث فيخرج خلف قبر الحسين عليه السلام نهراً يجري إلى الغري حتى يجري إلى النجف ويعمل على فوهـــة النهر مناظر وأرحاء[٢] في السبيل» .

وقال: عليه السلام: «كأني بعجوز على رأسها مكتل فيه بر تأتي إلى تلك الأرحاء فتطحنه بلا كراء» وفي الخبر:«إنه إذا ظهر (عجل الله فرجه) يكون معســـكره الكوفـــة ومحـــل حكومتـــه مسجدها وبيت ماله السهلة ويكون أهله في النجـــف» وهـــذا شرف فوق شرف وفضل فوق فضل ويكفي أن يكون للنجف فضل وفخر أن قبر علي فيها.

مضافا لما تقدم ما جاء عن المفضل بن عمر المروي في الثالث عشر من البحار:«قال المفضل: قلت يا ســـيدي فـــأين يكون دار المهدي ومجتمع المؤمنين قال: دار ملكـــه الكوفـــة ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقســـم غنـــائم المســـلمين

---

[١] - قال العلامة المجلسي والمراد من ميمنة الكوفة قبر علي عليه السلام

[٢] - أرحاء : مفرده رحى وهي آلة قديمة معروفة يطحن فيها حب الحنطة أو الشعير

السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين» فهنيئاً لمن سكن الكوفة والنجف.

النجف محط رحال الأنبياء عليهم السلام

لقد شاء الله تعالى في سابق علمه أن يخلق على ظهر الأرض مخلوقا في أحسن تقويم ويكون بها خليفة ذلك هو آدم أبو البشر الذي مع وجوده بدا التاريخ البشري العام وقد اخبر عن ذلك الحدث الإلهي العظيم الذكر الحكيم وأما اللحظة التي خلق آدم فيها وكذا مكوثه في الجنة وهل هي جنة الدنيا أم جنة الخلد وما فيها من اختلاف واخذ ورد ليس محلها هنا وإنما يعنينا بعد هبوطه إلى الأرض كذلك الاختلاف الحاصل هل هو في بلاد الهند ؟ أم على الصفا في بلاد مكة وما إلى ذلك من خلاف واختلاف أيضا ليس محله هنا وذلك علمه عند الله وحده، وكذلك الاختلاف في انه عاش ما عاش ولاقى ما لاقى من مصاعب وآلام على مسرح الحياة في قصة التاريخ الأولى إلى أن وافاه اجله وشاء خالقه أن يأخذه إليه فعندما توفي دفن بين الركن والمقام حسب ما جاء عن الإمام محمد الباقر عليه السلام وفي ضوء تلك الرواية أن في ذلك المكان المقدس العديد من قبور الأنبياء وان آدم في حرم الله عزوجل – أي دفن فيه–[1].

وهذا ليس بغريب وقيل انه دفن في وادي السلام في النجف الأشرف[2]، وكذلك ليس بغريب وهو– ما يهمنا– الخبر الأخير وإذا أراد الله شيئا قال له كن فيكون وكما حمل البراق

---

[1]ـ النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ص ٩٧ السيد نعمة الله الجزائري

[2]ـ القصص القرآنية ص ٢٦ السيد ابو القاسم الديباجي نقلاً عن تاريخ الأنبياء ص ١٢٥

محمد ﷺ وطاف به السماوات والأرض وكان قاب قوسين أو أدنى بالإمكان أن يحمل آدم إلى ارض النجف الأشرف ويدفن فيها.

وورد في هذا السياق بعد أن دفن آدم في مكة وبعد مرور ١٥٠٠ سنة أخرجه نوح عليه السلام عند الطوفان من غار جبل أبي قبيس لجانب الكعبة وأخذه ودفنه في النجف الاشرف[1] وحاليا يوجد منبر آدم ونوح عليهما السلام بجانب الحرم المطهر لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف.

وما دمنا في هذا المجال فلنتوسع في هذا الموضوع قليلا من اجل الفائدة العلمية والدينية عن الحديث عن بلد الأنبياء والأوصياء والعلماء بلد علي عليه السلام بلد المرجعية والقيادة بلد العلم والعلماء.

١.النجف الأشرف ودفن آدم فيها:

ندون القصة الآتية:

- آدم عليه السلام وشجرة النخلة: نقول إن قصة شجرة النخلة حقيقة واقعية لا خيال فيها فهي كانت ولا تزال ولم تزل تسمو على كل النباتات والأشجار في النفع والفائدة ولذلك جاء في قصة خلقها من قبل الله تعالى:« بعد هبوط آدم من جنة المأوى إلى الأرض استوحش فسال الله تعالى أن يؤنسه بشيء من أشجار الجنة فانزل الله تعالى إليه شجرة النخلة فكان آدم يأنس

---

١ - اعلام القرآن ص ١٢ عبد الحسين الشبستري

بها في حياته فلما حضرته الوفاة قال لولده[١]: إني كنت آنس بها في حياتي وأرجو أن آنس بها بعد وفاتي فإذا مت فخذوا منها جريدا وشقوه نصفين أو إلى نصفين وضعوهما معي في أكفاني ففعل ولده ذلك وفعلته الأنبياء بعده ثم اندرست تلك العادة في الجاهلية بيد أن النبي الخاتم ﷺ قد فعلها فصارت سنة متبعة إلى يومنا هذا» وقد نص عليها فقهاء الشيعة في رسائلهم العملية وعدت من المستحبات المؤكدة بان يجعل مع الميت جريدتان إحداهما من الجانب الأيمن عند الترقوة بين القميص والإزار والأولى أن تكونا من النخل فإن لم يتيسر فمن السدر فإن لم يتيسر فمن الخلاف أو الرمان والرمان مقدم على الخلاف وإلا فمن كل عود رطب[٢].

وإلحاقا بخبر موت آدم جاء مرويا عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى نبيه نوح وذلك خلال الطوفان[٣] وهو راكب في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعا[٤] فطاف ثم نزل الماء إلى ركبتيه فمد يديه نوح عليه السلام وأستخرج تابوتا فيه عظام آدم فحمل التابوت معه في السفينة حتى طاف بالبيت ما شاء أن يطوف ثم رده إلى جامع الكوفة في وسط مسجدها وتفرق الجمع الذي كان مع نوح في

---

[١] - قيل إن آدم عليه السلام لم يمت حتى صار له من الأولاد والأحفاد ما يقارب الأربعين ألف والله قادر على كل شيء ولا بخل في ساحته وهو يفعل ما يشاء جل شأنه

[٢] الخلاف هو الصفصاف الزبدة ج١ ص ٢٨٠

[٣] - منهاج الصالحين ج١ ص ٧٠ السيد محسن الحكيم الطباطبائي

[٤] - قيل ان المدة الزمنية بين آدم ونوح ألفان ومائة وأربعين سنة وبين الطوفان وموت نوح ثلاثمائة واثنان وخمسون سنة المعارف لابن قتيبة ص ٥٦ الطبعة المحققة

السفينة وأخذ نوح التابوت الذي فيه عظام آدم عليه السلام فدفنه في الغري[1] .

ولذا ورد في بعض فقرات زيارة أمير المؤمنين عليه السلام يوم مولد الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله: « السلام عليك وعلى ضجيعيك آدم ونوح[2] ،وعليه فما المانع أن يكون جثمان الوالد إلى جنب جثمان الولد ابن أبي طالب وفي وادي السلام ومع بدأ التاريخ العام للبشرية حدث ما حدث على ارض النجف وسيأتي الكلام عن ذلك بإذن الله تعالى في فضل الدفن في تربة النجف فلاحظ .

٣- النجف منطلق الحضارة

قلنا فيما تقدم النجف الاشرف جزء من وادي الرافدين وهذا الوادي لا يقل عمره عن عشرة آلاف سنة وقد جاء بعد أبي البشر حفيده نبي الله إدريس عليه السلام الذي جاء ذكره في القرآن المجيد في قوله تعالى:﴿واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبيا﴾[3].

---

[1] - إن ابن قتيبة أخذ خبر نقل جثمان آدم بالصورة الآتية : لما مات آدم عليه السلام غسله أولاده وحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبرئيل والملائكة خلف جبرئيل وبنوه خلف الملائكة ودفنوه وقد حفروا له في جبل أبي قبيس في موضع يقال له الكنز فلم يزل آدم في ذلك الغار حتى كان زمن الغرق فاستخرجه نوح عليه السلام وجعله معه في التابوت في السفينة ولكن لما جاء الأمر إلى دفنه في النجف أغمض عينيه فقال فلما انصب الماء وبدت الأرض لأهل السفينة رده نوح إلى مكانه – وهكذا ابتلع هذه الفضيلة لأهل النجف وجوار الوالد لولده

[2] - زيارة الأمير يوم مولد النبي صلى الله عليه وآله /ضياء الصالحين

[3] - مريم :٥٦

وكذلك في قوله تعالى:﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾[١].

جاء عن الإمام الصادق عليه السلام :« كان بيت إدريس الذي يخيط به هو السهلة أو مسجد السهلة وهو أيضاً بيت خليل الرحمان إبراهيم الذي خرج منه إلى العمالقة»[٢].

وهذا هو عمر كلمة الروافض في التاريخ وقد وصف بها أتباع أهل البيت عليهم السلام فيما يأتي من بحوث وكان أصحاب نبي الله إدريس من المؤمنين يعرفون بالروافض لأنهم رفضوا متابعة طغاة زمانه[٣] ومسجد السهلة الذي هو على مسافة قريبة من مرقد أمير المؤمنين عليه السلام والذي هو بيت إدريس عليه السلام لم يبعث الله نبياً إلا صلى فيه والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما من مؤمن ومؤمنة إلا وقلبه يحن إليه وما من يوم ولا ليلة إلا والملائكة يؤون إلى هذا المسجد يعبدون الله فيه[٤] تكلم الناس في زمانه باثنين وسبعين لساناً[٥] وهو أول من أعطي النبوة بعد جده آدم[٦] وقيل هو ثالث الأنبياء بعد آدم وشيث[٧] وإدريس أول من خاط الثياب وأول من خط بالقلم وكتب الناس من بعده.

وسكن جوار أرض النجف كما تقدم وعلمه الله علم النجوم والحساب والهيئة واليه يعود فضل تعلم بناء الأهرامات في

---

١ - مريم: ٥٧

٢ - قصص الأنبياء ص ٦٢ قطب الدين الراوندي

٣ - القصص القرآنية ص٣٣ السيد أبي القاسم الديباجي

٤ - قصص الأنبياء ص٦٢ قطب الدين الراوندي

٥ - الأنبياء حياتهم – قصصهم ص٦٦ عبد الصاحب الحسني العاملي

٦ - هو إدريس بن لود بن مهانيل بن قيسنان بن أنوش بن يثبت بن آدم عليه السلام وقيل اسم والده بارد

٧ - أعلام القرآن ص٦٩

مصر كما رأيت في بعض الكتب وهكذا شاعت وانتشرت الحضارة في العالم منذ ذلك التاريخ من ارض الكوفة عاصمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ومنذ عشرة آلاف سنة أو ما هو أقل بقليل.

٣- النجف وأبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام

ولشرف البقعة المقدسة والثنية الطاهرة اتخذها الخليل إبراهيم عليه السلام مسكناً واشتراها من أربابها ورغب أن يكون حشره منها - في ملكه[١]- كما ذكر ذلك الشيخ الصدوق في علل الشرايع إلى غير ذلك من الأخبار وتقدم ذكر عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وخلاصة القول في هذا المضمار أن النجف مهبط الأولياء ودار هجرة الأنبياء عليهم السلام عليها استوت سفينة نوح كما في بعض الأحاديث ومن النجف تفرق أولاد نوح إلى بقية أرجاء الأرض لأننا نعتقد جازمين إن والد البشرية الثاني هو نوح وهذا ليس محله هنا.

[١] - أقول : إذا كان الفرد المعاصر لنا وهو يشتري بالمال الحلال محل دفنه ويبنيه فلا مانع من ذلك من الناحية الشرعية وإن كان الحال قد تغير عما كان في زمن إبراهيم والعاقل تكفيه الإشارة

الفصل الثاني

النجف ما بعد النصف الأول من القرن الهجري الأول

- مؤاخذات وردود
- النجف في زمن المعصومين

- القرن الرابع الهجري
- القيادة زمن الغيبة الكبرى

النجف ما بعد النصف الأول

من القرن الهجري الأول (عام ٤٠هجري-٦١٦م)

كل ما قيل ويقال بحق النجف لا يرقى إلى مستوى ما وصلت إليه مدينة النجف الاشرف بعد استشهاد أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام حيث قبض في ليلة الجمعة في الكوفة في ليلة إحدى وعشرين من شهر [1] رمضان المبارك بعد ضربة التكفيري الخارجي المرادي الملعون عبد الرحمان ابن ملجم صبيحة يوم الأربعاء عند إكمال السجدة الأولى والدخول في الثانية من صلاة الصبح فجر ذلك اليوم وكان هذا الحدث من الأحداث المهمة في تاريخ العالم والعالم الإسلامي وتاريخ منطقة النجف الاشرف بشكل أخص،استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام روحي فداك يا أمير المؤمنين ولادتك في جوف الكعبة وشهادتك في المسجد الأعظم بالكوفة قائلا (فزت ورب الكعبة) ثم يحمل من المحراب ودمه يفيض ولسانه يسبح الله ويقدسه وأولاده ينادون واغماه وهو يقول : (لا غم على أبيكم بعد اليوم نعم قد كمن له في المسجد الأعظم فضربه على رأسه الشريف في أثناء صلاة الفجر وهذا أشهر الأقوال.

ولما قبض غسله الحسن والحسين ومحمد يصب الماء ثم كفن وصلى عليه ابنه الحسن عليه السلام ثم حمله الحسنان ومحمد ابن الحنفية وعبد الله بن جعفر وخواص أصحابه بأمر منه إلى الغريين من (كوفة النجف)[2] ودفنوه هناك ليلا وعفوا

---

[1] ـ تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ١٢٨

[2] ـ هذا التغيير في التقديم والتأخير يتناسب مع مقام مدينة النجف بعد دفن الإمام فيها على ما اعتقد لأن المكان بالمكين

موضع قبره بوصية منه خوف الخوارج وبني أمية أن ينبشوا قبره ولم يزل قبره مخفياً لا يعلمه غير بنيه وخواص شيعته حتى دل عليه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وهو من الجيل الرابع من ذرية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقد زاره الإمام الصادق عند وروده على المنصور وهو بالحيرة وأظهره الرشيد العباسي[1].

ولا شك أن حادث استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من الذكريات المؤلمة في تاريخ الشيعة عامة وتاريخ النجف كما انه فتح صفحة جديدة في سجل التاريخ، كان عمره ثلاث وستين سنة عند استشهاده وكانت خلافته خمسة سنين إلا ثلاثة أشهر وقيل كانت أربع سنين وتسعة أشهر[2].

ومن روايات الطبري الجميلة التي تعتبر حجة على الطبري ومن يؤمن بتاريخه واعني ما أخرجه عن سنان القزاز بسنده عن خالد بن جابر قال : سمعت الحسن لما قتل علي عليه السلام وقد قام خطيبا يقول: «لقد قتلتم الليلة رجلا في ليلة فيها نزل القرآن وفيها رفع عيسى ابن مريم عليه السلام وفيها قتل يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام والله ما سبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد يكون بعده والله إن كان رسول الله ليبعثه في السرية وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ما

---

[1] - عقائد الإمامية الإثني عشرية ج١ ص ١٤٠ السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني

[2] - تاريخ الطبري ٤/٣٩٩

ترك صفراء ولا بيضاء [1] إلا ثمانمائة أو سبعمائة ارصدها لخادمه»[2].

من أساطير المؤرخين الزائفة

عزيزي القارئ قد أوعدناك أن نضع بين يديك نماذج من ايديولوجية التاريخ وأسميناه في مقدمة هذه البحوث (التاريخ المؤدلج) اقرأ هذه الحوارية الزائفة بين الإمام الحسن السبط ووالده أمير المؤمنين عليه السلام تلك التي يذكرها ابن الأثير في كامله وذلك عندما أراد الإمام أمير المؤمنين الخروج[3] إلى البصرة وكان قد خرج في بداية الأمر إلى الشام باتجاه ما قام به معاوية وأتباعه لما وصل الإمام علي عليه السلام إلى الربذة انتهى إليه خبر خروج طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة وكان ابنه الحسن قد التحق به في الطريق ودارت بينهما المحاورة التالية قال الحسن عليه السلام له: «لقد أمرتك فعصيتني فتضل غدا مضيعا لا ناصر لك فقال له علي لا تزال تخن خنين الجارية وما الذي أمرتني فعصيتك ؟ قال أمرتك يوم أحيط بعثمان أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ،ثم أمرتك يوم قتل أن لا تبايع حتى تأتيك وفود العرب وبيعة أهل مصر فإنهم لن يقطعوا أمرا دونك فأبيت علي وأمرتك حين خرجت المرأة [4] وهذان الرجلان [5] أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فإن كان الفساد كان على يد غيرك فعصيتني

---

[1] ـ البيضاء والصفراء : كناية عن الفضة والذهب

[2] ـ الطبري ٤/٤٠٤

[3] ـ كان خروجه من المدينة /الطبري ج٤ ص١٧٧

[4] ـ أم المؤمنين عائشة

[5] ـ طلحة والزبير

في ذلك كله» إلى هنا انتهى كلام الحسن حسب رواية ابن الأثير فجاء جواب علي عليه السلام نص ما ينقله ابن الأثير: «أي بني أما قولك لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به وأما قولك لا تبايع حتى يبايع أهل الأمصار الأمر أمر أهل المدينة فكرهنا أن يضيع هذا الأمر ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني فبايع الناس أبا بكر فبايعته ثم إن أبا بكر انتقل إلى رحمة الله وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني فبايع الناس عمر فبايعته ثم إن عمر انتقل إلى رحمة الله وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني فجعلوا لي سهماً من ستة أسهم فبايع الناس عثمان فبايعته»[1].

مؤاخذات وردود

أولا: لا ندري ما هو الأعجب والأغرب في الكلام الذي أجراه ابن الأثير في روايته هل هو كلام سيد شباب أهل الجنة ؟ وقد روى البخاري في صحيحه عن البراء في أن النبي صلى الله عليه وسلم عانق الحسن وأنه «رأيت النبي والحسن ابن علي على عاتقه وهو يقول الهم أني أحبه فأحبه»[2].

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للحسن «اللهم أني أحبه فأحبه وأحب من يحبه»[3] فهذا الذي يحبه رسول الله أهكذا يتعامل مع أبيه ؟ بهذه الغلظة والخشونة دعنا نضرب مثلا واحدا لابن الأثير على حسن

[1] - الكامل في التاريخ ١٩٠/٣

[2] - البخاري ج٢ من مناقب الحسن والحسين ح٣٧٤٩

[3] - صحيح مسلم باب فضائل الحسن والحسين ح/ ٢٤٢١

خلق الحسن وذكائه ذلك يروى أن الحسن كان يحضر مجلس رسول الله ﷺ وهو ابن سبع سنين أو أقل فيسمع خطاب النبي وآيات القرآن النازلة ثم يأتي والدته الزهراء الطاهرة عليها السلام في البيت فيلقي إليها ما سمعه دون زيادة أو نقصان وعندما يرجع الوالد الكريم الإمام علي إلى بيته يجد زوجته لها إطلاع تام بخطاب النبي ﷺ وعندما يسألها عن ذلك تقول له من ولدك الحسن فتخفى الإمام عليه السلام يوما في الدار وتوارى عن أنظار الحسن فذهب الإمام الحسن كعادته إلى المسجد وسمع ما سمعه عن النبي ثم عاد إلى الدار وأراد أن يخبر والدته فأرتج عليه وتلكأ فعجبت أمه من ذلك فقال عليه السلام : إن كبيرا يسمعني فخرج الإمام علي وقبله وضمه إليه[1].

هذا لون من أخلاق الإمام الحسن وذكائه في تعامله مع والده فكيف يصدر منه هذا الكلام الجافي الغليظ وهو في قمة الأخلاق والتربية النبوية في حجر رسول الله ﷺ ولكن هذه من جملة روايات دعم السلطة وتمهيد الأمور لسلاطين الظلم والجور على حساب أخلاق الأوصياء وأولاد الأنبياء.

ثانيا_ الذي هو اشد غرابة جواب علي لولده ذلك الكلام المفتعل على علي أمير المؤمنين (سلام الله تعالى عليه) وخلاصة القول إن هذه الرواية من الأساطير العارية عن الصحة وهذا اقل ما يقال بحقها.

ثالثا: انه خالف منهجه في تدوين روايات التاريخ الأسطورية فقد قال:(ولم أكن كالخابط في ظلماء الليالي ولا

---

[1] - المنتخب من سيرة المعصومين ص١٠٠ / فاضل

كمن يجمع الحصاء واللآلي)[1] فقد كان في أعلى درجات الخبط في ظلمات الليالي بحق علي المرتضى وابنه الحسن المجتبى عليهما السلام.

رابعا: هذا الأسلوب من الحوار باطل على ضوء ما يقرره علم التربية فكيف إذا كان المربي كالإمام علي عليه السلام وهو القائل: «أي بني إني وان لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل أمر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية»[2].

خامسا: إذا كان ابن الأثير اخذ هذه الرواية من الطبري في تاريخه[3] - وهو فعلا كذلك - على الرغم من إن ابن الأثير لم يشر إلى ذلك بل أرسلها إرسال المسلمات فان الردود والمؤاخذات ترد على الطبري مع إضافة وهي إننا نكتشف أن تهمة التشيع التي تلصق بالطبري لا صحة لها وذلك بقرينتين.

إحداهما: هذه الصورة من القصة الزائفة من الحوار عن الإمام علي عليه السلام.

---

[1] ـ الكامل في التاريخ ٦/١ ، علم التاريخ ص١٩ ، صائب عبد الحميد

[2] ـ منهج التربية عند الإمام علي عليه السلام ص ٥٦ علي محمد الحسين الأديب

[3] ـ الطبري ١٧٧/٤

والقرينة الثانية: إن الطبري- وفي ترجمته في مقدمة تفسير الطبري المجلد الأول والصفحة ٥- اعتبر كتاب محمد بن السائب الكلبي متروكاً ومن المعلوم إن محمد ابن السائب الكلبي من أصحاب الأئمة في الكوفة ومن الشيعة الأقحاح وهذا الرجل مع علمه الواسع وعلو كعبه وتضلعه في الولاء لأهل البيت صار متروكا عند المخالفين وأصحاب روايات دعم السلطان أمثال الطبري وابن الأثير والذهبي وأضرابهم بيد أن الطبري إن شاء وإن أبى فهو مرغم في روايات التاريخ والسير وأخبار العرب أن يرجع إلى محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام[1].

النجف في زمن الأئمة

النجف في زمن الإمام الثاني

الحسن بن علي بن أبي طالب

(سنة٤٠هـ-٦٦١م) وهو الإمام المعصوم الثاني من أئمة أهل البيت عليهم السلام والسبط الأكبر وسيد شباب أهل الجنة وأول أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام ولم يسم أحد باسمه من قبل ولد بالمدينة المنورة ليلة النصف من شهر رمضان على الصحيح المشهور بين المسلمين وقيل في شعبان وربما هذا اشتباه بمولد أخيه الحسين عليه السلام، وكان مولده ليلة الثلاثاء سنة ثلاث للهجرة ٦٢٥م وهذا هو المشهور بين مؤرخي المسلمين وهو أعظم حدث في تاريخ أهل البيت عليهم السلام كما نص أهل التاريخ[2].

---

[1] - لاحظ مقدمة المجلد الأول من تفسير الطبري / ١٣

[2] - الطبري ١٤٠٥/٤ الكامل في التاريخ ٣٥٠/٣

في سنة أربعين للهجرة بويع الحسن بن علي عليه السلام بالخلافة وأول من بايع الحسن قيس بن سعد ابن عبادة [١] قام بالأمر – أي الإمامة الظاهرة – وله سبع وثلاثون سنة ٤٠ للهجرة بايعه الناس بالخلافة يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان بعدما خطب الناس صبيحة الليلة التي قبض فيها والده شهيد المحراب [٢] أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة، ومهما يكن من أمر فالذي يهمنا هو صلة الإمام الحسن بأرض النجف وماله صلة مباشرة بعد استشهاد علي جاء في فرحة الغري في ما ورد عن الحسن والحسين عليهما السلام أخبرني العم السعيد رضي الدين علي ابن طاووس في صفر سنة ثلاث وستين وستمائة عن السيد محمد بن عبد الله بن زهرة الحسيني عن محمد بن الحسن أبي الحارث العلوي عن القطب الراوندي عن ذي الفقار ابن معبد عن المفيد محمد بن النعمان [٣] قال ما رواه عباد بن يعقوب الراوجني قال: حدثنا حيان بن علي العنزي [٤].

٣- تاريخ ابن الوردي /٢٢٢

[٢] - ولا ادري لماذا يعد الذهبي الإمام الحسن وأخاه الحسين في عداد صغار الصحابة هل هو لأجل السن ؟ وهل يعني السن شيء لمن عاش وتربى في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وما الباعث على ذلك شنشنة أعرفها من أخزم انظر سير النبلاء /٦ ٤٤٦ -٤٤٨

[٣] - هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن ذهيب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن عبد الدار بن الريان بن قطر بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان – هامش رقم ١ / فرحة الغري ص٦٥ ج١ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

[٤] - مختلف في اسمه قيل (حبان) بالباء انظر خلاصة الرجال ٦٤ - ٢٦٠ رجال بن داوود ١٣٦ إلى آخر هامش (٢) ص٦٥ فرحة الغري

قال حدثنا مولى لعلي ابن أبي طالب قال :« لما حضرت أمير المؤمنين الوفاة قال للحسن والحسين إذا أنا مت فاحملاني على سرير ثم أخرجاني واحملا مؤخر السرير فإنكما تكفيان مقدمه ثم أتيا بي الغريين فإنكما ستريان صخرة بيضاء فاحتفروا فيها فإنكما ستجدان فيها ساحة فادفناني فيها، قال : لما مات أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونكفى مقدمه وجعلنا نسمع دوياً وحفيفاً حتى أتينا الغريين فإذا صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرنا فإذا ساحة مكتوب عليها هذا ما ادخره نوح النبي لعلي ابن أبي طالب فدفناه فيها وانصرفنا مسرورين بإكرام الله تعالى لأمير المؤمنين فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه »[1].

إلى هنا انتهى موضع الحاجة من الرواية وذلك أن الإمام الحسن قد وطأ بأقدامه وأقدام الحسين تراب النجف في تلك الأيام وبعد دفن أمير المؤمنين عليه السلام عند ذلك أمر الحسن الأمراء وأنفذ ابن عباس إلى البصرة ونظر في الأمور وأقام في خلافته ستة أشهر وثلاثة أيام ولاشك أن ذلك كان في هذه الديار قبل تخليه عن الإمامة الظاهرية فكان (سلام الله عليه) خليفة لله تعالى في الظاهر والباطن – أي أنه إمام مفترض الطاعة – حسب نص أبيه عليه من قبل رسول الله عن جبرائيل عن الله تعالى .

المهم بعد بلاء وامتحان وآهات وحسرات وشبيه بصلح الحديبية[2] بين رسول الله وكفار قريش والمخالفين معهم من اليهود وصد علي عن حق الزهراء وحقه بعد مؤامرة سقيفة

---

[1] - فرحة الغري ص٦٦

[2] - ويسميها البعض بغزوة الحديبية سيرة المصطفى ص٥١٩ هاشم معروف الحسني

بني ساعدة وقع الإمام الصلح بينه وبين رجال العرب عامة وبين أمية خاصة معاوية بن أبي سفيان في الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة أحدى وأربعين للهجرة اضطرارا وهي حالة تشبه إلى حد ما قبول الإمام الرضا بولاية العهد[١] من قبل المأمون العباسي بالاضطرار والإكراه .

المهم بعد فترة من الزمن قد غادر الحسن الكوفة إلى المدينة لتدخل الكوفة أظلم عصور التاريخ تحت سلطة معاوية دجال العصر آنذاك فأعلن هذا المجرم الذليل أمام الناس بكل صلف ووقاحة أن الحسن بن علي قد اشترط علينا شروطا هي تحت قدمي وهكذا صرح معاوية أنه خائن ومجرم ولا يعرف للقيم والمبادئ أي طريق وبكل بساطة عاد معاوية إلى سب علي وآل علي عليه السلام ومطاردة شيعته[٢] وقتلهم أينما وجدوا وأمر عماله في أطراف البلاد أن يقتلوا كل من يروي فضيلة لعلي عليه السلام[٣].

وفي مقابل ذلك يشجع الرواة الخونة وأصحاب روايات دعم السلطة الغاشمة أن يدسوا الفضائل المزورة في عثمان وبني أمية وفي فضله هو الآخر وراح معاوية يتلاعب بتاريخ الإسلام ويهتك الأعراض ويريق الدماء وخان وثيقة المعاهدة ومزقها وجعلها تحت قدميه نكاية بالإسلام ورموزه الأطهار

---

[١] - روى الصدوق في العيون أن البيعة للرضا عليه السلام كانت لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين من الهجرة /عقائد الإمامية الإثنا عشرية ١/٩٤١ العلامة إبراهيم الموسوي الزنجاني ، دور أهل البيت ١٩١/٢ السيد محمد باقر الحكيم

[٢] - واليوم مبادئ معاوية تطبق من قبل الإرهابيين من أتباع أبي مصعب الزرقاوي بكل وضوح وجلاء

[٣] - انظر فصل ما كتبوا عن علي عليه السلام من السنة والشيعة وما كتبوا عن مدينة النجف لأنها تضم مرقد سيد الوصيين وإمام المتقين

من آل محمد ﷺ ولم يكتف معاوية بذلك بل سعى لقتل الإمام الحسن[1] ومهما يكن من أمر بعد عودة الإمام الحسن إلى المدينة المنورة أقام بها عشر سنين إلا شهراً فقبض مسموماً بسم على يد زوجته جعدة بنت الأشعث في ست أو سبع من صفر وهـو ما عليه العمل في العراق أو في ٢٨صفر مع وفاة النبي ﷺ وهو ما عليه العمل في جمهورية إيران الإسلامية[2] .

وكان عمره حين استشهد سبعاً وأربعين سنة وبالتـاريخ الميلادي سنة ٦٦٩ أمضى منها سبع سنين مع جده رسول الله ﷺ وثلاثين سنة مع أبيه وبقي بعده عشر سنين وقام بتجهيزه أخوه الحسين وأخوته وسائر بني هاشم ودفن في البقيع وقبـره مزار معروف يزار[3] .

وخلاصة القول إن الإمام الحسن لم يمكث في الكوفة وبيت الإمام علي إلى جوار مسجد الكوفة الأعظم ولم نعثـر علـى تاريخ للإمام الحسن في النجف الأشرف وجوارها أكثـر مـن هذا.

---

[1] - المنتخب من سيرة المعصومين ص ١١٤ فاضل الفراتي

[2] - دور أهل البيت ج٢ ص ١٩١ السيد محمد باقر الحكيم

[3] - هناك عدة دراسات وكتب صدرت حول الإمام الحسن عليه السلام منها ما هو مستقل ومنها ما هو عام وإليك بعض من تلك الكتب

١ - حياة الإمام الحسن عليه السلام جزءان للباحث الكبير الشيخ باقر شريف القرشي

٢ - أخبار الحسن بن علي للإمام الطبراني (٢٦٠ - ٢٦٠هـ)

٣ - الإمام الحسن في محنة التاريخ /عايدة عبد المنعم طالب

٤ - الإمام الحسن القائد والتاريخ / فؤاد الأحمد

٥ - الحياة السياسية للإمام الحسن دراسة وتحليل السيد جعفر مرتضى العاملي

٦ - هناك كتب عامة وقد ذكر أن هناك كتب بلغت (٢٠٥ +٤ = ٢٠٩) كتاباً

الإمام المعصوم الثالث

الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

هو السبط الثاني لرسول الله صلى الله عليه وآله ولد بالمدينة المنورة في السنة الثالثة من الهجرة أو الرابعة لثلاث مضين من شعبان وقيل لخمس منه والمشهور هو الأول سنة ٦٢٦م وهو إمام معصوم مفترض الطاعة بنص أخيه الحسن بما ورد عنه عليه السلام :«إن الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي إمام من بعدي وعند الله جل اسمه في الكتاب وراثة من النبي صلى الله عليه وآله أضافها الله عز وجل له في وراثة أبيه وأمه فعلم الله أنكم خيرة خلقه فاصطفى منكم محمداً صلى الله عليه وآله واختار علياً واختارني علي عليه السلام بالإمامة واخترت أنا الحسين »عليه السلام[1].

إلى آخر الروايات والأحاديث المبرهن عليها من طرف أتباع أهل البيت عليهم السلام ولا يهمنا من لا يؤمن بذلك وأعمى الله بصيرته من المخالفين والمنحرفين واللصوص وأصحاب روايات دعم السلطة أمثال حسن الخربوطلي وأضرابه.

نعم الحسين وما أدراك ما الحسين ؟ هو شهيد القداسة والفداء ماذا يستطيع القلم أن يكتب ؟ وماذا يستطيع الضمير أن يعبر عنه؟ أستشهد في العاشر من المحرم كانت واقعة الطف يوم الجمعة أو السبت سنة إحدى وستين من الهجرة أي بعد إحدى وعشرين سنة بعد استشهاد شهيد المحراب علي بن أبي

---

[1] - الاختيار الوارد في الحديث هو تبليغ نص النبي عن الله تعالى وليس الاختيار المزاجي أو الذوقي وهذا دحض لكل المخالفين والمعاندين الذين يرجعون هذا الأمر إلى اختيار الأمة ستراً لعيوبهم في اختيار كل رجالهم من أول واحد إلى آخره من حكام الظلم والجور انظر تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ص ٧٦ الدكتور علي حسني الخربوطلي

طالب عليه السلام والموافق للعاشر من أكتوبر ٦٨٠ م وذلك بعد صلاة الظهر وكان عمره الشريف يوم ذاك ٥٧ سنة وقاتله المباشر شمر بن ذي الجوشن وسنان بن أنس أو خولى بن يزيد الأصبحي (عليهم لعائن الله) والمسبب والآمر عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد

بأمر من يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان وقاتل الحسين كافر مخلد في النار هذا ما عليه الموازين الشرعية ولكن هناك بعض مرضى النفوس من شذ عن ذلك وهم فاسدي العقيدة ولم يدخل حب آل محمد في قلوبهم[١].

وخلاصة القول أن الأربعة والعشرين سنة التي عاشها مع أبيه والتي أمضى منها إحدى وعشرين سنة في المدينة لم يحدثنا التاريخ أن له نشاط في النجف وحتى زيارة إلى قبر أبيه في النجف وإن حصلت فهي بالخفاء لأن القبر الشريف بعد دفن الإمام أمير المؤمنين عام ٤٠هـ بقي مخفياً ولم يظهر إلا

---

[١] - انظر ما يقوله أبو حامد محمد الغزالي المولود سنة ٤٥٠ هـ - ١٠٥٨م في طوس / تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ص٤٨٥ عمر فروخ جاء في وفيات الأعيان لابن خلكان ج٢ ص٤٤٩ أنه لا يجوز لعن يزيد وله كلام طويل وهراء في هذا المجال ونحن نترفع عن نقل كلام كهذا الصادر من هذا الغزالي ولذلك نعرض عنه فقط نذكر أن الغزالي يعتذر عن يزيد بأنه ما صح قتله للحسين ولا أمر به ولا رضي به ولم يصح ذلك عنه فلا يجوز ذلك لأن إساءة الظن بالمسلم حرام.
وهذا أول الكلام أما أنه لا يعلم فهذا خلاف الثابت في التاريخ وتزوير له فهو الذي كتب إلى عامله على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان يأمره بأخذ البيعة له من الحسين بن علي خاصة ومن أهل المدينة عامة ثم يقول في كتابه: «وإذا امتنع الحسين عن البيعة فاضرب عنقه وابعث برأسه إلي» وقد عمل أعوانه في الكوفة بهذه الوصية الظالمة فيزيد ملعون ومن يدافع عنه ملعون هو الآخر انظر ج١ ص٤٩ عقائد الإمامية الإثنا عشرية السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني

بعد انهيار دولة بني أمية عام ١٣٢هـ أي على مدى ٩٢ سنة ظل القبر الشريف سراً مكتوماً وكنزاً مصوناً لم يطلع عليه غير أولاده والخواص من شيعتهم - أي إلى بدايات القرن الثاني الهجري- فلم يحدثنا التاريخ أي شيء عنه وبقيت زيارات أهل البيت إلى أبيهم سرية طوال هذه الفترة ومن هذا الخفاء نستفيد أن الحركة الاجتماعية والفكرية يكون الحديث عنها من السالبة بانتفاء الموضوع إذن الذكريات عن القرن الأول الهجري وخاصة ما بعد سنة ٤٠ هـ الى ١٣٥هـ شحيحة وشحيحة جداً ولذلك لا نشغل أنفسنا ونحبسها في هذه الفترة.

الإمام المعصوم الرابع

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

هو رابع الأئمة عند الشيعة الإثناعشرية ،وزين العابدين أشهر ألقابه ولد بالمدينة المنورة يوم الجمعة لخمس مضين من شعبان أو لتسع منه.

قال الشيخ الطوسي في المصباح وابن طاووس في الإقبال:إن مولده كان في النصف من جمادى الأولى والأشهر هو الأول وذلك سنة ثمان وثلاثين أو سبع وثلاثين أو ست وثلاثين - أي في خلافة جده أمير المؤمنين- بغير خلاف يذكر وكان عمره الشريف يوم واقعة الطف بكربلاء ثلاثاً وعشرين سنة على الأشهر.

فتكون ولادته سنة ٧١٥م وبما أننا لا نريد أن نتوسع في ترجمة كل معصوم باعتبار أننا نشير إلى رؤوس مطالب في تسلسل الأحداث لذلك ندع التفاصيل إلى المطولات من الكتب التي درست حياة الأئمة ومنهم الإمام السجاد عليه السلام .

كانت شهادته ووفاته في المدينة المنـورة فقـد روى ابـن الصباغ المالكي في الفصول المهمة أن الإمام علي بن الحسين مات مسموماً سمه الوليد بن عبد الملك فلما توفي غسله ولـده الإمام محمد الباقر عليه السلام وحنطه وكفنه وصلى عليـه ودفنـه ومرقده في البقيع مع عمه الحسن في القبة التي فيها العباس عم النبي وذلك في سنة خمس وتسعين من الهجرة في شهر محرم الحرام خمس وعشرين منه وله سبع وخمسون من العمر على المشهور[1].

زيارته إلى المرقد العلوي الشريف

خلال عمره الشريف ومن خلال ما يروى عن ولده الإمـام الباقر عليه السلام أنه قال :- أي أبو جعفر- محمد الباقر «مضـى أبي علي بن الحسين إلى قبر أمير المـؤمنين عليه السلام بالمجـاز وهو من ناحية الكوفة فوقف عليه ثم بكى وقال :«السـلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته السلام عليـك يـا أمين الله في أرضه وحجته على عباده يا أمير المؤمنين أشـهد أنك جاهدت في الله حق جهاده وعملت بكتابه واتبعت سنن نبيه صلى الله عليه وآله حتى دعاك الله إلى جواره فقبضك إليه باختياره وألـزم أعداءك الحجة مع مالك من الحجج البالغة على جميع خلقـه ، اللهم فاجعل نفسي مطمئنة بقدرك راضـية بقضـائك مولعـة بذكرك ودعائك محبة لصفوة أوليائك محبوبـة فـي أرضـك وسمائك صابرة على نزول بلائك شـاكرة لفواضـل نعمائـك ذاكرة لسابغ آلائك مشتاقة لفرحة لقاءك متزودة التقـوى ليـوم

---

[1] - عقائد الإمامية الاثنا عشرية ١/١٥٨ العلامة السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني

جزائك مستنة بسنن أوليائك مفارقة لأخلاق أعـــدائك مشـــغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك».

ثم وضع خده على القبر الشريف وقال: «اللهـــم إن قلـــوب المخبتين إليك والهة وسبل الراغبين إليـــك شـــارعة وأعـــلام القاصدين إليك واضحة وأفئدة العارفين منك فازعة وأصـــوات الداعين إليك صاعدة وأبواب الإجابة لهم مفتحة ودعـــوة مـــن ناجاك مستجابة وتوبة من أناب إليك مقبولة وعبرة من بكى من خوفك مرحومة والإغاثة لمن استغاث بك موجـــودة والإعانـــة لمن استعان بك مبذولة وعداتك لعبادك منجـــزة وزلـــل مـــن استقالك مقالة وأعمال العاملين لديك محفوظة وأرزاقـــك إلـــى الخلائق من لدنك نازلة وعوائد المزيد إليهم واصـــلة وذنـــوب والمستغفرين مغفورة وحوائج خلقك عندك مقضـــية وجـــوائز السائلين عندك موفـــورة وعوائـــد المزيـــد متـــواترة وموائـــد المستطعمين معدة ومناهل النعماء مترعة اللهم فاستجب دعائي واقبل ثنائي واجمع بيني وبين أوليائي بحـــق محمـــد وعلـــي وفاطمة والحسن والحسين آبائي إنك ولي نعمائي ومنتهى مناي وغاية رجائي في منقلب ومثواي».

جاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه عـــن الإمـــام الباقر عليه السلام ما قاله أحد من شيعتنا عند قبر أمير المـــؤمنين أو عند قبر أحد الأئمة إلا رفع في درج من نـــور وطبـــع عليـــه بطابع محمد (ص) حتى يسلم إلى القائم عجل الله فرجه فيلتقي صاحبه بالبشرى والتحية والكرامة إن شاء الله تعالى.[1]

الإمام المعصوم الخامس

أبـو جعفر محمد البـاقر عليه السلام

---

[1] - فرحة الغري ص ٧٠ السيد عبد الكريم بن طاووس الحسنني

أبو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام ولد بالمدينة المنورة يوم الجمعة وقيل يوم الاثنين غرة رجب وقيل ثالث صفر - كما في الوفيات- سنة سبع وخمسين من الهجرة المصادف ٦٧٦م وقبض فيها يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة أربع عشرة ومائة المصادف سنة ٧٣٧م أي في النصف الأول من القرن الثامن الميلادي وعمره الشريف يومئذ سبع وخمسون سنة مثل عمر أبيه وجده[١].

زيارته إلى المرقد العلوي الشريف

كان الإمام محمد الباقر عليه السلام بصحبة والده السجاد عند زيارته إلى جده أمير المؤمنين والتي تقدم الكلام عنها ومن ثم ورد عنه (سلام الله عليه) أنه قال :« كان أبي علي بن الحسين عليه السلام قد اتخذ منزله بعد قتل أبيه الحسين بن علي بيتاً من الشعر وأقام بالبادية فلبث بها عدة سنين كراهية الناس وملابستهم وكان يصير من البادية بمقامه بها إلى العراق زائراً لأبيه وجده لا يشعر بذلك من فعله.

وقال محمد بن علي عليه السلام فخرج متوجهاً إلى العراق لزيارة أمير المؤمنين وأنا معه وليس معنا ذو روح إلا الناقتين فلما انتهى إلى النجف من بلاد الكوفة وصار إلى مكان منه فبكى حتى أخضلت لحيته من دموعه ثم ذكر الزيارة التي تقدم ذكرها عند الكلام عن الإمام علي ابن الحسين السجاد فراجع[٢].

أما الإمام الباقر نفسه هناك رواية عن ولده الصادق إن والده استدعي إلى بغداد من قبل هشام بن عبد الملك ويؤكد الإمام الصادق وصولهما إلى بغداد ثم طلب الإذن من هشام

---

[١] - عقائد الشيعة الإمامية الاثنا عشرية١/ ١٦٥

[٢] - فرحة الغري ص٧٣

بالعودة إلى المدينة ولم يشر إلى زيارة حصلت إلى المرقد العلوي الطاهر.

الإمام المعصوم السادس

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

ولادته: ولد بالمدينة المنورة يوم الجمعة أو الاثنين عند طلوع الفجر في السابع عشر من ربيع الأول وهو يوم ولادة جده رسول الله صلى الله عليه وآله بعد مرور ١٣٣ سنة على ولادة الرسول سنة ٥٧٠ م في عام الفيل فكانت ولادة صادق أهل البيت سابع عشر من ربيع الأول ورأي يذهب في غرة رجب سنة ثلاث وثمانين من الهجرة المشرفة وقيل عام الجحاف سنة ثمانين من الهجرة رواه ابن طلحة في مطالب السؤول أما القول الأول فقد رواه المفيد والكليني والشهيد وبالتاريخ الميلادي إما أن يكون سنة ٧٠٠ أو ٧٠٣ م.

شهادته ووفاته

عاش الإمام الصادق خمس وستين سنة وهو أكبر الأئمة سنا توفي في المدينة المنورة يوم الاثنين لخمس بقين من شوال وقيل في منتصف رجب سنة ١٤٨ من الهجرة أي في النصف الأول من القرن الهجري الثاني الموافق للنصف الثاني من القرن الثامن الميلادي أي ما يقارب ٧٦٢م على نحو التقريب لا التحقيق.

قال الكفعمي مات الإمام الصادق عليه السلام مسموما في عنب وقال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: يقال أن جعفر الصادق مات في السم في أيام المنصور وعن ابن بابويه سمه

المنصور الدوانيقي ودفن في البقيع مع أبيه وجده وعمه الحسن عليهم السلام[١]

زيارته إلى المرقد العلوي الشريف

بطبيعة الحال أن أحداث هذه الزيارة في القرن الثاني من الهجرة جاء بسند طويل من عبد الله بن عبيد بن زيد قال : رأيت جعفر ابن محمد وعبد الله بن الحسن الغري عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام فأذن عبد الله وأقام للصلاة وصلى مع جعفر بن محمد وسمعت جعفر يقول: هذا قبر أمير المؤمنين عن صفوان بن مهران الجمال[٢] قال:« حملت جعفر بن محمد ابن علي فلما انتهيت إلى النجف قال :تياسر حتى تجوز الحيرة فتأتي القائم قال فبلغت الموضع الذي وصف لي فنزل فتوضأ ثم تقدم هو وعبد الله بن الحسن ثم صليا عند قبر فلما قضيا صلاتهما قلت جعلت فداك أي موضع هذا القبر ؟ قال : هذا قبر علي بن أبي طالب عليه السلام وهو القبر الذي تأتيه الناس هناك ، والذي يبدو من عموم الروايات أن زيارة الإمام الصادق عليه السلام قد تكررت إلى المرقد العلوي الشريف[٣] ،وهناك دعاء مروي عن الإمام الصادق عند قبر أمير المؤمنين وهو طويل[٤] .

الإمام المعصوم السابع

---

[١] - عقائد الإمامية الإثني عشرية ج١ ص ١٨١

[٢] - صفوان كان جمالاً يسافر بجماله من الحجاز إلى العراق وبالعكس فكان كلما سافر إلى العراق يصلي عند القبر الشريف وكان هذا قبل أن يركب معه الصادق عليه السلام من الحجاز إلى العراق وصفوان هذا هو الذي نصحه الإمام الصادق بعدم تأجير جماله لصالح الخليفة العباسي لأن عمله أي صفوان يدخل في إطار عون الظالم فامتنع صفوان عن ذلك

[٣] - انظر فرحة الغري الصفحات ٨٤-٩٥

[٤] - انظر فرحة الغري الصفحة ٩٥

موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

هو الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو سابع أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) ولد بالأبواء وهي منزل بين مكة والمدينة قريب من الجحفة يوم الأحد سابع صفر سنة ثمان وعشرين ومائة المصادف ٧٤٥م.

ألقابه وكناه: يكنى أبا إبراهيم وبأبي الحسن الأول وأشهر ألقابه الكاظم ويعرف بالعبد الصالح حتى أشتهر بذلك ومن ألقابه باب الحوائج وهذا أكثر ألقابه ذكراً ومما يذكر أن الحاج محمد جواد البغدادي سعى إلى مثوى الإمام في حاجة يطلب قضاءها وهو يقول:

يا سمي الكليم جئتك أسعى
نحو مغناك قاصداً من بلادي

ليس تقضى لنا الحوائج إلا
عند باب الرجاء جد الجواد

وقد شطرها آية الله العظمى السيد مهدي آل بحر العلوم نور الله مثواه بقوله:

يا سمي الكليم جئتك أسعى
والهوى مركبي وحبك زادي

مسني الضر وانتحى بي فقري
نحو مغناك قاصداً من بلادي

ليس تقضى لنا الحوائج إلا
عند باب الحوائج المعتاد

عند بحر الندى ابن جعفر موسى
عند باب الرجاء جد الجواد

وخمسها الخطيب عباس البغدادي بقوله :

لم تزل للأنام تحسن صنعا وتجير الذي أتاك وترعى

وإذا ضاقت الفضا بي ذرعا يا سمي الكليم جئتك أسعى
والهوى مركبي وحبك زادي
أنت غيث للمجدبين ولولا فيض جدواكم الوجود اضمحلا
قسماً بالذي تعالى وجــلا ليس تقضى لنـــا الحوائـــج إلا
عند باب الرجاء جد الجواد

وممن نظم في ذلك شاعر النبوغ والعبقرية المرحوم الســيد عبد الباقي العمري بقوله :

لذ واستجــر متوســلاً إن ضاق أمرك أو تعســر
بأبي الرضا جد الجواد محمد موسى بن جعفــر[1]

إلى آخر ما جاء في هذا المجال .

شهادته

أصيب الإمام موسى بن جعفر بحساد ومن جملة حســـاده كان هارون الرشيد والتفاصيل لا مجال لها فقد أودعه السجون وآخر من تسلمه السندي بن شاهك النصراني مدير شرطة عام هارون فسمه بالطعام وقيل سمه برطب ولبث ثلاثة أيـــام ثـــم توفي في آخر اليوم الثالث بعد ما حبس أربع سنوات وقيل سبع سنوات وقيل أربع عشرة سنة والمشهور هو الأول.

وكانت شهادته ووفاته ببغداد لست أو لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة ١٨٣هـــ المصادف٧٩٩م وهو ابـــن خمس وخمسين سنة على المشهور ودفن ببغداد فـــي الجانـــب الغربي في المقبرة المعروفة بمقابر قريش (باب التبن)[2] .

دور الإمام موسى بن جعفر

حول المرقد العلوي الشريف

---

[1] - وللتفصيل عن ذلك راجع حياة الإمام موسى بن جعفر للمؤرخ الكبير عن أهل البيت العلامة المحقق الشيخ باقر شريف القرشي

[2] - عقائد الإمامية الاثني عشر ج١ ص ١٨٦

لم يحدثنا التاريخ بشكل صريح وإنما هناك إشارة تقول:

ذكر أبو علي ابن هشام في الأنوار إن موسى بن جعفر عليه السلام أحد الأئمة الذين دلوا على مشهده وأشار به إلى هذا الموضع الذي هو الآن قال : قرأت بخط السيد الشريف يعلى الجعفري صهر الشيخ المفيد في كتابه ما صورته وقد روى أصحابنا عن أيوب بن نوح قال :كنت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر[1] عليه السلام وهذا خلاصة ما ورد عن الإمام موسى بن جعفر.

الإمام المعصوم الثامن

علي بن موسى الرضا عليه السلام

هو ثامن الأئمة أبو جعفر علي بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام .

ولادته

ولد بالمدينة يوم الجمعة أو يوم الخميس في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ثمانية وأربعين ومائة ٧٦٥م أي في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، وفي النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي ، ويقال أن ميلاده كان في سنة ثلاث وخمسين ومائة أي بعد وفاة جده الصادق عليه السلام بخمس سنين والمصادف ٧٧٠م وحدث ولادته من أحلى الذكريات في تاريخ أهل البيت عليهم السلام .

في حياة الإمام الرضا تجسد كل تاريخ أهل البيت بما لا يسعه هذا الاختصار من الكلمات وربما يوفقنا الله تعالى أن نؤلف في حياة كل واحد من أهل البيت بالتفصيل إن شاء الله تعالى ، ولكن على الرغم من كل الإيجاز لا يفوتنا أن ندون

---

[1] - فرحة الغري ص ١٢٩

حديث سلسلة الذهب فقد قال الرضا عليه السلام :«حدثني أبي موسى بن جعفر الكاظم قال حدثني أبي جعفر بن محمد الصادق قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر قال :حدثني أبي علي بن الحسين قال: حدثني أبي الحسين بن علي بن أبي طالب شهيد ارض كربلاء قال :حدثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شهيد ارض الكوفة قال: حدثني أخي وابن عمي محمد صلى الله عليه وآله قال: حدثني جبرائيل قال: سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول: «كلمة لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي » صدق الله سبحانه وصدق جبرئيل وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام «ونحن آل محمد من شروطها» ولما تحركت البغلة قال الرضا عليه السلام : «بشروطها وأنا من شروطها» وفي رواية أخرى قال:«ولاية علي بن أبي طالب حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي» وكتب هذا الحديث[1] أربعة وعشرون ألف رجل ، أما حدث البيعة للإمام الرضا فقد روى الصدوق في العيون أن البيعة كانت لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين من الهجرة.

تاريخ شهادته عليه السلام

قبض يوم الجمعة وقيل يوم الاثنين آخر صفر أو في السابع عشر منه بطوس من أرض خراسان في قرية يقال لها (سنا اباد) من رستاق نومان سنة ثلاث ومائتين في أشهر الروايات[2] المصادف أول القرن التاسع الميلادي ٨١٨ وهو ابن خمس وخمسين سنة أو اثنتين وخمسين أو إحدى وخمسين سنة ودفن

---

[1] ـ عقائد الإمامية الاثنا عشر ج١ ص١٩٧

[2] ـ سيرة الأئمة الاثنا عشر القسم الثاني ص٤١٩ هاشم معروف الحسني

في القبة التي فيها قبر هارون الرشيد إلى جانبه مما يلي القبة في دار حميد قحطبة الطائي الخبيث الذي قتل بأمر هارون في ليلة واحدة ستين نفراً من أولاد علي بن أبي طالب (ع)[١].

زيارته للمرقد العلوي الشريف

ويؤكد السيد عبد الكريم بن طاووس الحسني في كتابه فرحة الغري أن الإمام الرضا لم يزر مرقد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لأنه لما طلبه المأمون من خراسان توجه من المدينة إلى البصرة ولم يصل إلى الكوفة ومنها توجه على طريق الكوفة إلى بغداد ثم إلى قم فدخلها وتلقاه أهلها وتخاصموا فيمن يكون ضيفه منهم فذكر أن الناقة مأمورة فما زالت حتى ركنت على باب صاحب تلك الدار فقد رأى في منامه أن الرضا عليه السلام يكون ضيفه في غد فما مضى إلا اليسير من الوقت حتى وقفت ناقة الإمام علي بابه فلم يمض إلا قليل من الوقت حتى صار ذلك الموضع مقاما شامخاً وهو اليوم مدرسة معروفة وهي المدرسة الرضوية وهي مشهورة إلى اليوم والى آخره[٢].

أقول : وإن موضوع الناقة مأمورة قول الإمام الرضا يتطابق تماما مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله فهم ذرية بعضها من بعض ، وذلك لما هاجر رسول الله من مكة إلى المدينة المنورة وعند دخوله المدينة وذلك في أول ليلة من ربيع الأول سنة ١٣من البعثة [٣].

---

[١] - عقائد الإمامية الإثنا عشرية ج١ ص٢٠٥

[٢] - فرحة الغري

[٣] - تقويم الشيعة ص٨٣

المهم حفت رؤساء القبائل بالنبي ﷺ وقد طلب كل واحد أن يتشرف ويحظى بضيافته والنزول عنده فشكرهم على ذلك وأحاطهم علماً أن الناقة مأمورة[1] أن تحط في المكان الذي يختاره الله تعالى وسارت الناقة – أي ناقة رسول الله – وخلفها الجماهير الحاشدة حتى أتت دار أبي أيوب خالد بن زيد فتحلحلت ورزمت ووضعت جرانها وبركت فنزل عنها النبي واستقبله أبو أيوب بكل حفاوة وتكريم وعد ذلك من ألطاف الله تعالى ونعمه عليه ...إلى آخر الخبر.

الإمام المعصوم

التاسع محمد الجواد عليه السلام

هو ابن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين).

ولادته

هو تاسع أئمة أهل البيت عند الشيعة الإثناعشرية ولد بالمدينة المنورة ليلة الجمعة في التاسع عشر من شهر رمضان أو في النصف منه أو العاشر من شهر رجب سنة خمس وتسعين ومائة (١٩٥ هـ الموافق ٨١٠م) ويؤيد ولادته في رجب الدعاء المأثور الذي أوله «اللهم اني أسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني وابنه علي بن محمد المنتجب».

كنيته

أبو جعفر الثاني لأن جده محمد الباقر يكنى بأبي جعفر الأول، ولقبه الجواد والتقي والمنتجب والقانع.

---

[1] ـ المحرر الأعظم الرسول الأكرم محمد (ص) ج٢ ص٢٣ المؤرخ الكبير باقر شريف القرشي

وفاته وشهادته

وكانت شهادته ببغداد يوم السبت او الثلاثاء في أواخر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين (٢٢٠هـ) وله خمس وعشرون سنة وشهران وثمانية وعشرين يوماً الموافق سنة ٨٣٥ م وقد سمه المعتصم بالعنب كما في المصباح للكفعمي ودفن في مقابر قريش مع جده موسى بن جعفر عليهما السلام[1].

زيارته المرقد العلوي الطاهر

أما بخصوص هذا الموضوع فقد أعتبر السيد عبد الكريم بن طاووس الحسني أن الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام أحد الأئمة الذين دلوا على مشهده – أي مشهد الإمام علي – ولم يرد أن الإمام الجواد عليه السلام قد زار المرقد العلوي الطاهر لاحظ كتابه فرحة الغري[2].

الإمام المعصوم العاشر أبو الحسن علي الهادي عليه السلام

هو ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين).

ولادته

وهو الإمام العاشر من أئمة أهل البيت عن الشيعة الإمامية الإثنا عشرية ولد بقرية من نواحي المدينة المنورة يقال لها (صربا) وهذه القرية على ثلاثة أميال من المدينة أسسها الإمام الكاظم عليه السلام ولد يوم الجمعة أو الثلاثاء النصف من ذي الحجة أو في شهر رجب سنة اثنتي عشرة ومائتين (٢١٢هـ) وروى

---

[1] - عقائد الإمامية الإثني عشرية ج١ ص٢٠٥

[2] - فرحة الغري ص١٣٤

الكليني أنه ولد في رجب سنة ٢١٤هـ الموافق بالتاريخ الميلادي ٨٢٩م.

هجرته عليه السلام من المدينة إلى سامراء :أشخصه المتوكل العباسي من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله إلى سامراء وهو في سن العاشرة وأكثر بقليل

شهادته : قال المسعودي في إثبات الوصية : اعتل أبو الحسن علي الهادي علته التي توفي فيها فأحضر أبا محمد ابنه وأوصى إليه ثم توفي شهيدا مسموما قال :ابن بابويه سمه المعتمد وقال السيد ابن طاووس في أدعية شهر رمضان اللهم صل على محمد وآله وصل على علي بن محمد النقي الهادي وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو المتوكل.

زيارته المرقد العلوي الشريف

هناك زيارة مروية عن الإمام أبو الحسن الثالث - أي الإمام الهادي- وتلك الزيارة هي :«السلام عليك يا ولي الله أنت أول مظلوم وأول من غصب حقه صبرت واحتسبت حتى أتاك اليقين فأشهد أنك لقيت الله وأنت شهيد عذب الله قاتليك بأنواع العذاب وجدد عليهم العذاب جئتك عارفا بحقك مستبصرا بشأنك معاديا لأعدائك ومن ظلمك وألقى على ذلك ربي إن شاء الله يا ولي الله إن لي ذنوبا كثيرة فأشفع لي إلى ربك فإن لك عند الله مقاما إن لك عند الله جاها وشفاعة» ﴿ولا يشفعون إلا من ارتضى﴾ فقد روى الحسن العسكري عن أبيه (صلوات الله عليه) إنه زار بها في يوم الغدير في السنة التي أشخصه فيها المعتصم إلى آخر ذلك[1].

---

[1] - فرحة الغري ص١٣٥ -١٣٦

الإمام المعصوم الحادي عشر

أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام.

هو ابن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين)

ولادته الشريفة: هو الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام عند الشيعة الإمامية الإثنا عشرية ولد بالمدينة الطيبة يوم الجمعة أو الاثنين من ربيع الأول أو الثامن من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين (٢٣٢هـ الموافق ٨٤٥م) وشخص إلى العراق بشخوص والده إليه.

كنيته: أبو محمد وأشهر ألقابه العسكري ويلقب أيضاً بالتقي والخالص والزكي وكان هو وأبوه وجده يعرف كل واحد منهم بابن الرضا عليه السلام وفي بعض الروايات إن المعتمد كان قد حبس العسكري.

شهادته: قد سمه المعتمد بن المتوكل وتوفي بسامراء يوم الجمعة مع صلاة الغداة لثمان خلون من ربيع الأول على المشهور سنة ستين ومائتين (٢٦٠هـ الموافق ٨٧٣م) وعمره ثمان وعشرون أو تسع وعشرون سنة[١].

زيارته المرقد العلوي الشريف

لم يذكر التاريخ أن الإمام العسكري قد زار قبر جده أمير المؤمنين ولكنه أحد الأئمة الذين دلوا على مشهده إما كيف كان ذلك لم يوضح[٢].

---

[١] - عقائد الإمامية الإثني عشرية ج١ ص ٣١٥

[٢] - فرحة الغري ص ١٣٧

الإمام المعصوم الثاني عشر

محمد بن الحسن الحجة المنتظر (عجل الله فرجه)

هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

ولادته

ولد يوم الجمعة خمسة عشر من شعبان المعظم سنة ٢٥٥هـ الموافق ٦٦٨م حسب ما ذكره الشهيد الأول في الدروس ومكان ولادته سامراء بدار أبيه وكان للإمام غيبتان صغرى وكبرى وبدأت الغيبة الصغرى سنة ٢٦٠ هـ والى سنة ٣٢٩ هـ - أي بداية القرن الرابع الهجري- وقد بدأت الغيبة الكبرى بعد أن كانت الغيبة الصغرى ٦٩سنة تقريباً ولم ينقطع اتصال الشيعة بالإمام كلية في فترة الغيبة الصغرى بل كانوا يتصلون به ولو على نطاق ضيق ومن خلال قنوات خاصة وتوضيح هذه الفكرة انه كان هناك أفراد معينون بصفتهم نوابا للإمام (عجل الله فرجه) وكان بإمكان الشيعة أن يحملوا أسئلتهم ومشاكلهم إلى الإمام ويستلموا أجوبتها من خلال هؤلاء النواب وقد كانوا يتشرفون بلقاء الإمام أحياناً[1]، ولا شك أن الإمام يزور مراقد أجداده الطاهرين ومرقد جده أمير المؤمنين في النجف الأشرف.

النواب الأربعة أو النيابة الخاصة

كان للإمام الحجة سفراء أربعة في الغيبة الصغرى وهذه نيابة خاصة وهي من المناصب الخطيرة ذات الأهمية الكبرى في تاريخ الإسلام من هذه الناحية والسفراء هم كل من :

[1]- سيرة الأئمة ص٥٩٨ مهدي البيتواني

- النائب الأول:عثمان بن سعيد العمري
- النائب الثاني: محمد بن عثمان العمري
- النائب الثالث: الحسين بن روح النوبختي وقد توفي الحسين بن روح سنة ٣٢٦ هجرية
- النائب الرابع: علي بن محمد السمري

أما كيفية تنصيب السفير يتم بان السابق يبلغ اللاحق وحسب أمر الإمام المهدي(عجل الله فرجه) وقبيل وفاة السفير الرابع بستة أيام صدر توقيع من الإمام المهدي جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمري عظم الله اجر إخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ذلك[1].

ستة أيام فاجمع أمرك ولا توصي لأحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا...» إلى آخر ما جاء في هذا الصدد(عجل الله تعالى فرجه الشريف وجعلنا من أعوانه وأنصاره والسائرين تحت لوائه).

وكانت وفاة علي بن محمد في النصف من شعبان تزامنا مع الذكرى الرابعة والسبعين لميلاد الإمام الحجة على الرواية ٢٥٥ هجرية وأما وفاة السفير الرابع في السنة ٣٢٩ أي في النصف الأول من القرن الهجري الرابع مع موافقة النصف الأول من القرن العاشر الميلادي ٩٤٢ ميلادي وبوفاة السمري انقطعت السفارة وانتهت الغيبة الصغرى وابتدأت الغيبة الكبرى والتي امتدت إلى يومنا هذا ونحن نعيش مأساة هذه الغيبة وستنتهي بظهوره (عجل الله تعالى فرجه).

---

[1] - هذا بالمضمون

القرن الرابع الهجري ٣٢٩هـ

القيادة زمن الغيبة الكبرى (النيابة العامة)

وتستمر عجلة التاريخ الإسلامي وتسير خطى الإمامة في قيادة المجتمع للإمام من خلال القيادة بالنيابة العامة فليس معنى الغيبة الكبرى انسحاب الإمام المهدي عن المجتمع الإسلامي المتواجد على اتساع وجه الأرض واعتزاله عن مركز القيادة والتصرف في العالم أو انقطاعه عن كل ما يحدث في العباد والبلاد أو انقراض نظام الإمامة وانهياره.

كلا بل إن نظام الإمامة ممتد إلى إن ينقرض العالم لأنه نظام الهي فلا يقبل الزوال سواء كان ذلك النظام حاكما على المجتمع وسائدا على الساحة الإسلامية يتصرف في شؤون الناس أم كان ممنوعا عن الظهور ومكنونا ومضغوطا عليه من الحكومات الغاصبة الظالمة وكدليل عملي على استمرار هذه القيادة الصالحة الظاهرة والخفية ببركة وجود الإمام (عجل الله تعالى فرجه) وجود النيابة العامة بل الخاصة وبعد موت السفير الرابع قيادة الفقهاء الجامعين لشرائط الاجتهاد والفتوى، فقد كتب الإمام المهدي(عجل الله فرجه) إلى احد وجهاء الشيعة وهو إسحاق بن يعقوب بواسطة النائب الثاني محمد بن عثمان توقيعا جاء فيه: «أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وانا حجة الله عليكم»[1].

---

[1] ـ قال السيد محمد كاظم القزويني هذا نص ما ورد في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي أما في إكمال الدين للشيخ الصدوق ٢/٤٦٤ ورد الشطر الأخير من الحديث هكذا : (وأنا حجة الله عليهم) وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي ٤٧/١ لا يوجد لفظ عليهم ولا عليكم / انظر هذه التفاصيل في كتاب الإمام المهدي من المهد إلى الظهور

وقد كان ومنذ بداية القرن الرابع الهجري - زمن هذا الكلام بعد الغيبة الكبرى- عدد كبير من المحدثين أصحاب الإمامين الهادي وولده العسكري عليهما السلام وقد ألف بعضهم كتبا عديدة جمع فيها الأحاديث المتنوعة والأحكام الشرعية وكانت بيوت الشيعة مليئة بتلك المؤلفات الزاخرة وكانوا يراجعون تلك الأحاديث عند الحاجة كما إن الجم الغفير والجمع الكثير من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام قد ألفوا كتبا بلغت أو تجاوزت الأربعمائة سميت هذه المجموعة بـ(الأصول الأربعمائة) وأكثر تلك الكتب إن لم يكن كلها كانت موجودة ومتداولة يعتمد عليها ويعمل بها في ذلك العهد[1].

وأما القضايا والأمور الحادثة التي لم يجدوا لها حديثا خاصا يبين حكمها فقد أمرهم الإمام المهدي (عجل الله فرجه) أن يراجعوا فيها المحدثين الذين لهم قوة استخراج واستنباط الأحكام من الأدلة وهي القواعد والأصول العامة من الأحاديث الصحيحة ولا يقوم بهذه المهمة الشاقة الصعبة إلا الفقهاء المجتهدون من علماء الإمامية الإثناعشرية.

وقد وضعت الشريعة الخاتمة الاجتهاد والتقليد كمبدأين مستمرين ما دام الكتاب والسنة وفرضت المجتهد محورا ومرجعا للآخرين في شؤون دينهم وقد استعملت كل الأساليب الكفيلة بإنجاح هذين المبدأين وأدائهما لرسالتهما الدينية باستمرار، فمن ناحية أوجبت الاجتهاد وجوبا كفائيا وحثت

---

[1] - وربما هناك ما هو أبعد من ذلك ففي القرن الهجري الأول كتاب سليم بن قيس الهلالي الذي اشتهر منذ عصر الإمام الصادق عليه السلام إلى يومنا هذا بـ(كتاب سليم بن قيس الهلالي) وقد يزاد في آخره (الكوفي العامري) وقد عرف بأبجد الشيعة وقد سماه بهذا الاسم الإمام الصادق عليه السلام / انظر ج١ ص٨٠ من هذا الكتاب

على طلب العلم ودراسة علوم الشريعة قال الله تعالى في القران المجيد :﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾[١] ومن ناحية أخرى حثت على التمسك بالعلماء والسؤال منهم في قوله تعالى :﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾[٢] .

وقدمتهم إلى الناس بوصفهم وراثة الأنبياء فقد جاء عن رسول الله :«إن العلماء ورثة الأنبياء»[٣] وما جاء عنه ﷺ :«اللهم ارحم خلفائي فقيل له: يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : الذين يأتون من بعدي ويروون حديثي فيعلمونها الناس بعدي »[٤].

وفي رواية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إنه قال:«مجاري الأمور على أيدي العلماء بالله الأمناء على حلاله وحرامه»[٥].

إذن في حالة غيبة الإمام الثاني عشر(عجل الله فرجه) لم تكن الساحة خالية من القيادة بعد أن كانت القيادة بيد الرسول الخاتم ﷺ ثم وصيه علي بن أبي طالب في مرحلتين القيادة الظاهرة ومرحلة القيادة الخفية ثم خلفاؤه من الأئمة عليهم السلام الذين تقدم ذكرهم.

---

[١] ـ التوبة :١٢٢

[٢] ـ النحل : ٤٣

[٣] ـ الكافي ١/ ٣٤ الحديث

[٤] ـ وسائل الشيعة ١٨ /٦٦ الباب ٨ من أبواب صفات القاضي

[٥] ـ الفتاوى الواضحة ج١ ص١٠٠ الشهيد محمد باقر الصدر

باختصار شديد إذن يتولى الفقهاء المؤهلون مهمة الإشراف على القواعد المؤمنة بتخويل عام صادر من الإمام المهدي عليه السلام وهكذا فقد فتح الإمام خطاً جديداً لشيعته وقد وضعت أسسه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كما تقدم وهكذا بقي خط الفقهاء والمراجع حتى يومنا هذا والى أن يظهر ولي الله عليه السلام.

ومنذ بدايات القرن الرابع الهجري وعلى مدى القرون المتلاحقة كانت مواقع المرجعية الدينية لمراجع التقليد في العالم الإسلامي عامة وفي قم المقدسة والنجف الأشرف هي القلب النابض بالحيوية والذي يلتف حوله أتباع أهل البيت فإن الشيعة قد تهافتوا على قبر وصي رسول الله صلى الله عليه وآله عندما انتشر خبر ظهور القبر الشريف وبناء القبة عليه من قبل هارون الرشيد سنة ١٧٠هـ أي نهايات القرن الهجري الثاني.

متى تأسست الحوزة العلمية؟

هناك عدة نظريات في هذا الشأن جرت مناقشاتها من قبل المعنيين[١] فقد قيل أن الحركة العلمية الدينية انطلقت في النجف الاشرف قبل مجيء الشيخ الطوسي إليها بأعوام كثيرة وان طلاب العلوم الدينية قد وفدوا على النجف الاشرف وأقاموا الحوزة العلمية منذ الأيام الأولى بعد تخفيف الطوق والحصار على مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وكان التحاق الشيخ الطوسي رحمه الله عام ٤٤٨هـ في النصف الأول من القرن الخامس الهجري ولهذه النظرية عدة أدلة ذكرت في محلها.

---

[١] - مع علماء النجف الأشرف ج١ ص١٧ وما بعدها السيد محمد الغروي

النظرية الثانية: وهذه النظرية تـذهب إلـى أن الحـوزة تأسست على يد شيخ الطائفة أبي جعفر محمـد بـن الحسـن الطوسي بعد هروبه من فتن بغداد والنزاعات الطائفية التـي أدت إلى إحراق مكتبه وكرسيه لتدريس علم الكلام وهروبـه إلى النجف الاشرف عام ٤٤٨هـ، وأستدل أصـحاب هـذه النظرية بعدة أدلة أيضا وهذه هـي المعتمـدة مـن الناحيـة التاريخية.

أما المدارس الدينية فلعل أقدم مدرسة دينية فـي النجـف الأشرف هي المدرسة المرتضوية يرجع تاريخها إلى النصف الثاني من القرن الثامن (٧٦٢هـ) ثم توالى تأسيس المدارس الدينية حتى وصل عددها إلى٤١ مدرسة في أيامنا هـذه ثـم توالى تواجد الفقهاء والعلماء بعد الشيخ الطوسي(٤٤٨هـ-٥٠٠هـ/١٠٥٢- ١١٠٦ م) وهذه الفترة برز فيهـا العلمـاء التالية أسماؤهم:

١- أبو الحسن اللؤلئي

٢- أبو نصر محمد بن احمد بن شهريار الخازن وغيرهم ما يصل عددهم إلى ١٥ فقيه في القرن الرابع إضافة إلى بقية القـرون التاليـة ثـم القـرن السـادس الهجـري (٥٠٠-٦٠٠/١١٠٦-١٢٠٣) وعددهم ٨٢فقيه.

القرن الخامس الهجري

النصف الثاني من القرن الخامس

٤٤٨هـ-٥٠٠هـ/١٠٥٦-١١٠٦م

في هذه الفترة من تاريخ شيعة أهل البيـت (ع) إذ ألقـى الباحث المتتبع نظرة فاحصة وشاملة علـى الـبلاد العربيـة الإسلامية عامة والمواقع الشيعية في القرنين الرابع والخامس الهجريين يجد مركزين علميين رئيسيين هما: الري (طهران)

وقم المقدسة من جهة وعلى بعد ستمائة كيلومتر منها تقريباً بغداد عاصمة بعض الخلفاء العباسيين من جانب آخر.

ففي المركز الأول صفوة من العلماء الكبار المعتمدين وفي طليعتهم :

١- محمد بن يعقوب الكليني قرية من جهة الري المتوفي عام ٣٢٩هـ كما تقدم في مطلع القرن الرابع الهجري مؤلف كتاب الكافي في الأصول والفروع إلى آخره.

٢- علي بن الحسين بن بابويه المتوفى عام ٣٢٩هـ شيخ القميين في عصره وفقيههم وقد ألف مائتي كتاب نقل ابن النديم ذلك.

في القرن الخامس ظهر آل بويه (البويهيون) وقد حكموا رقعة من العالم الإسلامي وخصوصاً العراق ابتداء من عام٣٢١هـ حتى عام ٤٤٧ هـ- أي بداية القرن الرابع- ثم إلى منتصف القرن الخامس وعند سيطرة السلاجقة على ممتلكاتهم ودخولهم بغداد وكان البويهيون من الشيعة ومن المحبين لعلماء الشيعة ولهم تفاصيل تاريخهم ، وعلماء الشيعة في هذا القرن كثير ومن أبرزهم أبو الحسن اللؤلئي وهو من تلاميذ الشيخ الطوسي وعددهم ١٤ عالماً بارزاً.

القرن السادس الهجري

٥٠٠هـ-٦٠٠هـ/١١٠٦م-١٢٠٣م

وأحداث الوضع السياسي في القرن السادس ظهور دولة بني مزيد في الحلة منذ القرن الخامس الهجري وكان أول أمرائها الحسن علي بن مزيد المتوقي عام (٤٠٨هـ) وبعده ولده دبيس الذي كان عمره عند وفاة والده أربعة عشر عاماً فأقره بهاء الدولة البويهي على ملك أبيه فأستمر في الحكم سبعة وستين سنة وتوفي سنة (٤٧٤هـ)

فقام بعده ولده منصور ودام حكمه خمس سنين وتوفي سنة ٤٧٩هـ فتولى بعده سيف الدولة صدقة وكانت مدة ولايته اثنتين وعشرين سنة وقد خضعت له القبائل العراقية وامتدت إمارته إلى البصرة وواسط والبطيحة والكوفة وهذه من دول الشيعة في التاريخ.

وفي هذا العصر وما بعده كانت الحوزة العلمية في الحلة المزيدية ولكي لا ينجر بنا الحديث عن مدينة النجف نقول عدد العلماء في هذا العصر هو ٨١ فقيهاً ومن أبرزهم الشيخ محمد بن إدريس العجلي صاحب كتاب السرائر محل اعتماد المتأخرين من العلماء.

القرن السابع الهجري

٦٠٠هـ-٧٠٠هـ-١٢٠٣م-١٣٠٠م

ومن أبرز الأحداث على المستوى السياسي أن انتهت الخلافة العباسية في عام٦٥٦هـ وقتل آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله بعد سقوط عاصمتهم بغداد على يد هولاكو المغولي التتاري وليس هنا محل الكلام عن ذلك.

أما أحداث الحوزة في النجف الاشرف في القرن السابع فقد كانت تعيش في ظل وتحت شعاع الحوزة العلمية في الحلة السيفية الفتية وفي هذه الفترة دوت انتقادات الشيخ محمد بن أحمد بن إدريس المتوفي عام ٥٩٨ هـ لأراء وفتاوى الشيخ الطوسي في أوساط العلماء والمجامع العلمية مما دفع بجميع الباحثين والعلماء إلى التوجه نحو الحلة للتعرف على الانتقادات والمناقشات الواردة على الشيخ الطوسي لأول مرة من قبل حفيده ولمعرفة الأسلوب في الاستنباط والبحث.

وفي هذا العصر أيضاً وجهت الانتقادات والاتهامات إلى محمد بن احمد بن العلقمي الشيعي الإمامي وزير المستعصم بالله ووجهت لابن العلقمي الخيانة وأيد من أيد تلك التهمة

ودفع من دفع تلك التهمة قديماً وحديثاً ،وقد قام العلامة الشيخ علي الكوراني العاملي بتقديم أدلة قاطعة وبـراهين سـاطعة على نزاهة وبراءة ابن العلقمي من تلك التهمة الزائفـة فـي كتابه القيم(كيف رد الشيعة غزو المغول) وبـذلك يتضـح أن الروايات التي تتهم ابن العلقمي بالتواطؤ مـع المغـول مـن روايات دعم السلطة ، وعدد علماء هذا القرن ١١عالما.

القرن الثامن الهجري

٧٠٠هـ-٨٠٠هـ/١٣٠٠- ١٣٩٧ م

من الإحداث البارزة في هذا القرن استبصر السلطان محمد المغولي الملقب بشاه خدبنده أو خدابنده وتشيع وضرب النقود باسم الأئمة عليهم السلام ٧٠٨هـ وقصة تشيعه معروفة وكان تشيعه على يد العلامة الحلي الذي كانت ولادته في النصف الأخيـر من ليلة الجمعة في السابع والعشرين شـهر رمضـان عـام ٦٤٨هـ وتوفي ليلة السبت من شهر محرم عـام ٧٢٦هـ وكان مدافعا قويا في ذات الله وعن خط مدرسة أهـل البيـت عليهم السلام وعدد علماء هذا القرن ٢١٩ فقيها.

القرن التاسع الهجري

٥٨٠ هـ- ٥٩٠الموافق ١٣٩٧م-١٤٩٤م

وفي هذا القرن تكاد حوزة الحلة أن تفقد مركزيتها العلمية والحوزوية بسبب تأسيس حوزات علمية أخرى فـي أمـاكن مختلفة من العالم الإسلامي مثل جبل عامل في لبنـان ومثـل حوزة أصفهان وكاشان وبلدان أخرى لكن مدينة الحلة رغـم تراجع النشاط فيها في هذا القرن إلا أنها كانـت ذات حركـة

علمية لا يستهان بها وذات أعلام بارزين عدد أعــلام هــذا القرن ٢٧ عالماً.

القرن العاشر الهجري

٩٠٠هــ-١٠٠٠هــ الموافق ١٤٢٩م -١٥٩١م

من أحداث هذا القرن ظهرت دولة شيعية في بلاد الشرق عندما استولى إسماعيل بن السلطان حيــدر ابــن الســلطان المقتول بن السلطان إبراهيم بن الخواجــة علــي المشــهور بــ(سياه يوش) المتوفى سنة ٨٣٣هــ في بيت المقــدس بــن صدر الدين موسى صفي الدين كان مبدأ سلطته سنة ٩٠٦هــ وتوفي سنة ٩٣٠هــ وهذه الأسرة ينتهي نسبها إلــى الســيد حمزة بن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام[1].

وبمناسبة الحديث عن الدولة التي أسستها هذه الأسرة فــي الشرق نقول:هناك خطا تاريخي شائع أنبــه عليــه بــبعض الأسطر ، لقد وقع المؤرخون في خطأ شــائع فــي تســمية الصفوية

فــ**(من هم الصفويون)** في التاريخ؟.

عند التأمل في قضية تاريخهم يتضح للمتأمل فيها التشويه والتحريف ولا تتفق حتى مع الموروث التاريخي ولذلك ينبغي أن يطرح التساؤل التالي:

ما هو منشأ الصفوية وتاريخها ؟ هل هي نسبة إلى مكان أو هي نسبة إلى فرد ؟.

فإن كان الأول فهو لا ينطبق على هذه الأسرة مطلقا بدليل ما جاء عن الصفويين والصفوية في التاريخ بأنهم من العرب ومن قلب الجزيرة العربية واليك ملخص ما ذكــره الــدكتور

---

[1] - الكنى والألقاب ج٢ ص٤٢٤

جواد علي في المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام قال: «الصفويون هم قوم من العرب أطلق المستشرقون عليه لفظة الصفويين نسبة إلى أرض الصفاة وهم أعراب ورعاة كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر طلباً للماء والكلأ وقد دونوا خواطرهم أحياناً على الأحجار ولهم جولات في الجزيرة العربية وبلاد الشام» وقد كتب جواد علي عن هؤلاء ما يقارب العشر صفحات وهؤلاء قبل الإسلام من قلب الجزيرة العربية.

فإذاً الصفويون يعني بذلك هم الأحق بهذا الاسم وإذا كان يريد غير التسمية العلمية التاريخية الصحيحة هذه فإذا قال القائل ذلك فهو وهم وخلط وتحريف في التاريخ الصحيح[١].

وإذا كان المراد بذلك نسبة إلى اسم فهذا غير مختص بفرد خاص بل يتمثل في عدة أشخاص واليك ذلك:

١- صفي الدين الحنفي :السيد أبو الفضل محمد صفي الدين بن احمد الحسيني البخاري الأصل نزيل بلدة الخليل ثم نابلس الشام راجع ترجمته في الكنى والألقاب[٢] توفي بالطاعون سنة ١٢٠٠هـ فلماذا لا يعرف هذا بالصفوي نسبة إلى أبيه؟.

٢- صفي الدين بن عبد الحق: هو أبو الفضائل عبد المؤمن بن الخطيب عبد الحق بن عبد الله البغدادي الحنبلي ولد ببغداد سنة ٦٥٨ هـ إلى آخر ترجمته[٣] - أي قبل القرن العاشر الهجري- وهو بغدادي.

---

[١] - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١١٢/٣ وما بعدها
[٢] - الكنى والألقاب ٢|٢٥٤
[٣] - المصدر السابق نفس الصفحة

٣- صفي الدين الطائي الحلي: شاعر العراق في عصره المولود في الحلة الفيحاء سنة ٦٧٧هـ المتوفى ٧٥٢هـ في بغداد[١] تاريخاً وولادةً فلماذا لا نطلق الصفوية عليه نسبة إليه؟، ثم يأتي صفي الدين الأردبيلي وهو من أصل عربي كما تقدم نسب هذه الأسرة الموسوية العلوية، لذلك فالصفوية سواء على المستوى الأول أو المستوى الثاني لا تختص بهذه الأسرة فقط إذا كانت النسبة إلى رجل أو أب معين وثانياً لا تنطبق عليهم من الناحية التاريخية وثالثاً من أين جاءت هذه الفارسية التي تجري على ألسنة بعض المثقفين كالدكتور علي شريعتي (الباحث الاجتماعي)[٢] وكذلك فات على الباحث الاجتماعي المرحوم الدكتور علي الوردي [٣] منشأ وتاريخ الصفوية العربية في التاريخ وبهذا الضوء الكاشف نغض الطرف عن بعض التفاصيل للباحثين كي يسلطوا الضوء على هذه النقطة التي أغفلها المؤرخون والباحثون الاجتماعيون.

المهم ظهرت هذه الدولة الشيعية في بلاد ما وراء النهرين كما يعبرون في القرن العاشر الهجري وقد اتخذ المولى المقدس أحمد نزيل أردبيل ومسقط رأسه في العقود الأولى من القرن العاشر الهجري متوجهاً إلى النجف متخذاً لنفسه غرفة في مدرسة الصحن الشريف وداوم على دراسة العلوم الدينية حتى بلغ درجة سامية في التقى والعلم و أصبح مشهوراً بـ (المقدس الأردبيلي)[٤] وهناك عدد ضخم من العلماء والفقهاء عدا المقدس الأردبيلي يصل عددهم إلى واحد وسبعين فقيه وعالم.

---

[١] - ديوان صفي الدين الحلي الصفحة الأولى

[٢] - التشيع العلوي والتشيع الصفوي الدكتور علي شريعتي

[٣] - لمحات اجتماعية ج١ ص٤٥

[٤] - مع علماء النجف الأشرف ج١ ص٢١٥

القرن الحادي عشر الهجري

١٠٠٠هـ - ١١٠٠هـ الموافق ١٥٩١م -١٦٨٨م

واستمرت الدولة الشيعية من قبل أحفاد الشاه إسماعيل من ذرية صفي الدين ومن كبار العلماء في هذا القرن ١٤عالم وفقيه بالإضافة وفي هذا القرن كانت حادثة محاصرة الروم للنجف الأشرف وهي حادثة مشهورة لا مجال للكلام عنها[1] وعدد العلماء في هذا القرن ١٧٣ من كبار المراجع والمجتهدين.

القرن الثاني عشر الهجري:

١١٠٠ هـ -١٢٠٠- الموافق ١٦٨٨م -١٧٨٥ م

وأشهر الأحداث في هذا القرن ظهور مرض الطاعون في النجف الأشرف وبعض مناطق العراق وكان في هذا القرن ثلاث طواعين ، الأول عام ١١٠١هـ والثاني عام ١١٣١هـ والثالث عام ١١٨٧ هـ، أما عدد العلماء فيبلغ ٢١٠ من كبار المراجع والمجتهدين.

القرن الثالث عشر الهجري

١٢٠٠هـ -١٣٠٠هـ الموافق ١٧٨٥م - ١٨٨٢ م

وابرز أحداث هذا القرن الوهابيون وإغارتهم على النجف فقد حاصر الوهابيون يوم ٩صفر سنة ١٢٢١هـ بقيادة سعود الوهابي مدينة النجف الأشرف وقد دافع عنها الشيخ الأكبر كاشف الغطاء مع الأهالي المؤمنين الكرام طيلة أربعة أيام وقد ردوهم على أعقابهم منكوسين خائبين ومن أحداث هذا القرن معركة الخميس: وقد انعقدت ندوة بلاغية في النجف عام ١٢٦٦ هـ واشتهرت بمعركة الخميس وقد

---

[1] - مع علماء النجف ج١ ص٢٧٣ محمد الغروي

تبارى في تلك الندوة أكثر من عشرة شعراء من فرسان البيان وهؤلاء هم:

١- الشيخ إبراهيم صادق العاملي
٢- الشيخ أحمد البلاغي
٣- الشيخ باقر الشيخ هادي
٤- عبد الحسين محي الدين
٥- السيد محمد بن معصوم
٦- السيد صالح بن السيد مهدي القزويني البغدادي
٧- الشيخ إبراهيم قفطان
٨- الشيخ أحمد القفطان
٩- الشيخ عباس بن ملا علي البغدادي
١٠- السيد كاظم بن السيد أحمد العاملي
١١- الشيخ موسى شريف محي الدين
١٢- الشيخ صالح حاجي

وكان السبب الداعي إلى تلك المباريات أن الشيخ طالب أراد السفر إلى بغداد وفي إحدى المرات طال مكثه فاشتاق إليه أصحابه وكان أشدهم شوقاً وتلهفاً إليه السيد صالح القزويني المذكور ولما عاد إلى النجف ذهب إلى دار السيد صالح فمدحه السيد بموشحة سباعية ومدح أصحابه المذكورين فبادروا إلى مدح السيد والثناء عليه وعلى موشحه بالقصائد ومدحه بعد ذلك الشيخ طالب بقصيدة فكانت من أشهر حلبات النجف الأدبية [١]

النجف والطاعون : اشتد مرض الطاعون مرتين في هذا القرن بصورة ملحوظة مرة سنة ١٢٤٧هـ وأخرى عام ١٢٩٨ وقد حصد الكثير، الكثير من أبناء هذه البلدة الحيدرية.

---

[١] - مع علماء النجف الأشرف ج١ ص٤٤٧

حادثة الشمرت والزكرت في النجف الأشرف:
وبدأت الحادثة بالقتال عام ١٢٢٧هـ واستمرت حتى القرن الرابع عشر إلى آخر أخبار حوادث الشمرت والزكرت[1] عدد مراجع وفقهاء وفضلاء هذا القرن ٦٩١عالماً.

القرن الرابع عشر الهجري

١٣٣٥ هـ - الموافق ١٩١٧م

في هذا العام احتلت بريطانيا العراق وأصبح الشعب العراقي محكوما للمندوب السامي البريطاني وفي عام ١٩٢٠م الموافق ١٣٣٩هـ اندلعت الثورة الإسلامية المباركة التي اصطلح عليها في التاريخ الحديث بـ (ثورة العشرين الكبرى) بقيادة العلماء وفي طليعتهم الشيخ محمد تقي الشيرازي وانتهى الأمر إلى استدعاء فيصل بن الحسين شريف مكة ونودي به ملكا على العراق في ٢٣ آب١٩٢١م الموافق١٣٤٠هـ وفي سنة ١٩٣٣م الموافق ١٣٥١هـ مات فيصل الأول وحل محله ابنه غازي واستمر في الحكم حتى يوم مصرعه في حادث سير قد يكون مفتعلاً عام ١٩٣٩ م أي ١٣٥٧هـ حيث اعتلى العرش ابنه فيصل الثاني الذي كان في الرابعة من عمره ولكن خاله عبد الإله قد تولى الوصاية على العرش حتى يوم بلوغه ورشده .

في يوم ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ -١٣٧٧هـ قام الجيش العراقي بقيادة عبد الكريم قاسم بثورة مسلحة أطاحت بالنظام الملكي وقتل الملك وخاله ورئيس حكومته نوري السعيد وأعلن قيام النظام الجمهوري.

---

[1] - مع علماء النجف الأشرف ج١ ص٤٥٤

في الثامن من شباط عام ١٩٦٣ م – ١٣٨٢هـ تـآمرت زمرة من الحزبيين على عبد الكريم قاسم وتولى عبد السلام محمد عارف المعروف بميوله القومية الحكم في العراق ، وعندما انفجرت طائرته في الجو في ١٤ نيسان عام١٩٦٧م في العراق ولدى زيارته البصرة وعقب إعلان مقتله استلم أخوه عبد الرحمن النظام في العراق وبقي في الحكم أقل من سنة ثم حصلت ثورة ١٧ تموز وتم تنحية عبد الرحمن وحل محله أحمد حسن البكر عام ١٩٦٨م– ١٣٨٧هـ وبقي على رأس السلطة حتى ١٦ تموز ١٩٧٩م– ١٣٩٩هـ حيث أطاح به صدام حسين وتسلم السلطة وبقي حتى ٢٠٠٣/٤/٩م حيث أطيح به بعد احتلال بغداد من قبل الجيش الأمريكي.

في عام ١٩٥٧م –١٣٧٦هـ تأسس حزب الدعوة الإسلامي وباركته المرجعية الرشيدة من العلماء الأبرار كما دعم الحزب وعاضده الدعاة المؤمنون حيث نازل هذا الحزب القوميين والشيوعيين الملحدين ثم القوميين الجاهليين ثم دخل في قتال مرير مع البعثيين وقدم خيرة شبابه فدائيين في سبيل الله في جهاده ضد الحكام البعثيين في العراق ولا يزال يخوض المعارك لإنقاذ الشعب العراقي المسلم حتى وهو يمسك بزمام الحكم في العراق عبر صناديق الاقتراع الحر ويجاهد ضد مخلفات نظام الحكم البائد وتركته الثقيلة.

في العام١٣٨٧هـ– ١٩٥٨م تأسست جماعة العلماء وتألفت من العلماء الأبرار وهم:

السيد إسماعيل الصدر

١- السيد مهدي الحكيم

٢- السيد محمد باقر الصدر

٣- السيد محمد جمال الهاشمي

٤- الشيخ محمد جواد آل راضي

٥- شيخ عبد الوهاب
٦- الشيخ راضي
٧- السيد باقر الشخص
٨- شيخ إبراهيم الكلباسي
٩- الشيخ خضر الدجيلي
١٠- شيخ عباس الرميثي
١١- السيد محمد الحلي
١٢- الشيخ محمد حسن الجواهري
١٣- الشيخ محمد رضا المظفر
١٤- السيد محمد تقي بحر العلوم
١٥- السيد موسى بحر العلوم
١٦- الشيخ حسن خوجة

وانتخبوا الحجة الشيخ مرتضى آل ياسين رئيساً للجماعة والبقية الصالحة أعضاء لها وكانت جماعة العلماء اللبنة الأولى في محاربة التيار الإلحادي في العراق وعن حوزة النجف الشريفة وعدد العلماء والفقهاء في القرن الرابع عشر هجري وبدءً من الشيخ إبراهيم الغراوي المتوفى عام ١٣٠٤ هـ أي مطلع القرن الرابع عشر وعددهم (١٠٥٣) من العلماء والفقهاء والفضلاء.

وخلاصة القول أن عدد علماء الشيعة على نحو التقريب لا التحقيق ومنذ القرن الخامس الهجري حتى الوقت الحاضر ٢١١٧ من الفقهاء والمجتهدين وهي إحصائية تقريبية وليست دقيقة لأن هناك العديد من العلماء لم يعثر على أسمائهم وهناك من لم يأتوا إلى النجف الأشرف وكانوا في الحوزات الأخرى كالذي في جبل عامل وفي قم وبقية بقاع العالم الإسلامي بخط أهل البيت عليهم السلام ولكن يمكن القول

ببركة هؤلاء العلماء ومن سبقهم من الأئمة الأطهار وبجهودهم وجهادهم انتشر الإسلام ومذهب أهل البيت النموذج الأصيل للإسلام كان ولا يزال ويستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها حضور ووجود في شتى بقاع العالم ومن البذرة الأولى التي بذرها سيد الأنبياء وخاتم الرسل الرسول المصطفى محمد ﷺ ونص القرآن المجيد أن يدعو عشيرته الأقربين[١] وصرح في جمعهم إن أول من يبايعني على هذا الأمر سيكون خليفتي ووصيي فكان علي عليه السلام أول من تقدم ولتحقيق هذا المطلب مجال آخر.

وجود الشيعة في العالم

لا يفوتنا أن نقول في أن شيعة علي هم الرواد الأوائل للإسلام الحقيقي وهؤلاء الرواد أمثال:

جندب بن جنادة (أبو ذر الغفاري) وعمار بن ياسر وسلمان المحمدي والمقداد بن عمر بن ثعلبة الكندي وحذيفة بن اليمان وخزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين[٢]، ﷺ صاحب سر النبي والخباب بن الأرت الخزاعي أحد المعذبين في الله وأبو الهيثم بن التيهان الأنصاري، وسعيد بن مالك أبو سعيد الخدري وأنس بن الحرث بن منبه أحد شهداء كربلاء، وأبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد الذي استضاف النبي عند دخوله المدينة، وجابر بن عبد الله الأنصاري أحد أصحاب بيعة

---

[١] - مضمون الآية ٢١٥ من سورة الشعراء

٢ - سماه النبي بهذا الاسم عندما شهد للنبي ضد من ادعى على النبي زورا فقال: له النبي أتشهد لي يا خزيمة؟ قال بلى فقال النبي كيف ولم تحضر الواقعة ولا تعلم؟ قال يا رسول إذن كيف آمنا بك وصدقنا بنبوتك؟ فقال: ﷺ صدقت فلأجعلهن شهادتك تعدل شهادتين فأنت ذو الشهادتين

العقبة ، وهاشم بن أبي وقاص المرقال فاتح جلولاء ومحمد ابن الخليفة أبي بكر تلميذ علي وربيبه، ومالك بن الحارث الأشتر النخعي ومالك ابن نويرة رديف الملوك الذي قتله خالد بن الوليد ، والبراء بن عازب الأنصاري وأبي بن كعب سيد القراء وعبادة بن الصامت الأنصاري وعبد اله بن مسعود (صاحب وضوء النبي) ومن سادات القراء وأبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمير واضع أسس النحو بأمر الإمام علي عليه السلام وخالد بن سعيد بن أبي عامر بن أمية بن عبد شمس خامس من أسلم وأسيد بن ثعلبة الأنصاري من أهل بدر و الأسود بن عيسى بن وهب من أهل بدر و بشير بن مسعود الأنصاري من أهل بدر ومن القتلى بواقعة الحرة وثابت أبو فضالة الأنصاري والحارث بن النعمان بن أمية الأنصاري من أهل بدر ورافع بن خديج الأنصاري ممن شهد أحداً ولم يبلغ وأجازه النبي ،وكعب بن عمير بن عبادة الأنصاري من أهل بدر وسماك بن خرشة أبو دجانة الأنصاري من أهل بدر وسهيل بن عمر الأنصاري من أهل بدر وعتيك بن التيهان من أهل بدر وثابت بن عبيد الأنصاري من أهل بدر ثابت بن حطيم بن عدي الأنصاري من أهل بدر وسهيل بن حنيف الأنصاري من أهل بدر و أبو مسعود عقبة بن عمر من أهل بدر وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي شهد مشاهده كلها مع مشاهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وممن بايع البيعتين العقبة والرضوان وهاجر الهجرتين للحبشة مع جعفر بن أبي طالب وللمدينة مع المسلمين.

ثم أبو بردة بن دينار الأنصاري وأبو عمر الأنصاري وأبو قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري من أهل بدر وعقبة بن عمر بن ثعلبة الأنصاري من أهل بدر وقرضة بن كعب

الأنصاري وبشير بن عبد المنذر الأنصاري أحد النقباء ببيعة العقبة ويزيد بن نويرة بن الحارث الأنصاري ممن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة ،وثابت بن عبد الله الأنصاري وجبلة بن تغلب الأنصاري ، جبلة بن عمير بن أوس الأنصاري ، حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، زيد بن أرقم الأنصاري شهد مع النبي ﷺ سبع عشرة وقعة ، أعين بن ضبيعة بن ناجية التميمي، الأصبغ ابن نباتة، يزيد الأسلمي من أهل بيعة الرضوان ، ميثم بن خزام ،ثابت بن دينار ،أبو حمزة الثمالي صاحب الدعاء المعروف.

حبيب بن زهير الأسدي ، جعدة بن جبيرة المخزومي حارثة بن قدامة التميمي ،جبير بن جناب الأنصاري حبيب بن مظاهر الأسدي ، حكيم بن جبلة العبدي الليثي خالد بن أبي دجانة الأنصاري ، خالد ابن الوليد الأنصاري زيد بن صوحان الليثي ، الحجاج بن غاربة الأنصاري زيد بن شرحبيل الأنصاري ، زيد بن جبلة التميمي ،أبو عثمان الأنصاري ، بديل بن ورقاء الخزاعي ، مسعود ابن مالك الأسدي ، ثعلبة أبو عمرة الأنصاري ، أبو الطفيل عامر بن وائلة الليثي ، عبد الله بن حزام الأنصاري ممن شهد أحد.

سعد بن منصور الثقفي، سعد بن الحارث بن الصعد الأنصاري، الحارث بن عمر الأنصاري، سليمان ابن صرد الخزاعي، شرحبيل بن مرة الهمداني، شبيب ابن رت النميري ، سهل بن عمر صاحب المربد ، سهيل ابن عمر - أخو سهل المار ذكره - عبد الرحمان الخزاعي عبد الله بن خراش ، عبد الله بن سهيل الأنصاري ، عبيد الله بن الغفار، عدي بن حاتم الطائي ،عروة بن مالك الأسلمي ، عقبة بن عامر السلمي ، عمر بن هلال الأنصاري ، عمر بن أنس بن عون الأنصاري من أهل بدر ، هند بن أبي هالة الأسدي ، وهب

بن عبد الله بن مسلم بن جنادة ، هاني بن عروة المذحجي ، هبيرة بن النعمان الجعفي ، يزيد بن قيس بن عبد الله، يزيد بن حويرث الأنصاري ، يعلي بن عمير النهدي ، انس بن مدرك الخثعمي ، عمر العبدي الليثي ،عليم بن سلمة التميمي ،عمر بن حارث السلمي، علياء بن الهيثم ابن جرير وأبوه الهيثم قواد الحملة في قتال الفرس بواقعة ذي قار، عون بن عبد الله الأندي، علي بن عمر الأنصاري، نهشل بن ضمرة الحنظلي، المهاجر بن خالد المخزومي ، مخنف بن سليم العبدي الليثي، محمد بن عمير التميمي، حازم بن أبي حازم النجلي، عبيد بن التيهان الأنصاري وهو أول المبايعين للنبي ﷺ ليلة العقبة.

أبو فضالة الأنصاري، أويس القرني الأنصاري، زيد ابن النظر الحارثي، عوض بن علاء السلمي، معاذ ابن عفراء الأنصاري، عبد الله بن سليم العبدي الليثي، علاء بن عروة الأزدي، القاسم بن سليم العبدي الليثي، عبد الله بن رقية العبدي الليثي، منقذ بن النعمان العبدي الليثي، الحارث بن الحسان الذهلي صاحب راية بكر بن وائل.

بجير بن دلجة، يزيد بن حجية التميمي،عامر بن قيس الطائي،رافع الغطفاني الأشجعي ، سالم بن أبي الجعد ، عبيد بن أبي الجعد ،زياد بن أبي الجعد ، أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس من أمراء السرايا أيام النبي ﷺ ومن خلص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حرملة بن المنذر الطائي ، أبو زيد.

والمجموع مائة وثلاثة هذه أو نماذج من الرواد الأوائل في التشيع[1].

---

[1] ـ هوية التشيع ص٣٣ الدكتور أحمد الوائلي

وبعد الجيل الأول ومجيء عصر الفقهاء والمحدثين فقد كثر التشيع في التابعين وتابعي التابعين - وحسب ما يعبر السيد محسن الأمين في الأعيان[١] - كثرة مفرطة وقد انتشر التشيع في جميع أقطار الأرض فلم يبق منها قطر إلا وقد دخله التشيع فكان في الحجاز وفي المدينة ومكة والطائف وفي العراق في الكوفة والبصرة وغيرها وفي البحرين ونواحيها وفي الموصل والجزيرة[٢].

وبلاد الشام كلها واليمن ومصر وبلاد المغرب وإفريقيا وبلاد الأندلس وبلاد البربر وبلاد فارس وخراسان وما وراء النهر وأفغانستان والهند والسند والتبت وقد كان أكثر بلاد الشام شيعة في عصر ابن جبير- كما ذكره في رحلته- وأهل حلب وطرابلس ، وأكثر أهل سوريه كان الغالب عليهم التشيع وفقهاء حلب من الشيعة حالهم معلوم حتى قيل إنهم كانوا يقولون بوجوب الاجتهاد عينا، وبنو زهرة الأشراف كانوا نقباء حلب وفيهم عدة من الفقهاء وبقي التشيع في حلب منتشرا إلى حوالي القرن السادس الهجري فقتلت الشيعة في ذلك القرن قتلا عاما - كما يتصل الحاضر بالماضي وما يصنع اليوم في مناطق عديدة من العراق وخاصة ديالى وتكريت والموصل والرمادي - لذلك فر من سلم وكتبت له الحياة في الأقطار وجملة منهم جاؤوا إلى دمشق وسكنوها إلى اليوم[٣]،

---

[١] - أعيان الشيعة /المجلد الأول ص٨٧

[٢] - قد ينحسر التشيع هذه الأيام بسبب بروز ظاهرة الإرهاب التكفيري ٢/ ذي القعدة /١٤٢٧ هـ كاتب هذه السطور

[٣] - أي زمان السيد محسن الأمين المتوفى في منتصف ليلة الأحد ٤ رجب سنة ١٣٧١ هـ الموافق ٣٠ آذار ١٩٥٢ سيرة محسن الأمين ص١٥٠

منهم آل الواسطي وآل اللحام وربما دل هذا على أن الخوف كان في دمشق اقل منه في حلب أو لا خوف فيها.

وذكر السيد محسن الأمين أن ابن البراج تولى قضاء طرابلس الشام ثلاثين سنة وذلك في أواسط القرن الخامس وانتشر التشيع في جبل عامل سواء كان مبدأه من وقت نفي أبي ذر الغفاري أم لا ، فمما لا شك فيه كان في القرن السادس الهجري جل أهلها شيعة ويستفاد من رحلة ناصر خسرو التي كانت في القرن الرابع انتشار التشيع فيها في ذلك العصر.

وأما صيدا فقد كان أكثر أهلها شيعة في القرن الرابع وأهل حمص كان الغالب عليهم التشيع في ذلك العصر وما قاربه والمهم في الأمر إن سبب انتشار التشيع في جميع البلدان هذا الانتشار يرجع إن المذهب مذهب الفطرة فكان ينتشر بأقل دعاية بل وبدون دعاية إذا وجد من يحميه بل مع عدم وجود من يحميه.

فكما إن الإسلام - الذي هو أصل التشيع- هو دين الفطرة تقبله النفوس لأول وهلة لأنه يدعو إلى عبادة رب واحد لا شريك له ونبذ عبادة الأصنام والأحجار والبشر والى العدل والمساواة وكل عمل وخلق حسن وينهى عن كل عمل وخلق قبيح كذلك التشيع في الإسلام هو مذهب الفطرة تقبله النفوس لأول وهلة[١] لأن قطبه الذي يدور عليه بعد الإقرار بالشهادتين والاعتقاد بالضروريات الإسلام هو موالاة أهل البيت عليهم السلام وتقديمهم على من سواهم وهذا أصبح لكثرة ما يدل عليه من الأدلة كالبديهي فان نظرنا إلى أولهم وسيدهم

---

[١] - نفوس بعض الناس ممن يطلقون على دعواتهم الغيبية بالإصلاح ابتعادا عن خط أهل البيت عليهم السلام أمثال الدكتور موسى الموسوي الذي سيمر الكلام عنه بعد صفحات

علي بن أبي طالب عليه السلام الذي فضائله جميع أقرانه وكما يقول احدهم: أخفى محبوه فضائله خوفا على أنفسهم من أعدائه وأخفى أعداؤه فضائله بغضا وحقدا عليه وبين هذا وذاك ظهر من فضائله ما ملأ الخافقين ، واليوم شيعة آل محمد يدفعون ضريبة[1] حب آل محمد - كما إن ذرية علي عليه السلام الأحد عشر إماما هم أفضل أهل زمانهم-.

والمهم فالتشيع يقل أو يعدم في بعض البلاد عند اشتداد الخوف والمجازاة عليه بالقتل فما دون كما وقع في حلب وأفريقيا وغيرها ويشتد عوده عند وجود من يحميه من دولة شيعية أو عدم الخوف من الدولة الحاكمة وان لم تكن شيعية فأوجب ذلك قبول التشيع وبسرعة وسهولة حيث كان ولا يزال موافقا للفطرة والمنطق والخوف مرتفع فوجد المقتضي لقبوله وفقد المانع.

ولما سكن أمير المؤمنين عليه السلام العراق تشيع كثير من أهل الكوفة والبصرة وما حولهما ، ولما توزعت عماله في طول البلاد وعرضها كان كل من دخل منهم بلادا أو بلدا تشيع العديد من أهله، كما انتشر التشيع في الموصل والجزيرة لما حكمها الحمدانيون[2] ولما ذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى اليمن في زمن النبي صلى الله عليه وآله فاتحا أولا وقاضيا ثانيا وغازيا ثالثا كان جل أهلها على التشيع.

---

[1] ـ اليوم الخميس الأول من ذي القعدة ١٤٢٧ هـ أربع سيارات مفخخة تنفجر في مدينة التضحية والشهادة والدم مدينة الصدرين الباسلة فيذهب ضحيتها ١٣٠ شهيدا وحوالي مائتي جريح على طريق حب أهل البيت عليهم السلام والولاء لهم

[2] ـ كان بداية حكمهم سنة ٢٨١هـ

أما مصر فإنه وإن كان الكثير من أهلها شيعة في وقت فتنة عثمان دخلوا في التشيع لا لسبب غير معرفتهم الفضل لأهله فإنه في زمن الفاطميين[١] زاد وقوي التشيع ودخل إلى بلاد المغرب وبلاد البربر في زمنهم وفي زمن الأدارسة أيضاً ودخل إلى بلاد الأندلس.

ودخل التشيع بعض بلاد إيران من حين الفتح الإسلامي عفواً وإيماناً وعقيدة – لا كما زعمه المقريزي- من إن دخول الإيرانيين من أجل الانتقام من الإسلام تحت ستار التشيع وتبعه عليه المؤرخون المغرضون أصحاب الإيديولوجيات المسيسة ومن لا يحسن فن التاريخ من أهل العصر الحديث وغيرهم بدون تحقيق ولا تمحيص ولا روية ، وربما يشم من بعض الكتاب المعاصرين هذا النفس حيث دأب كثير من المؤرخين على تسمية دولة صفي الدين الموسوي التي كانت في القرن العاشر بـ (الدولة الصفوية)[٢].

بل إن التشيع في إيران كان منذ زمن الإمام الرضا (عليه السلام) وفي خراسان بالذات زمن المأمون العباسي فقد تشيع كثير من أهلها مضافاً إلى من كان فيها من الشيعة.

المهم منذ ذلك الحين وعلى مختلف مراحل التاريخ انتشر التشيع في العالم على الرغم من الضغط والاضطهاد الذي يلاقيه الشيعة في كل زمان ومكان وعليه فالشيعة اليوم يتواجدون في مختلف بقاع العالم وإليك التفصيل:

١- الشيعة في الحجاز

---

[١] - ظهرت الدولة الفاطمية في مصر وذلك عام . . : هـ -٩٠٨م وأول حاكم هو عبيد الله الملقب بالمهدي وانتهت عام ٥٦٧ هـ بعد أن قامت الدولة الأيوبية / الأزهر في ألف عام ج١ ص١٩ ٤٨ -١٨١/ محمد عبد المنعم الخفاجي

[٢] - الدكتور علي شريعتي التشيع العلوي والتشيع الصفوي

٢- الشيعة في اليمن
٣- الشيعة في سورية
٤- الشيعة في مصر
٥- الشيعة في العراق
٦- الشيعة في إيران
٧- الشيعة في البحرين
٨- الشيعة في القطيف والإحساء وقطر
٩- الشيعة في دولة الكويت وبلاد الساحل
١٠- الشيعة في جمهورية أفغانستان
١١- الشيعة في أمريكا
١٢- الشيعة في أفريقيا

وللشيعة في إفريقيا قصص مروعة واجهتهم من قبل سلاطين الطغيان والجور في سنة تسع وأربعمائة للهجرة ذكر ذلك ابن الأثير حيث قال ما نصه:«وفي هذه السنة في المحرم قتلت الشيعة بجميع بلاد إفريقيا وكان سبب ذلك أن المعز بن باديس ركب ومشى في القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له فاجتاز بجماعة فسأل عنهم فقيل: هؤلاء رافضة يسبون أبا بكر وعمر فقال:رضي الله عنهما.. إلى آخر كلام ابن باديس ، ومنذ ذلك الحين انصرفت العامة من فورها إلى درب المعلى وذلك المكان تجتمع به الناس بل الشيعة فقتلوا منهم أعداداً - وكان ذلك بشهوة الحكم من الظالمين والطمع في السلب والنهب من أتباعهم- وانبسطت أيدي العامة في الشيعة وأغراهم حاكم القيروان وحرضهم عليه وكان سبب ذلك انه كان قد أصلح أمور البلد فبلغه أن المعز ابن باديس يريد عزله فأراد إفساده فبادر إلى قتل أعداد من الشيعة وأحرقوا بالنار ونهبت ديارهم وقتلوا في جميع إفريقيا» ويذكر

ابن الأثير أن جماعة من الشيعة ذهب إلى قصر المنصورة قريب من القيروان فتحصنوا به فحاصرهم العامة وضيقوا عليهم فاشتد غليهم الجوع فأقبلوا يخرجون والناس يقتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم ولجأ من كان بالمهدية إلى الجامع فقتلوا كلهم ،كانت الشيعة تسمى بالمغرب – المشارقة – نسبة إلى أبي عبد الله الشيعي[1] وكان من المشرق لذلك يذكر ابن الأثير:أن في هذه السنة في ربيع الأول احترقت قبة مشهد الإمام الحسين عليه السلام والأروقة ..إلى آخر ذلك الخبر[2].

١٣ – الشيعة الصين

١٤– الشيعة في روسيا

هذا إضافة لما تقدم من ذكر شيعة العراق وإيران في العصر الحاضر اللذان يقودان الشيعة في العالم على الرغم من الدماء والدموع على رغم ما جرى عليهما من الظلم والاضطهاد من قبل حكام العالم والإرهاب[3]

---

[1] - هو أبو عبد الله الشيعي الذي ذهب إلى بلاد البربر شمال أفريقيا داعيا لعبيد الله بن محمد من نسل الإمام جعفر الصادق عليه السلام / الأزهر في ألف عام ص ١٩ محمد عبد المنعم الخفاجي

[2] - الكامل في التاريخ ج٧ ص٣٤٧

[3] - تاريخ الشيعة للمظفر

الفصل الثالث

- أحداث النجف عام ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م
- النجف وانتفاضة ١٧صفر عام ١٩٧٧م

- ملاحظة هامة واقعية
- فرض الحصار على الإمام الحكيم
- الإمام الخميني في التاريخ الحديث

الصراع بين الشيعة والتصحيح[1]

السفسطة والتسطيح هذا العنوان رأينا من المناسب أن نضعه بديلاً عن عنوان كتاب الدكتور موسى الموسوي والذي عنونه (الشيعة والتصحيح) عنوان عريض فضفاض الصراع بين الشيعة والتصحيح وها نحن نتكلم عما جاء في مضامين وفصول هذا الكتاب بأسلوب الإثارة والإشارة فقط وليس على مستوى الرد لأننا نرى أن في ذلك إضاعة للجهد والعمر فالكتاب تكرار واجترار لكل متناقضات العقيدة وأن معظم ما جاء به هذا الكتاب جمعه للنقاط التي التزم بها أعداء خط أهل البيت عليهم السلام ولا جديد في الموضوع فهو من أوضح الأمثلة لمن لا يحسن فن التعامل مع التاريخ.

البحث الذي يصدر هذا الكتاب وهذا من الأمثلة على ذلك أن كتاب الدكتور موسى الموسوي يتجه اتجاه سياسي وليس اتجاه عقائدي ديني- كما يبدو من ظاهر عنوانه- ومما يعزز هذا الرأي أن الكتاب جاء في ١٩٨٨وهو عام أوجه تصاعد الحرب العراقية الإيرانية بل مشارفتها على النهاية تلك الحرب المشئومة[2].

هذا من ناحية وبدليل أن الدكتور موسى الموسوي كان أحد التدريسيين في جامعة بغداد قسم الفلسفة منذ عام ١٩٦٨م هذا أولا وثانيا إن الشبهات التي ألقاها الدكتور الموسوي ترديد لصدى السلفيين وعلى اقل تقدير بدء من شيخ الإسلام أحمد بن تيمية المتوفى ٧٢٨ هـ ومرورا بكل أسلافه وإتلافه

---

١ ـ في عام ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م ظهر كتاب الدكتور علي [موسى] الموسوي

٢ ـ توقفت في ١٩٨٨/٨/٨ م بقناعة الأطراف المتحاربة أن تلك الحرب كانت عبثية لا طائل من ورائها وقد أكلت الأخضر واليابس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وتلاعبه فإننا نحيل القارئ أن يقرأ منهاج السنة لهذا الشيخ فإن شبهات الموسوي مستلة منه وإن تلاعب الأخير بالألفاظ والعبارات.

ثالثاً: أن الدكتور الموسوي قد شطب بجرة قلم وبلحظة بائسة على آراء ومعتقدات أمة كاملة منذ عهد رواد التشيع الأوائل إلى يومنا هذا[١].

هذا ومن منطوق قوله:(هذا الكتاب يدفع عن الإسلام والإنسان والعقل)[٢] وقصده من معتقدات الشيعة في كل زمان ومكان[٣].

إذاً هذا الرجل قد ختم على حياته بكتابه هذا وأقصد معتقداته وحياته الفكرية بالخروج على خط الإسلام الذي تتبناه الشيعة وقد وصف ذلك (الانحراف في الفكر الشيعي) ولا أقل في خمسة عشر موطناً هي: الإمامة والخلافة ،التقية ،الغلو زيارة مراقد الأئمة ، الشهادة الثالثة ، الزواج المؤقت ، السجود على التربة الحسينية ،الإرهاب ، صلاة الجمعة ، تحريف القرآن ،الجمع بين الصلاتين ،الرجعة الدكتور الموسوي هو أيضاً شبهة على المذهب الشيعي في التاريخ المعاصر هذا أهم ما أورده الدكتور الموسوي في سفسطته وتسطيحه.

وليس حاله بأفضل من حال علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق وسنذكر نموذجين ممن ينتمي إلى العلويين ممن ينتهج نهج الدكتور موسى الموسوي والأخير ثالثهم .

١ـ أي منذ نشأة التشيع إلى يومنا هذا هوية التشيع ص ٣٣ الدكتور أحمد الوائلي

٢ـ من ديباجة الإهداء أخذت هذه الكلمات

٣ ـ الكتاب ص ١٤

النموذج الأول: علي بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق

طلب هارون الرشيد من يحيى بن أبي مريم أن يدله على رجل من آل أبي طالب له رغبة في الدنيا فيوسع له منها فقال له: نعم ذاك علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق فأرسل خلفه يحيى وكان آنذاك في الحج فلما اجتمع به قال له يحيى أخبرني عن عمك موسى وعن شيعته وعن المال الذي يحمل إليه فقال : عندي الخبر اليقين وحدثه بما يريد فطلب منه أن يرحل معه إلى بغداد ليجمع بينه وبين الرشيد فأجابه إلى ذلك فلما سمع الإمام موسى عليه السلام بسفره مع يحيى بعث خلفه فقال له : بلغني أنك تريد السفر قال نعم .

- إلى أين
- إلى بغداد
- ما تصنع
- علي دين وأنا مملق
- أنا أقضي دينك وأكفيك أمورك.

فلم يلتفت إلى الإمام ووسوست له نفسه وأجاب داعي الهوى فترك الإمام وقام من عنده فقال له عليه السلام: لا تيتم أولادي والإمام يريد بهذا الكلام إقامة الحجة على ابن أخيه ثم أمر له بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم وقال عليه السلام والله ليسعى في دمي ويؤتم أولادي فقال له أصحابه : جعلنا الله فداك وأنت تعلم هذا من حاله وتعطيه ؟! فقال :حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:« إن الرحم إذا وصلت فقطعت قطعها الله» وفي رواية إذا وصلت ثلاث مرات ثم قطعت قطعها الله .

المهم خرج علي يطوي البيداء حتى انتهى إلى بغداد فدخل على الرشيد فقال له بعد السلام عليه.

ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت عمي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة.

وقيل :أنه قال له:إن الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب وأن له بيوت أموال وانه أشترى ضيعة بثلاثين ألف درهم وسماها السرية فلما سمع ذلك الرشيد فقد صوابه وأحرقه الغيض وأمر لعلي بن إسماعيل بمائتي ألف درهم ليس نقداً بل يستحصلها من بعض نواحي المشرق فخرجت الرسل بجباية المال إليه فدخل علي هذا بيت الخلاء فزحر فيه فسقطت أمعاؤه فأخرج منه وهو يعاني آلام الموت فقيل له إن الأموال قد وصلتك فقال : وما اصنع بها وقد أتاني الموت

وقيل انه رجع إلى داره فهلك فيها في تلك الليلة التي اجتمع بها مع هارون وقد باع آخرته بدنياه ولم ينتفع بها وباء بالخزي والعذاب الأليم[1]

النموذج الثاني: ابن المطهر[2] والسيد الموصلي في مجلس السلطان المهم كان لابن المطهر عدة مناظرات مع علماء المذاهب الإسلامية الأخرى بسبب تلك المناظرات تشيع السلطان المغولي محمد المعروف (خدابنده) اعتنق الإسلام وتدين بالمذهب الحنفي أولاً وفي نهاية الشوط اعتنق مذهب أهل البيت عليه السلام وليس هو المقصود بهذا الكلام وإنما الغرض

---

[1] - حياة الإمام موسى بن جعفر ج٢ ص٤٥٤ باقر شريف القرشي

[2] - هو الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن المطهر جمال الدين أبو المنصور الأسدي الحلي الشهير بـ(العلامة آية الله المولود في الثلث الأخير من ليل ٢٧ شهر رمضان سنة ٦٤٨ هـ صاحب كتاب مختلف الشيعة في أحكام الشريعة في عشرة أجزاء من هذا الكتاب دورة كاملة منه في مكتبه دار العلوم بإدارة كاتب هذه السطور

هو ذلك السيد الموصلي وذلك عندما ناظر بن المطهر بعد الفراغ من المناظرة الأولى وتشيع السلطان محمد خطب ابن المطهر في ذلك المجلس خطبة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله وكان في المجلس سيد موصلي علوي النسب كان قد أفحمه ابن المطهر في المناظرة فأعترض هذا السيد عليه وقطع عليه خطبته فقال ما الدليل على جواز الصلاة على غير الأنبياء ؟ وهنا انبرى ابن المطهر فقال قوله تعالى: ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾[١] فقال الموصلي : أي مصيبة أصابت علياً وأولاده ليستوجبوا الصلاة ؟

فقال ابن المطهر: وأي مصيبة أعظم عليهم من كونك وأنت من أبنائهم تفضل عليهم من لا يستحق التفضيل ؟

فضحك الحاضرون وخجل الموصلي[٢] وخلاصة القول في هذه الإثارة والإشارة إن أفكار وطروحات الدكتور موسى الموسوي لا تستحق بذل الوقت والعمر وكانت خاتمة ما كتبه الدكتور الموسوي نهاية مأساوية وخاتمة سيئة التقدير ختم أفكاره وعقيدته بالإساءة لخط آل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم) وأنه لمن المحزن المبكي أن تكون هذه خاتمة أعمال رجل سليل أسرة علوية أصيلة من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي ونسأله تعالى أن يجعل خاتمة أعمالنا هي أن نموت على حب آل محمد ويحشرنا في حضرتهم ومعهم لا مع غيرهم إنه سميع مجيب الدعاء والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

١ـ البقرة الآيات : ٢ـ ١٥٦ ـ١٥٧

٢ ـ ابن تيمية حياته وعقائده ص ٢٠٧ صائب عبد الحميد

أحداث النجف

ما بعد عام ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩م

في هذا العام أخذت الأحداث تأخذ منحى آخر وأسلوب آخر بل عدة أساليب ضد النجف بما أن هذه المدينة تحتضن الحوزة العلمية بل تحتضن المرجعية العليا المتمثلة آنذاك بزعيم الطائفة والمرجع الأعلى السيد محسن الحكيم قدس سره وبعد عام من تسلم سلطة البعث في ١٧ تموز عام ١٩٦٨م وكانت أول طعنة وجهت للحوزة العلمية والمرجعية العليا اتهام سماحة المغفور له الشهيد السيد مهدي الحكيم نجل آية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم من أن له ضلع بمحاولة انقلاب عسكري على الحكم آنذاك عام١٩٦٩م كتب عنه السيد أحمد الحبوبي في كتابه (ليلة الهرير في قصر النهاية)[1].

وقد أراد النظام محاربة الكيانات الدينية في النجف من خلال اتهام أسرة آل الحكيم المجاهدة عن قضايا الإسلام ولقد وصف الإمام الخميني وهو في عز سلطانه هذه الأسرة العلوية الشريفة بقوله: آل الحكيم آل الفقاهة والشهادة[2].

١- أوشر على إن العناصر الرئيسية لذلك الانقلاب المزعوم هم: السيد
١- العميد الركن عبد الغني الراوي ٢- الشيخ طالب ... ٣- رئيس الوزراء السابق عبد الرزاق ٤- سعد صالح جبر ٦- ثم المرجع الشيعي السيد مهدي الحكيم والعديد من الضباط المستمرين بالخدمة وتستمر التهمة إن هؤلاء استطاعوا جذب دعم شاه إيران ودعمه /نوايا الحروب ص٥٥ العميد الدكتور سعد العبيدي

٢- لمحات من حياة سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم ص٧ السيد عبد زيد الجابري

وفعلاً هي هكذا وعلى مدى تاريخ الحوزة الحديث والمعاصر، ومنذ كان الإمام الحكيم وكانت الحوزة وحتى يومنا هذا تمثلت برعاية أولاد الحكيم البررة أقول : حدث شاهدته وساهمت فيه وهو مظاهرة تأييد للسيد مهدي الحكيم بعد أن ظهر في وسائل إعلام النظام إشاعة اتهام قامت مظاهرة فانطلقت من الصحن الحيدري الشريف من مقابل ميزاب الذهب وقريب من باب العمارة يقودها خليط من أبناء النجف الأشرف وقد انطلقت من باب القبلة باتجاه شارع الرسول.

وقد انضممت لها دون سابق تخطيط من داخل الصحن ثم اتجهت إلى داخل شارع الرسول ولا أعرف لماذا هكذا ونحن نردد(سيد مهدي مو جاسوس ، سيد مهدي مو جاسوس)[1] وعندما صارت المظاهرة قرب مكتبة الأمام الحكيم العامة حيث موقعها الحالي على الجانب الأيمن من شارع الرسول خلف مسجد الهندي باتجاه المرقد العلوي الطاهر وقد سارت المظاهرة باتجاه القبلة إلا أنها بعد قليل تفرقت خوفاً من رجال الأمن وعيون السلطة الغاشمة ونقول للتاريخ:فقد كشفت الوثائق أخيراً أن الشهيد السيد عباس نجل السيد إسماعيل ابن السيد علي بن السيد موسى بن السيد محمد بن السيد حيدر ابن السيد محمد الملقب بالغريب الشوكي الموسوي أحد المنظمين لتلك المظاهرة وهو خطيب فاضل وأحد طلاب الحوزة العلمية في حينها[2] .

---

[1] - قد دون هذا الاتهام مؤخراً انظر شهداء المنبر الحسيني ج١ ص١٧٠ الشيخ حمزة الخويلدي

[2] - ورد اسمه مع الشهداء / أمير المنبر ص٤٠٩ وكذلك في كتاب شهداء المنبر الحسيني ج١ ص١٦٣ /الشيخ حمزة الخويلدي

المهم وبعد تسع عشرة سنة من ذلك الاتهام اغتيل السيد محمد مهدي الحكيم استشهد في السودان[١] من أجل القضية الإسلامية على يد مخابرات النظام المنحل يوم١٧/١/١٩٨٨م فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا.

ملاحظة هامة واقعية

الحقيقة أن هناك الكثير ،الكثير من الأحداث والذكريات ثم إتلافها مرورا بذكريات مظاهرة تأييد السيد محمد مهدي الحكيم بعد إشاعة التهمة بالجاسوسية لإيران وذكريات عن محاضرة السيد موسى الصدر في دورة الإمام الحكيم عندما كان كاتب هذه السطور أحد طلاب المرحلة الرابعة وهي ما قبل المرحلة الخامسة قبل إغلاق الدورة وإلى الأبد بسبب ضغط النظام البعثي المنحل وكذلك الزيارة للإمام الخميني قبل رحيله إلى فرنسا قبل الرابع من أيلول سنة ١٩٧٨ بيومين بالضبط من ذلك التاريخ.

وكذلك حمل رسالتين من قبل آية الله العظمى السيد عبد الله السيد طاهر الموسوي[٢]الشيرازي إلى كل من السيدين الجليلين السيد محمد شبر في خانقين والسيد عبد الكريم المدني في محافظة ديالى من عام ١٩٧٨ قبيل رحيل السيد عبد الله إلى إيران عندما ضرب صورة ميشيل عفلق وقد أراد حزب البعث تعليقها في أحد جنبات الصحن الحيدري الشريف عند ذلك وجهت حكومة البعث آنذاك تهمة إلى ولده العلامة السيد محمد باقر الشيرازي عندما رجع من الحج يبيع المخدرات كذبا وزورا لتشويه سمعة السيد الشيرازي لذلك مارست أشد أنواع المضايقات من أجل تسفيره من العراق

---

[١] - شهداء المنبر الحسيني ج١ ١٩٢ هامش رقم (١) .

[٢] - ولد السيد عبد الله الشيرازي في مدينة شيراز (١٣٠٩ هـ - ١٨٨٩م) وتوفي في أول محرم الحرام سنة (١٤٠٥هـ) رحمة الله عليه

وفعلاً نجحت في ذلك عند ذلك كلفني السيد الشيرازي بأخذ رسالتين وبشكل سري واحدة إلى سماحة المغفور السيد عبد الكريم المدني في بعقوبة وأخرى إلى سماحة العلامة المغفور له السيد شبر عالم مدينة خانقين يوم ذاك وفعلاً أوصلت الرسالتين وكنت لا أعرف مضمون الرسالتين وقد تبين فيما بعد أنهما تتعلقان باستقباله وتوديعه إلى الحدود الإيرانية العراقية وفعلاً بعد ثلاثة أيام سافر السيد الشيرازي وعائلته وأولاده ، وهو رجوعه الثاني إلى إيران بعد ٤٢ سنة وكان رجوعه عام ١٣٩٦هـ -١٩٧٦م أي قبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران بثلاث سنوات وقد رافقاه إلى الحدود الإيرانية العراقية حسب ما رغب في ذلك أو لا أقل تهيئة من قام نيابة عنه على أقل تقدير رحم الله الثلاثة إلى لقاء ربهم وكلهم من ذرية رسول الله ﷺ وإني لأحمد الله تعالى على خدمتهم أسأل الله القبول أنه سميع مجيب .

فرض الحصار

على الإمام الحكيم ومواقفه

بعد وفاة المرجع الأعلى السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني[1] في النجف الأشرف اتجهت أنظار معظم المسلمين الشيعة صوب مدينة قم المقدسة في إيران حيث يقيم الإمام السيد حسين البروجردي المرشح لمنصب المرجعية العليا وفي تلك الفترة كانت النجف تحظى بوجود عشرة من

---

[1] - ولد السيد أبو الحسن سنة ١٢٨٤ هـ في قرية من قرى أصفهان هاجر إلى النجف عام ١٣٠٨ هـ توفي سنة ١٣٦٥ هـ في النجف الاشرف ودفن في حجرة على يسار الداخل من باب الساعة على الصحن الشريف من مقام إمامنا علي بن أبي طالب عليه السلام انظر مع علماء النجف الأشرف ج٢ ص٦٢

كبار مراجع الدين أبرزهم آية السيد عبد الهادي الشيرازي وآية الله السيد محسن الحكيم وبعد وفاة السيد البروجردي عام ١٩٦٠م ثم وفاة السيد عبد الهادي الشيرازي[١] بعده بأشهر معدودة برز الأمام الحكيم كمرجع اعلي للطائفة الإسلامية الشيعية في العالم.

ولد السيد الحكيم في النجف الأشرف عام ١٣٠٦هـ-١٨٨٩ م وسط عائلة علمية عريقة[٢] حصل على درجة الاجتهاد في سن مبكرة ،بدأ حياته الجهادية عام ١٩١٤م حيث اشترك في التحرك المناهض للاحتلال الإنكليزي ومنه خوضه معارك الشعبية جنوب العراق إلى جانب قائد تلك المعارك آية الله السيد محمد سعيد الحبوبي.

ثم لعب السيد الحكيم دوراً قيادياً متميزاً في الحركة الإسلامية في العراق منذ الخمسينات وكانت له مواقف حازمة خلال العهد الملكي فقد رفض استقبال ملك العراق مرة عند زيارته للنجف الأشرف بسبب عدم تنفيذ السلطة لبعض المطالب الإسلامية مما أعطى السيد الحكيم هيبة سياسية وزخما جماهيريا واسعا.

---

١ - ولد السيد في سامراء في ظل السيد المجدد في سنة ١٣٢٦ هـ هاجر إلى النجف الأشرف ثم عاد إلى سامراء عام ١٣٣٠ هـ وفي سنة ١٣٣٧ هـ هبط النجف لمعاضدة ومساندة قائد ثورة العشرين الشيخ محمد تقي الشيرازي الذي هبط كربلاء هو الأخر وذلك للإشراف على الثورة ضد الإنكليز الذين غزوا العراق من جهة البصرة وبعد وفاة السيد أبي الحسن رشح السيد عبد الهادي للمرجعية إلا انه لم تطل به الأيام فانتقل إلى رحمة الله عشية الجمعة عاشر صفر ١٣٨٢ هـ في الكوفة ونقل جثمانه على الأكف والأيدي إلى النجف ووري الثرى في مقبرة السيد الشيرازي الكبيرة الملاصقة لباب الطوسي من الصحن الشريف / مع علماء النجف الأشرف ج٢ص ٢٦١ السيد محمد الغروي

٢ - هناك عدة كتب ترجمت حياة السيد الحكيم الدراسية والقيادية

وفي زمن حكومة عبد الكريم قاسم وقف السيد الحكيم مواقفه المعروفة والمشهورة ورفض استقبال عبد الكريم عدة مرات وفي عهد عبد السلام محمد عارف كذلك رفض استقباله قبل عام ١٩٦٧ الأمر الذي جعل عبد السلام يغضب ويوعد ويتهدد إن عاد من زيارته للبصرة ولكن قضاء الله وقدره حال بينه وبين ما أراد عندما انفجرت طائرته في الجو فلقي حتفه في ١٤ نيسان ١٩٦٧ وبدايات شهر محرم[١].

وكانت هذه المواقف للسيد الحكيم انطلاقا من موقفه المرجعي تعد مواقف سياسية صريحة وتكشف عن نصر حقيقي لقيادة الأمة وقد أراد بذلك إبعاد مقولة:(فصل الدين عن السياسة) التي أشاعها ولا يزال حتى أعداد هذه السطور يشيعها الغرباء في الوسط الإسلامي هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت تلك المواقف القيادية العظيمة تفرض عليه حصاراً فكرياً واجتماعيا لا يطاق كما سنرى في الأسطر القليلة القادمة كل ذلك دفاعا عن الإسلام وعن الشيعة والطائفة الشيعية في العالم وعن معقل المرجعية العليا في النجف الأشرف.

قال المحللون للظروف السياسية ووقائع الأحداث أن عدة عوامل أساسية ساهمت في بروز شخصية الحكيم في فترة الخمسينات والستينات وقوة شخصيته على الرغم من وجود عدة مراجع كبار على ساحة النجف الأشرف وقم المقدسة وتتمثل تلك العوامل بـ:

١- ظروف الصراع الفكري والسياسي العنيف في البلاد ومن قبل الأنظمة المتعاقبة

١- سنوات الجمر ص٤٩ وما بعدها – علي المؤمن

٢- تصديه للفكر الإلحادي السائد والتجاوزات الحكومية خلال العهدين الملكي والجمهوري
٣- تفاعل الحركة الإسلامية مع مرجعيته وتبنيها نشاطاته السياسية والاجتماعية
٤- انتماؤه إلى أسرة نجفية علمية عريقة وكونه عراقي الأصل والمولد.
٥- التحرك النشيط لبعض أولاده من خلال الجهاز المرجعي والحركة الإسلامية.
٦- مواصفاته الشخصية ورؤاه[١]

وجود الإمام الحكيم في كربلاء

كان السيد الحكيم في عام ١٩٦٩ في زيارة كربلاء أثناء زيارة الأربعين فقامت السلطات في عهد حكومة البعث بحملات التهجير وخاصة أيام أربعين الإمام الحسين عليه السلام وهذا ما زاد من التوتر والخلاف بين النظام ومرجعية الإمام الحكيم لهذا التقى حردان التكريتي بالسيد الحكيم في ٦ أيار مايو ١٩٦٩م بحضور السيد أبي القاسم الخوئي وكبار المراجع والعلماء في النجف الأشرف باستثناء الأمام الخميني وذلك لإذابة الجليد بين الحكومة المتعسفة والمرجعية المسؤولة عن شؤون المسلمين عامة وفي العراق خاصة[٢].

وقد طلبت السلطات آنذاك من الإمام الحكيم أن يتوسط بين نظام العراق وإيران بذريعة واهبة هي انسحاب إيران من مياه الضفة الغربية لشط العراق العودة اتفاقية ١٩٣٧م مقابل إيقاف التسفيرات والإفراج عن المعتقلين وفي هذا الصدد يقول

---

[١] - مصدر تقدم ذكره ص٥٢د
[٢] - مصدر تقدم ذكره ص١١١ بتصرف بسيط

حردان التكريتي: «وقد جرت بيننا محادثات دامت أكثر من ساعتين ونصف الساعة شعرت بعدها أن الشيخ الحكيم قوي وذكي إلى درجة كبيرة وانه يؤمن باستمرار ولاء الشعب العراقي له أكثر من اللازم، وفي نهاية الاجتماع - يقول التكريتي : وافق السيد محسن الحكيم على الوساطة بشرط واحد هو أن تطلب الحكومة العراقية هذا الأمر منه رسميا وبتوقيع شخص رئيس الجمهورية حتى يحق له التدخل في القضية بالإضافة إلى الكف عن عمليات الإرهاب والاعتقال والإفراج عن المساجين الذين كان عددهم آنذاك خمس وعشرين ألف سجين وأنني أفكر الآن إن ذلك بدافع أو بالأحرى نابع من ذكاء الشيخ الحكيم الذي عرض علينا شروطا تعجيزية حتى يتهرب من الوساطة»[١].

في هذه الأثناء وفي تلك الفترة من عام ١٩٦٩ م حاول صدام حسين - من خلال العديد من الوسطاء- زيارة الإمام الحكيم إلا أنه لم ينجح وباءت محاولاته بالفشل حيث كان المرجع الأعلى يرى أن صداما لا يحمل صفة رسمية في الدولة بل أن منصبه حزبي ولا يصح أن تلتقي المرجعية رسميا بحزب البعث ثم طلب صدام أن يأتي السيد مهدي نجل الإمام الحكيم لمقابلته في القصر الجمهوري إلا أن السيد مهدي طلب أن يأتي صدام نفسه لمقابلته وفي محاولة رابعة طلب صدام حسين عقد اجتماع ثلاثي يضمه مع السيد مهدي الحكيم وأحمد حسن البكر فقال السيد مهدي لمبعوث صدام: أنا لست مستعد لذلك ،أما هو يأتي إلينا أهلا وسهلا ..لا يأتي في أمان الله.

---

[١] - مصدر تقدم ذكره ص ١١٠

ومن مواقف الإمام الحكيم التي خلدها التاريخ إقامة مؤتمر خطابي في النجف الأشرف - وفي غمرة الأحداث - وفي ٢٨ صفر ١٤ أيار مايو عام ١٩٦٩م- أقيم في الصحن الحيدري الشريف في النجف الأشرف مؤتمر جماهيري حاشد ذو طابع احتجاجي بدعوة من الإمام الحكيم الذي حضره شخصياً إلى جانب جمع غفير من مراجع وعلماء الدين كالسيد الخوئي والشيخ مرتضى آل ياسين والسيد عبد الله الشيرازي والسيد محمد باقر الصدر وعند الوقت المحدد وهو قبيل صلاة المغرب اعتلا المنبر السيد مهدي الحكيم وألقى كلمة في المؤتمر نيابة عن والده وتضمنت الكلمة نقداً حاداً للنظام الحاكم وتطرق فيها إلى مجمل القضايا التي شغلت الشارع العراقي طوال فترة الحكم الجديد كمطاردة الإسلاميين وحملات التهجير ومصادرة الحريات والتضييق على الحوزة العلمية وعلماء الدين وعبرت الكلمة عن الموقف الإسلامي اتجاه الأحداث الجارية في البلاد بشكل عام وموقف المؤتمرين بشكل خاص[١].

وهذا الإجراء من زعيم الطائفة الإمام الحكيم في نهاية السبعينات من القرن الماضي تمخضت عنه ردود فعل مضادة من الحكم القائم آنذاك ومنها مضايقات الحكومة وحصارات أين ما كان السيد الحكيم سواء في مدينة الكاظمية عندما كان هناك السيد الحكيم في زيارة أو في الكوفة.

وعند محاصرته في الكوفة فرض النظام حصاراً على داره وقد طوقت الدار بقوات الأمن بدء من ١٠ حزيران عام ١٩٦٩م ولم تسمح للناس بزيارته والاتصال به إلا انه عدل عن اعتكافه ذلك ومن ذكريات تلك الأيام يقول كاتب هذه

[١] - تلك الكلمة كانت قد أعدها الشهيد محمد باقر الصدر بطلب من الإمام الحكيم تقدم ذكره ص١١٣

السطور[1] قد أرسلني العلامة الشيخ حسن السلامي عندما كان ممثلاً ووكيلاً[2] للسيد الحكيم في مدينة الحمزة الشرقي إلى بيت سماحة الإمام الحكيم بمهمة كان الشيخ حسن آل مريهج يريـد تنفيذها أو خطة كان له الاستعداد للقيام بها وهـي أن يـأتي بمجاميع من رؤساء عشائر من الفرات الأوسط علـى شـكل وفود وهم يحملون الأعلام إلى دار السيد الحكيم في الكوفـة تلك التي يضرب عليها الحصار الحكومي كأجراء محفـوف بالأخطار كل ذلك من أجل كسر الحصار وكـان بصـحبتي السيد الشهيد جبار كشاش الموسوي وصاحب الفضيلة الشـيخ حسن الزيادي وفضيلة الشيخ عبد الهادي إبـراهيم وفضـيلة السيد رزاق الحلو وفعلاً اتصلنا بابن الإمام الحكـيم العلامـة السيد محمد كاظم الحكيم[3] رحمه الله وعند لقائنا مع السـيد محمـد كاظم الحكيم قال وبالنص: «إن سماحة الوالد لا يقبل أن تسيل قطرة دم واحدة بلغوا الشيخ حسن السلام» وقفلنا راجعين وقد فلت حينها وعلى ما يخطر في البال ومن الذكريات والأحداث :إن الأمام السيد الحكيم يفرغ عن لسان جده السبط المظلـوم الحسن المجتبى في وصيته لأخيه الحسين شهيد كربلاء عندما قال له: «أنشدك الله وبالقرابة التي قـرب الله منـك والـرحم الماسة من رسول الله أن تهرق في أمري محجمة من دم حتى

---

[1] - خادم أهل البيت الشيخ صالح ما بعد عام ١٩٦٩

[2] - الإمام محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق ص٤٠٣ صلاح

[3] - كان لي شرف الحضور في درس منهاج الصالحين للإمام الحكيم تحت يد العلامة السيد محمد كاظم في بداية السبعينات من القرن الماضي وقد الحكيم توفي السيد محمد كاظم في دهس سيارة على الطريق بين النجف وكربلاء وربما في حادث مدبر

تلقى رسول الله فتخصمهم وتخبره بما كان من أمـر النـاس إلينا[١]»

وهكذا كان الإمام الحكيم في كل مواقفه الدينية والمرجعية واستمرت الحصارات على الإمام زعيم الطائفة علـى مـدى الستينات وحتى رحلة العلاج إلى لندن ثم عودته إلى العـراق بعد فقد الأطباء كل أمل في شفائه ليرقد في مستشفى ابن سينا في بغداد وما هي إلا أيام حتى ودع المرجع الأعلى للطائفـة الشيعية في العالم دار الدنيا في السابع والعشرين مـن ربيـع الأول سنة ١٣٩٠ هـ الموافق ٢ أيار مـايو ١٩٧٠ وقلبـه مفعم بالحزن والشكوى نتيجة لما أصاب الإسلام والتشيع فـي العراق جراء ممارسات الحكم القائم[٢] وبذلك تنتهي مرحلة من القيادة والمرجعية لتفتح صفحة جديدة على يد مرجعية الإمـام[٣] أبو القاسم الموسوي الخوئي (قدس سره الشريف).

الإمام الخميني في التاريخ الحديث[٤]

---

[١] - حياة الإمام الحسن ج٢ ص٤٧٨ مؤرخ تاريخ أهل البيت الكبير باقر الشريف القرشي

[٢] - كان كاتب هذه السطور أحد من رافق الجثمان الطاهر من الكاظمية إلى النجف الأشرف

[٣] - تاريخ وفاة الإمام الحكيم (قدس سره) منقول من كتاب الأنوار الساطعة من سيرة علماء العصر ج١ ص٥٩ /رشيد القسام /مثنى الشرع

[٤] - ولد الإمام روح الله الموسوي الخميني في مدينة خمين الإيرانية عام ١٣٢٠ -١٩٠٢ م من عائلة علمية مجاهدة فأبوه آية الله العظمى السيد مصطفى كان من البارزين في النجف الأشرف وقد اغتالته سلطات (الشاه) في إيران بعد أن أصبح الزعيم الديني لمدينة خمين بدأ السيد روح الله دراسته الدينية في الخامسة عشرة من عمره وتتلمذ على كبار مراجع الدين كالشيخ عبد الكريم الجزائري مؤسس الحوزة العلمية في قم في العصر الحديث وحصل على درجة الاجتهاد قبل بلوغه الثلاثين من عمره ١٩٣٠ م على انه دخل في صراع مع حكومة رضا خان وابنه

على أثر الأحداث الدموية التي بدأت عام ١٩٦٣م في إيران أقدمت السلطات البهلوية على إبعاد الإمام الخميني إلى تركيا من ثم إلى العراق منذ عام ١٩٦٥ حيث عاش في العراق ما يقرب من ١٥ سنة وذلك في مدينة النجف الأشرف كمرجع يحسب له حسابه وعلى الرغم من صب اهتمامه تجاه ايران في صراعه مع السلطات البهلوية ولكنه لم يغفل الاهتمام بالحوزة العلمية في النجف بل فاق أقرانه في بعض الأحيان.

المهم فإن السبب الرئيسي الذي حمل الحكومة الإيرانية على إبعاد الإمام الخميني الى العراق هو الوضع الذي يسيطر على النجف والذي اعتقدت الحكومة الإيرانية آنذاك إن من شأنه الحد من حركة الإمام فالحوزة العلمية هناك تضم العديد من مراجع التقليد ومن الممكن أن يضيع الإمام في زحمة تلك الأسماء الكبيرة أضف إلى ذلك هيمنة تيار الابتعاد عن السياسة والتفرغ للشؤون الدينية التقليدية على معظم مرافق الجامعة حيث يبقى الإمام وفقا لذلك صوتاً منفرداً وغير طبيعي إلى حد ما، مما يضطره إلى السكوت وترك التحرك المضاد لبهلوي في حين خطط الأخير لعملائه من المحسوبين على الحوزة ليلعبوا دوراً متميزاً في الوقوف بوجه الإمام والتأثير على بعض الجهلاء والبسطاء بغية إبراز العداء له هذا ما تصورته حكومة الشاه وخططت له في حين كان الذي يخطط له الإمام مشروع الثورة الشاملة ويحمل في صدره هموم الإسلام فلم يعبأ بما يبيته له أعداؤه ولم يهدأ له بال طوال فترة إبعاده.

محمد رضا منذ السنوات الأولى لحكم عائلة بهلوي وانتهى هذا الصراع بتفجير انتفاضة الخامس من حزيران في إيران عام ١٩٦٣ م وبروز الإمام الخميني رمزاً وقائداً لجهاد الشعب الإيراني المسلم

ومهما يكن من أمر ففي ٥ أيلول- سبتمبر ١٩٦٤ م وصل الإمام الخميني إلى بغداد وانتشر الخبر بسرعة في أنحاء العراق عامة ومدينة النجف الأشرف خاصة لذا استقبلته حشود العلماء والشخصيات الإسلامية والجماهير في جميع المدن التي زارها ففي كربلاء رفعت لافتات كبيرة ترحب بالإمام كتب على إحداها (راية الإسلام ترفرف بيد آية الله الخميني) وعندما توجه إلى مدينة النجف كانت قد استعدت لاستقباله ابتداءً من ناحية الحيدرية وخيم على النجف جو غير اعتيادي في ذلك اليوم حيث رفعت الأعلام واللافتات في مداخل المدينة وواجهاتها الرئيسة كتب على بعضها(مدينة النجف الأشرف ترحب بمقدم البطل الإسلامي المجاهد الإمام الخميني) و(جماهير النجف المسلمة تبدي سرورها بمقدم الإمام الخميني رمز التضحية والجهاد).

وفي الصحن العلوي الشريف جرى للإمام استقبال شعبي وعلمائي حاشد أقيمت الاحتفالات الكبيرة بهذه المناسبة في المساجد والمدارس الدينية وعبر كبار مراجع الدين في النجف الأشرف كالسيد الحكيم والسيد الخوئي والسيد الشاهرودي والسيد عبد الله الشيرازي وغيرهم عن سرورهم لمجيء الإمام وقاموا بزيارته وتهنئته على سلامة الوصول.

جدير بالذكر أن الحركة الإسلامية العراقية التي واكبت مسيرة الخميني وكانت قريبة من معظم الأحداث التي جرت في إيران ولها موقفها الثابت منها والمتمثل بالمبدئية الشرعية فتذكر أدبيات (الدعوة) أن تنظيمها ساهم في دعم انتفاضة ١٥ خرداد ١٩٦٣م سياسيا وإعلاميا ومنه قيامه بتوزيع خطابات الإمام وبيانات الانتفاضة في إيران وبعض الدول العربية والأوربية.

وعندما حل الإمام الخميني في مدينة الكاظمية أقامت الحركة الإسلامية حفلاً جماهيرياً كبيراً للترحيب به كما التقى به وفدان من حزب الدعوة [1] عرضا عليه خلال اللقاء وضع امكانات الحركة وطاقاتها تحت تصرفه وبعكس ما كان متصوراً من قبل السلطات في إيران فقد أعطى وجود الإمام الخميني في النجف الشرف زخماً كبيراً للحركة الإسلامية العراقية وهيأ الكثير من أوساط الحوزة لتقبل أية حالة من حالات المواجهة الشاملة مع السلطة وأشعر الإسلاميين العراقيين بنوع من القوة نتيجة اتجاه الإمام ومواقفه التي شكلت حماية لهم في مواجهة السلطات ودعماً كبيراً لأسلوبهم في العمل.

قال علي المؤمن[2] : «المفردات – التي تمت الإشارة مسبقاً إليها – تكشف عن حقيقة العلاقات بين الإمام الخميني من جهة والحركة الإسلامية والشرائح الملتزمة من الشعب العراقي من جهة أخرى منذ الأيام الأولى لمرحلة إبعاد الإمام من العراق».

أما السلطات العراقية فإنها حاولت التقرب إلى الإمام الخميني وفي إطار التنافس على جلب تأييد مراجع الدين فعرضت عليه إجراء المقابلات في الصحف والإذاعة والتلفزيون إلا أن الإمام رفض عروض النظام بكل هدوء وذكاء وفضل عدم التعامل معه في حين كان مبعوثو

---

[1] ـ ترأس الوفد الأول محمد هادي السبيتي وضم القيادات والكوادر المقيمة في بغداد كالسيد فخر الدين العسكري وعبد الصاحب دخيل وحسن شبر والسيد ابراهيم المراياتي ومهدي السبيتي فيما ترأس الوفد الثاني الشيخ محمد مهدي الآصفي وضم في عضويته عدداً من علماء ومنتسبي الحوزة العلمية في النجف الأشرف

[2] ـ سنوات الجمر ص٧٧

عبد السلام محمد عارف وكبار مسؤولي الدولــة يتقــاطرون عليه لعرض خدماتهم والسؤال عن وضعه والاطمئنان عليــه ومزايدة حكومة عارف على الإمام تأتي تزامناً مــع التــوتر الذي شهدته العلاقات العراقية الإيرانية فترة أواسط الستينات بسبب المواقف السلبية لمحمد رضا بهلوي من القضايا العربية والعداء المحتدم بينه وبين جمــال عبــد الناصــر الــرئيس المصري إضــافة إلــى التــوتر بــين الحكومــة العراقيــة والمرجعية[1].

ب- لقطات سريعة من حياة السيد الخميني

الإمام الخميني بطل الكفاح في مطلع القرن الرابع عشــر تقدم ذكر تاريخ الولادة في أحد الهوامش ، انتقل إلى قم فــي رجب المرجب عام ١٣٤٥هـ فطوى مراحل دراسته ســريعا على يد أساتذة أكفاء أمثال المرحوم الميــرزا محمــد علــي الأديب الطهراني ، وآية الله السيد محمد تقــي الخوانســاري والمرحوم آية الله السيد علي اليثربي الكاشاني إلى غير ذلك.

ج- في خندق الجهاد والثورة

في ١٥ خرداد الخامس من حزيران عام ١٩٦٣م انطلقت هذه الحركة التي شارك فيها العلماء وأبناء الشــعب والســيد الإمام الخميني[2] .

– في الثالث من نيسان ١٩٦٣ ابرق آية الله العظمى السيد محسن الحكيم من النجف الاشرف إلى العديــد مــن العلمــاء والمراجع في إيران يطالبهم بالهجرة الجماعية إلــى النجــف الاشرف موضحا أن الهدف من هذا الاقتراح الحفــاظ علــى حياة العلماء وكيان الحوزات العلمية وقد أبرق الإمام الخميني

---

[1] - سنوات الجمر ص٧٦ علي المؤمن

[2] - كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين ص ٣٩٢ للدكتور العقيقي

برسالة جوابية في حينها إلى سماحة آية الله العظمى الحكيم غير عابئ بتهديدات السلطة وأكد في تلك البرقية على أن السفر الجماعي من قبل العلماء وإخلاء مواقعهم في الحوزة العلمية في قم أمر يتصادم مع المصلحة الإسلامية وكتب الإمام الخميني في جانب من هذه البرقية يقول : «إننا سوف نؤدي تكليفنا الإلهي إن شاء الله وسوف نوفق لإحدى الحسنيين إما قطع أيدي الخونة عن الإسلام والقرآن أو مجاورة رحمة الحق جل وعلا وإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما»[١].

نفي الأمام الخميني إلى تركيا قبل العراق

في فجر الرابع من تشرين الثاني من عام ١٩٦٤م تم اعتقال السيد الخميني في منزله في قم ونقله إلى مطار مهر آباد الدولي حيث كانت طائرة عسكرية بانتظاره فأقلته مخفورا من قبل رجال الأمن والشرطة إلى أنقرة وفي عصر ذات اليوم نشر السافاك في الصحف المحلية خبر نفي السيد الخميني بتهمة التآمر على النظام وفي ثالث من كانون الثاني عام ١٩٦٥م تم نفي آية الله السيد مصطفى الخميني اثر والده إلى تركيا بعد أن كان معتقلا على مدى عام ودامت إقامة السيد الخميني في تركيا مدة احد عشر شهرا[٢]

النفي المجدد من تركيا إلى العراق

في الخامس عشر من شهر تشرين الأول عام ١٩٦٥م تم نقل الإمام الخميني بمعية آية الله السيد مصطفى الخميني من تركيا إلى منفاهما الجديد في العراق وقد تقدمت الإشارة إلى

---

[١] - للإطلاع على نص البرقية وتفاصيل الأمر راجع دراسة وتحليل لنهضة الإمام الخميني ٣٩٨/١

[٢] - كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين ص٤٢٨

تاريخ وصول الإمام الخميني إلى العراق وحين وصوله إلى النجف الاشرف شرع الإمام بتدريس الفقه بحث خارج منذ العام ١٩٦٥م ومن هذا التاريخ حتى تاريخ نفيه في الرابع من أيلول ١٩٧٨م من العراق إلى باريس اشغل الحوزة العلمية في الدرس والبحث.

نفي الإمام الخميني من العراق إلى باريس

في الرابع من أيلول ١٩٧٨م حوصر منزل الإمام الخميني في النجف من قبل قوات امن النظام البعثي المنحل وأمروه بالسكوت أو الرحيل ففضل الإمام الخميني الشرط الثاني وعليه ففي الرابع من تشرين الأول من نفس العام ١٩٧٨م غادر الإمام الخميني النجف الاشرف متوجها إلى الكويت غير إن هذه الإمارة امتنعت عن استقباله بإيعاز من النظام الإيراني القائم أنذاك[١] وقد اقترح البعض السفر إلى سورية أو لبنان إلا إن السيد الخميني بعد التشاور مع نجله حجة الإسلام والمسلمين السيد احمد الخميني قرر السفر إلى باريس[٢] وفي السادس من تشرين الأول عام ١٩٧٨م وصل الإمام الخميني إلى باريس.

- أقول: وقبل سفر السيد الخميني من العراق إلى فرنسا قام كاتب هذه السطور بالمجازفة غير المحسوبة بزيارة إلى السيد الخميني والسلام عليه وأقول لله والتاريخ أنا رجل عادي ولا

---

[١] - والتي دعمت النظام العراقي بعد عام ١٩٨٠ في عدوانه على الجمهورية الإسلامية الفتية فسلط الله الظالمين على الظالمين فاحتلت في الثاني من أب عام ١٩٩٠ وضمت الى العراق في ظل حركة صدامية طائشة أدخلت العباد والبلاد في حرب لا ناقة للشعب العراقي فيها ولا جمل وإنما هو هوس سلطوية ولا يسوى في سوق النخاسة شيء

[٢] - للإطلاع على كيفية هجرة الخميني الى باريس – براجع الكوثر – شرح وقائع الثورة الإسلامية ج١ ص ٤٣٤

يحسب لي أي حساب وهذا واقع حال وسأبقى هكـذا ولكـن ذكرت ذلك لأتشرف أنا بذلك ليس إلا وإلا من أنـا والسـيد الخميني وأتذكر في هذه الذكريات المؤلمـة أن البيـت كـان محاطا بأجهزة الأمن وقد نظروا لي بعجب ودهشة وما الـذي دعاني لهذه الزيارة؟ وأنا من اصغر وأحقر طـلاب الحـوزة العلمية في النجف الاشرف.

.الإمام الخميني في باريس

في السادس من تشرين الاول عام ١٩٧٨م حـط الإمـام رحاله في باريس وبعد يومين من وصوله الى منـزل احـد الإيرانيين المقيمين في نوفل لوشاتو مـن ضـواحي بـاريس وبعدها قام موظفو قصر الايليزيه بـإبلاغ الإمـام الخمينـي بوجهة نظر الرئيس الفرنسي (جيسـكار ديسـتان) المتمثلـة بضرورة اجتناب الإمام الخميني لأية فعالية سياسية وقـد رد السيد الخميني بحزم وقوة إن ذلك يتنافى وادعاء الديمقراطيـة وانه إذا اضطر الى السفر سينتقل من مطار الى مطـار ولا يخضع لذلك ويكف عن جهاده الى آخره.

إقامة الإمام الخميني في نوفلو شاتو

- لقد دامت إقامة السيد الخميني في المكان أعلاه مدة أربـع اشهر وقد تحولت المدينة الصغيرة الى أهم مركز خبري فـي العالم وكم كنت أتذكر متابعة إذاعة فرنسا أو ما يسمى (مونتي كارلو) لحظة بلحظة من قبل المجتمع العالمي والإسلامي وكم كانت اللقاءات الصحفية المتعددة التي أجريت معه في مختلف وجهات النظر.

ج- عودة السيد من منفاه الى إيران بعد ١٤ عاماً.

أخيرا وفي مطلع شهر شباط عام ١٩٧٩م وصـل الإمـام الخميني الى إيران بعد أربعة عشر عاماً ولا نريد الدخول في

تفاصيل العودة وقد انتصرت الثورة الإسلامية بعد أن جاء منتسبو القوة الجوية لمبايعة الإمام الخميني في ١٨ شباط ١٩٧٩ م في ٩/شباط/ ١٩٦٩ قام منتسبو تلك القوة بالتمرد على النظام الملكي آنذاك ، سقط النظام في ١٩٧٩/٢/١١ وولى دون رجعة في مجاهل التاريخ ومنذ صباح الحادي عشر من شباط ١٩٧٩ أخذ النظام الجمهوري الإسلامي بقيادة الإمام الخميني بضرب اطنابه على بلاد ايران[١] وهذا ملخص اللقطات التي وعدنا القارئ بها نعم دخل الإمام الخميني إيران دخول الأبطال الفاتحين فأسدل بذلك الستار على النظام الملكي الذي ظل قائما في إيران أكثر من خمس وعشرين قرنا من الزمان[٢] .

كانت ولادة السيد روح الله بن السيد مصطفى بن السيد أحمد الموسوي في ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٣٢٠هـ - ١٩٠٠ م في مدينة خمين وتوفي سنة ١٤٠٩ في ١٩٨٩م[٣] .

النجف الأشرف عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م

أستمر النظام الحاكم بمحاربة الشعائر الحسينية بينما صعد أتباع خط أهل البيت - رفع الله من شأنهم - من وتيرة المعارضة والجهاد في هذا المجال فما كان إلا وقد انفجر الوضع وخرجت جماهير النجف الأشرف بموكب صاخب ليلة العاشر من محرم الحرام في سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م وحمل المشاركون في ذلك الموكب السلام الأبيض وطاف

---

[١] - في ٢٧ تموز ١٩٨٥ كانت وفاة شاه إيران محمد رضا في مصر وهو أمر يتعلق بتاريخ إيران الحديث واستقراره

[٢] - إيران ماضيها وحاضرها ص ٥ دونالد ولير Donald Wilber

[٣] - الانوار الساطعة من سيرة علماء العصر ج١ ص ٧٦ /رشيد القسام مثنى الشرع

الموكب أسواق وشوارع المدينة[١] ودخل الصحن الحيدري الشريف.

وشاء القدر أن ينجو الرجل المعروف (مسلم هادي الجبوري)[٢]، الذي كان قائم مقام لقضاء النجف في حينها نجى من القتل وبعد انتهاء الموكب بساعات قليلة خرج الناس بموكب آخر بعد ما علا المنبر في الصحن الشهيد (جاسم الأيرواني) الذي خطب الناس خطابا حماسيا وضح فيه الأعمال المعادية التي تقوم بها السلطة الحاكمة بحق الإسلام وشيعة آل محمد- رفع الله شأنهم في الدنيا والآخرة- ومن باب الضحك على الذقون أشيع من قبل البعض في ذلك الموسم أن هدايا وزعت باسم أحمد حسن البكر رئيس العراق آنذاك في المواكب الحسينية في كربلاء.

إلا أن الذي حدث وفي زيارة الأربعين من نفس العام وفي موكب النجف الأشرف والذي دائما يقرأ المقتل الحسيني فيه شهيد المحراب آية الله السيد محمد باقر الحكيم[٣] قدس سره نعم وكدليل على رفض تلك الهدايا قامت الجماهير بتمزيق صور

---

[١] - إن ظاهرة المواكب الحسينية كان لها تاريخ قديم فهي منذ عهد الدولة الفاطمية ودخولها مصر وبنائها القاهرة وجامع الأزهر سنة ٣٥٨ هـ إلى زمان انقراضها فكانت المواكب تقام منذ ذلك التاريخ واستمرت شيعة آل محمد في تطوير هذه الشعيرة الدينية ومن الأمثلة على ذلك كان الشيخ الحاج شعلان آل عطية أعلن العصيان على الحكومة يوم ذاك لأجل السماح بالمواكب في لواء الديوانية

[٢] - كان رئيس ما يسمى بمحكمة الثورة في عهد النظام السابق

[٣] - في مجلس أهل النجف وفي حسينية النجف كان شهيد المحراب يقرأ مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام وان كاتب هذه السطور كان يحضر ذلك المجلس في بعض السنوات وان انس فلن أنسى عندما يسقط السيد من على المنبر عند نهاية المصرع وذكر صورة الشمر اللعين في حز رأس فلذة كبد الزهراء البتول فلعنة الله على يزيد والشمر بن ذي الجوشن

البكر وصدام فانقلب موكب العزاء إلى مظاهرة تندد بالبعث والبكر وصدام وردد المتظاهرون شعارات مناوئة للنظام منها: (يبو فاضل كوم لينة والصور صارت بدينة) و(يبو فاضل كوم لينه عفلق أتسلط علينه) و(يبو فاضل كوم ليهم جرد الصارم عليهم) بهذا الحماس الملتهب تجري الأحداث بتسارع إلا إن السبب كل السبب السلطات التي تغطس في البلاهة والحقد الأموي الدفين وإلا ماذا يعني كل هذا الفعل الجبان ضد أناس عزل من كل شيء إلا الإيمان بالقضية على مر التاريخ.

النجف في عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م

في هذا العام قامت السلطة بمنع الناس عن ممارسة شعائرهم في زيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام الذي هو حق شرعي وقانوني لكل الشعوب على الأرض وإن عادات وتقاليد الشعوب القديمة والحديثة لا يمنع من إجرائها ما لم تتعارض مع حقوق الآخرين[١]، نعم منعت السلطات الناس من المشي على الأقدام لزيارة الأربعين وفرضت حصاراً على ذلك بالخوف والإرهاب، إلا أن الجماهير المؤمنة بقضيتها لا تعبأ بذلك فقد هاجت وماجت ثم رفعت نداء (هله هله حسين وينه منعو العادة علينا) وشعار (كوم لينه ياولينه بالسلاح مطوقينه) وهكذا تتوالى الأحداث على مدى الأعوام التي سبقت العام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م وفي هذا العام وبالضبط في ليلة العاشر من محرم الحرام فقد خرجت مجموعة فدائية للإمام الحسين عليه السلام كان في طليعة تلك المجموعة المجاهد

---

[١] - لقد زعمت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إنها قررت إيجاد مادة علمية بعنوان (عادات وتقاليد الشعوب القديمة) كمادة تدرس لطلبة الجامعة ولكن هذا العمل مبدأ علمي لا يطبق على أرض الواقع

السيد رشيد الأعرجي الذي هم بسلاحه الأبيض ضرب مدير أمن النجف آنذاك (إبراهيم خلف) إلا أن الرجل أفلت من قبضة المجاهد رشيد إلا أن شدة البحث والتحري عن السيد من قبل عيون النظام وبعد أيام تم إلقاء القبض على السيد الأعرجي في بغداد بعد أن أطلقوا عليه النار ثم نقل إلى مديرية الأمن العامة التي صارت المعتقل الرهيب لكل الأحرار والمجاهدين من يوم مطلع عهد النظام عام ١٩٦٨ وحتى يوم ٢٠٠٣/٤/٩م سقوط النظام تحت ضربات قوات الاحتلال وقد سلم مفاتيح البلد بكل ذلة وهوان وقد صدق من قال :

أسد علي وفي الحروب نعامة
ربداء تهرب من صفير الصافر

أو قول الآخر:

أنا في الحرب ما جربت نفسي
ولكن في الهزيمة كالغزال

المهم وفي مديرية الأمن العامة في بغداد مورس معه كل أنواع وفنون التعذيب وقد سبب له آلاما في رأسه وصدره وتضخما في كبده ثم أطلق سراحه فدخل مدينة الطب وبعد أيام من ذلك تردت صحته بسبب التعذيب حتى وافاه الأجل في مدينة الطب يوم ١٩ صفر سنة ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م وقد شيع في كربلاء في يوم٢٠ صفر تشييعا مهيبا من قبل أنصار الحسين عليه السلام.

هذه أهم الأحداث وبشكل موجز قبل انتفاضة ١٧ صفر عام ١٣٩٧ هـ-١٩٧٧م ذات الحديث القادم وقد انطلقت شرارتها من مدينة النجف الأشرف المدينة التي كانت ولا تزال منطلق الثورات والانتفاضات منذ عام ١٩١٨ والتي

كانت البداية الأولى لمنطلق ثورة العشرين الكبرى في القرن الماضي ضد الإنكليز.

هذا قد سلطت انتفاضة ١٧ صفر الأضواء الساطعة على طبيعة قوة المسلمين من شيعة العراق عاصمة الشيعة في العراق وتمسكهم بعقيدتهم المرتبطة بخط أهل البيت عليهم السلام وثورة السبط الشهيد وقد تمخضت عن تلك الانتفاضة الفوضى والتخبط داخل مركز قرار السلطة وأدى ذلك إلى طرد عضوين بارزين من حزب السلطة هما(عزة مصطفى ووزير الصحة وعضوها فليح حسن الجاسم).

النجف الأشرف وانتفاضة ١٧ صفر

أو انتفاضة زيارة الأربعين المباركة عام ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م وقد بلغت ذروتها في العشرين من صفر من ذلك العام وهي نموذج آخر من صراع الحق ضد الباطل وهذا الصراع المرير مرورا بكل تاريخ الأنبياء في التاريخ الإنساني الطويل والى ما شاء الله تعالى فإن ظاهرة الصراع ظاهرة قائمة بالتعبير الاجتماعي في سلوك الفرد والمجتمع إن ذلك القيام وذيالك الوجود قد تكون بواعثه مشروعة وقد تكون غير مشروعة وانه لأمر مؤلم ومؤذي حقاً وإذا كان التصدي والإيذاء بين أبناء الدين الواحد والشريعة الواحدة فيكون أشد إيلاماً وقد تجسد هذا اللون من الصراع في الحسين سيد الشهداء وأنصاره في الدفاع عن الحق والإصلاح في أمة محمد صلى الله عليه وآله وفي قزم التاريخ يزيد بن معاوية وأتباعه في مناصرة الباطل.

نعم إن ثورة الحسين في سنة إحدى وستين للهجرة كانت من أوضح مصاديق مناصرة الحق والدفاع عنه وهذا ما هو

---

[1] - انتفاضة صفر ص ٦٠ السيد رعد الموسوي

ثابت ومبرهن عليه وليس محله هنا بل نشير بقدر الضرورة إلى ذكرى زيارة الأربعين وتكرارها في كل عام منذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا وقد صارت شعيرة من شعائر أهل البيت عليهم السلام وقد أمروا شيعتهم بإحيائها في كل عام وهي حدث من أحداث التاريخ المهمة بعد استشهاد الحسين عليه السلام وعدد من أصحابه الميامين[1] وبعد وقوع الحادث الجلل والفاجعة الكبرى وأخذ عيال آل محمد سبايا والقصة معروفة مما فعله الظالمون من عمال يزيد والدولة الأموية ذهاباً الى الشام والعودة الى كربلاء في العشرين من صفر من نفس العام برزت عادة زيارة الأربعين الى قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

ظاهرة زيارة الأربعين

يحدثنا التاريخ أن آدم وحواء كانا يقفان على قبر هابيل سنة كاملة أو يجاورانه سنة كاملة يبكيان عليه بعد أن قتله قابيل واستمرت هذه الظاهرة مروراً بكل الأنبياء ثم وقوفاً عند ذكرى شهادة سيد الأحرار أبي عبد الله الحسين بعد استشهاده.

أقول : أن هذا العمل الشعائري الثانوي[2] العبادي الخالي في جوهره من أي طابع سياسي فقد اعتبرته الحكومات المتعاقبة على حكم العراق ذات النزعات الأموية الحاقدة على أهل البيت الأطهار وخاصة محبي أهل البيت عامة والحسين خاصة عمل يتعارض - من وجهة نظرهم السيئة - وخط تلك الحكومات المعادي للحسين عليه السلام وبالتالي هو عداء لرسول الله صلى الله عليه وآله أجل عداء متواصل أموي عباسي وحتى

---

[1] ـ تاريخ الطبري ج٤ ص٦٠٢ أقتبس بتصرف

[2] ـ لأنه التوحيد أولاً والنبوة ثانياً ثم الإمامة ثالثاً وهكذا

حكومة بغداد في النظام البعثي البائد صحيح إن النظام الأخير أظهر بعض السياسة المخادعة في السنة الأولى من حكمه ولكن بعد أن قويت شوكة النظام عند ذلك جمع كل قواه وحاول قمع وطمس تلك الشعائر والمراسم واستمرت عملية القمع والاضطهاد حتى سقط النظام تحت ضربات النظام الأمريكي المحتل الذي لقنه أبناء الجنوب دروساً لن تنسى في حين كانت مدن الشمال وغربي بغداد تسلم مفاتيح تلك المدن للقادة الأمريكان لكي تنجو بجلدها وتتخلص من الدمار والويلات لو أنها وقفت بوجه تلك القوات ، ولهذا الكلام موضع آخر المهم سقط النظام وقيادته في ٢٠٠٣/٤/٩م وانتهى كل شيء.

عودة إلى أحداث ١٧ صفر عام ١٣٩٧هـ١٩٧٧م

وفي واقع الأمر نريد أن نعتمد الاختصار في هذه الأحداث ولا نذهب الى التفاصيل لأن هناك بعض المؤلفات كتبت عن هذا الحدث[1] ولكن في هذا الاختصار نلخصه في نقاط :

النقطة الأولى : التسلسل التاريخي

يبدأ التسلسل التاريخي لهذه الانتفاضة بدءً من ليلة التاسع من محرم الحرام عام ١٣٩٧هـ التي كانت ليلة مشهودة عندما ضيق النظام الخناق على أتباع أهل البيت في كل المناطق في ممارسة شعائرهم الحسينية وفرض رقابة مشددة على الهيئات والمواكب الحسينية وقمع الكثير منها وأقدم على غلق بابين من أبواب الصحن الحيدري الشريف ،باب مسلم

---

[1] - انتفاضة صفر الإسلامية في العراق – ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م /رعد الموسوي

ابن عقيل عليه السلام[١] وباب الشيخ الطوسي[٢] ودس تحسباً من ردود فعل قوية من قبل الأمة النجفية وحتى يتمكن النظام من إحكام السيطرة على الوضع أمور هو يفتعلها ثم يجعل من الناس ما يعرف بالثوار دفاعاً عن الشعائر الحسينية في تلك الليلة لذلك انتفضت الجماهير في مدينة النجف الأشرف مستنكرة إجراءات السلطة الرامية للقضاء على الشعائر الحسينية[٣] وأخذت تردد شعارات معادية للسلطة ومن تلك الشعارات (شلون ترضه يا علي باب الصحن سدوها)،(باب الصحن سدوها والعزيات منعوهة)،(التاريخ سجلها النجف ثورة حسينية)،(شرطة النجف شرطة جبانة)[٤] ،(ماكو مؤامرة تصير على الحسين بن علي)،(شلون سلطة بالحكم باب الصحن سدوهه)،(يجاسم[٥] كله للبكر تره احسين منعوفه) ،(يصدام[٦] شيل ايدك جيش وشعب ما يريدك) ،(يبو فاضل كوم لينه عفلق اتآمر علينه)، (آية من القرآن السيد والله

---

[١] - أطلق على هذا الباب الشريف باب الساعة أو باب السوق الكبير

[٢] - وهو ما يقابل ساحة التوديع

[٣] - تحت شعار هذه طقوس غير جوهرية من الدين الإسلامي وهذا رأي السلطة لكنها لم تقدم البديل من بناء مساجد وإطلاق الحريات للمحاضرات والندوات بل البديل هو السجن والإعدام والاغتيال للرموز الدينية من كبار العلماء والخطباء منذ يوم تسلم البعث الحكم في البلاد والعباد

[٤] - في الواقع الأمر ليس فقط من شرطة النجف بل تجلب السلطة أعداد من شرطة المحافظات الأخرى

[٥] - المقصود به جاسم الركابي محافظ النجف في حينه

[٦] - كان نائب عن أحمد حسن البكر يوم ذاك

السيد[1]) هذا وقد اقتحم المتظاهرون معاقل رجال السلطة وكان هؤلاء قد اتخذوا من غرفة الصحن مجلساً كالعادة وممن كان حاضراً قائم مقام النجف عبد الرزاق الحبوبي وعبد الحسين الرفيعي وغيرهم وقد قذف المتظاهرون رموز النظام بأعواد الخشب والأحذية[2] وقد حدثت في تلك الليلة كرامة لم تكن الأولى من نوعها عندما فتح باب الصحن الشريف باب الطوسي فزاد هذا الحدث من حماس الجماهير التي خرجت من الصحن الشريف وأخذت تردد هتافات الفتح الجديد:(حيدر فتح ببيانه على اجياد عدوانه) و(حيدر فك الباب بهاي الساعة) ثم اتجهت الجماهير صوب ساحة الإمام علي عليه السلام - الميدان - وحطموا جهاز التلفون الذي كان رجال الأمن وجهاز الحزب والمتعاونون معهم يتصلون بواسطته بموقع النجف العسكري ومراكز القرار السياسي في دوائر الدولة ومن داخل النجف وخارجها لهذا فقد جاءت تعزيزات أخرى منها رتل كبير من الجنود مدججين بالأسلحة التي وجهوا نيرانها الى صدور الثوار وهنا ينبغي للفاحص للأحداث السياسية في هذا المقطع من الزمن أن يخلص إلى نقطة صراع إرادتين إرادة تصارع من أجل البقاء للحفاظ على فكر نابع من تراث ضخم متجذر منذ ما يقرب من أربعة عشر قرناً من الزمان أي منذ انبثاق ثورة الإمام الحسين التي تفرغ عن الرأي القائل :

لولاه كان الدين دين أمية ... والكعبة الغراء دار مشاد

وكما يقول الآخر :

---

[1] - المقصود بالسيد هنا زعيم الطائفة آية الله العظمى المغفور له السيد محسن الحكيم (قدس سره) الشريف وكانت وفاته في عام ١٩٧٠ م أي قبل هذه الانتفاضة بسبع سنوات

[2] - انتفاضة صفر الإسلامية في العراق ص ٥٣

لولاه ما قلنا ولا قال قائل لمالك يوم الدين إياك نعبد

وهذه الإرادة تعبر عن حقيقة واقعة في دنيا التاريخ الواعي المتحرك لا التاريخ الجامد الأخرس الذي يكتب على الحكاية[١] لا الدراية.

في حين إن رجال السلطة هم أدوات صماء تتحرك بغير إرادة واعية هم كالأنعام بل أضل سبيلا تتحرك كالدمى لتعبر عن إرادة قبل هذا الزمن وتفرغ عن حكومة استبدادية تستند الى محض القوة الغاشمة التي لا يحكمها القانون الذي يتسم بالعقل المجرد عن الهوى والعكس هو الصحيح في نظرهم في نظر أسيادهم القابعين في بغداد[٢] فلا حرية لرأي ولا التزام بمبدأ سيادة القانون.

المهم واصلت الجماهير زحفها باتجاه القائم مقامية التي كانت مركزا لأجهزة السلطة الحاكمة من شرطة وأمن واستخبارات ورجال حزب فاقتحم الثائرون المبنى بدفع من رجال الحكومة بسبب الضغط ، والضغط يولد الانفجار كما يقولون وأشتبك الطرفان – الطرف الحكومي بالجماهيري– واستمرت المواجهة إلى ما بعد منتصف الليل بساعات سقط خلالها رجل كبير السن شهيداً وعدد من الجرحى.

وفي اليوم الثاني بعثت السلطة صالح مهدي عماش وزير الداخلية آنذاك لأجل تهدئة الوضع والسيطرة على الأمور إلا إن الجماهير الحسينية واصلت سيرها في اليوم الثاني باتجاه طريق كربلاء فالإمام الحسين عليه السلام الأمر الذي ترك السلطة

---

١ ـ ستمر علينا نماذج من كتب التاريخ على الحكاية والرواية وبعبارة أخرى لبست على رأي كاتب الكتاب انظر :(النجف الأشرف أدباؤها كتابها مؤرخوها) عبد الرضا فرهود (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م)

٢ ـ تطور الفكر السياسي بتصرف بسيط

عاجزة عن مواجهة ذلك المد الجماهيري حيث كانت السلطة ضعيفة لذلك تظاهرت بأنها تسمح للناس بتأدية شعائرها الدينية بكل حرية لتحتفظ بهيبتها المنهارة ولو بشكل ظاهري في حين ملأت شوارع النجف وأزقتها بأجهزة الحكومة القمعية وأرسلت الى المدينة قوات كبيرة من الجيش والشرطة والقوة السيارة من معسكري الديوانية والنجف مع عدد كبير جداً من رجال الأمن والاستخبارات إضافة الى أن السلطة قد وزعت في حينها منشورات منعت بموجبها إقامة الشعائر الحسينية يوم ذاك[١].

نعم التاريخ يحكم والناس تقرأ ، أنه لمن المنصف حقاً أن يحكم ويسجل التاريخ في العصر الحديث أن انتفاضة الأربعين في العشرين من صفر عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م تعتبر من أهم الأحداث التي شهدتها الساحة الإسلامية في العراق خلال ذلك العام، كيف وقد عمد النظام الى اتخاذ قرار منع بموجبه المواكب الحسينية من التوجه من النجف الى كربلاء سيرا على الأقدام والقضاء أو محاولة القضاء على ظاهرة دينية تضحوية كان لها من الرسوخ والقدم منذ سقوط الحسين شهيدا على أرض كربلاء وحينما زار الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري قبر سيد الشهداء حتى صارت عادة متوارثة عن الآباء والأجداد.

وهي قضية صحيحة في ظاهرها وجوهرها لكنها تصطدم بالأحقاد الأموية ، المهم وبعد رفض الجماهير لذلك القرار الجائر قام النظام باستخدام الدروع والمشاة والطائرات السمتية والمقاتلة لتنفيذ قراره وقد انتهت تلك الملحمة بمقتل العديد من

---

[١] - كنتيجة للخوف والإرهاب وعدم الحساب للأمور حسابها لم نحتفظ ببعض تلك المنشورات ولكنها على العموم منعت فيها من إقامة الشعارات الحسينية

المواطنين[1] ومعظمهم من النساء والأطفال وجرح عشرات آخرين وباعتقال أحد عشر ألفاً من طبقات الشعب العراقي وخصوصاً أبناء النجف الأشرف والمناطق المحيطة بها[2] وزجهم في معسكرات الجيش المحيطة بالعاصمة بغداد حيث خضعوا للتحقيق ومورس ضدهم مختلف صنوف التعذيب وكان من بين المعتقلين السيد محمد باقر الصدر وقد اعتقل لفترة قصيرة ثم أعيد إلى داره في النجف الأشرف[3].

بعد ذلك أحيل قسم من المعتقلين إلى محكمة خاصة تشكلت بقرار من مجلس قيادة الثورة وقد رفض رئيسها الدكتور عزة مصطفى وزير الصحة وعضوها فليح حسن الجاسم وزير الصناعة والمعادن قرارات الحكم الجائرة التي أبلغوا بها من القصر الجمهوري، وتحمل المسؤولية الكاملة في المحاكمة العضو الثالث حسن العامري[4] فتمت تنحيتهما من جميع مناصبهما الحكومية والحزبية واتهما بالجبن والتخاذل فكانت تلك فضيحة أخرى للنظام الذي حاول خلط الأوراق وان يلقي بمسؤولية الأحداث جزافا على القطر السوري ولم تغلق قيادة النظام الحاكم الملف إلا بقتل عشرة من الشباب الحسيني صبرا في المعتقل كما فرضت أحكاما بالسجن المؤبد على ١٦ شخص آخر بضمنهم سماحة السيد المغفور له محمد باقر الحكيم.

ومن الأحداث التاريخية في تلك الحقبة من الزمن إلى القارئ الكريم صورة تاريخية- من خلال تقرير رفع

---

[1] - في نهاية الموضوع سندون بعض الشهداء من ذلك

[2] - النظرية السياسية عند الشهيد الصدر ص١٨٢ السيد شهيد المحراب محمد باقر الصدر

[3] - سيرد علينا خبر هذا الاعتقال

[4] - المصدر السابق ص٨٢

إلى قيادة الدعوة عن أحداث العاشر من محرم وذكرى زيارة الأربعين سنة ١٩٧٧م وجاء في ذلك التقرير خرجت الحشود المؤمنة في النجف الأشرف معلنة سخطها على الظالمين الذين يحاولون منعها من أداء ما اعتادت عليه في إحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في محرم الحرام واستطاعت الجماهير في ليلة العاشر من المحرم الحرام أن تتحدى أجهزة التجسس[1] والقمع الذين لم يألوا جهداً في التضييق عليها وإرهابها ومحاولة خنق تحركاتها في هذه المناسبة وكان ذلك العمل من الأساليب التي كان لها رد فعل - كما تقدم - لدى مجموعة كبيرة من الناس فقد تشجع الكثيرون على مواصلة مواقفهم الإسلامية الحسينية البطولية بالرد بعنف على الأذناب والعملاء.

وتمضي حركة التاريخ قدماً من خلال تسارع الأحداث فلم تمض إلا أيام قليلة ليست بالكثيرة من شهر صفر حتى استدعى مدير امن النجف الذي نقل الى النجف من مدينة كربلاء بعد إبعاد مدير الأمن السابق عبد الأمير العامري عدداً من رؤساء المواكب الحسينية ومن الأفراد الذين عرفوا بالاهتمام والنشاط لإقامة العزاء الحسيني وتوعدهم إن قاموا بتحريك ساكن وأغلظ لهم القول وكان رد الجميع من الحاضرين عليه بأنه لا يمكن عمل أي شيء وأنهم غير قادرين على القيام بأي شيء وإنهم ليس لهم أثر بما يجري في الساحة ومن الأسماء اللامعة التي حملت أرواحها على اكفها وكان لها دورها في الأحداث الشهيد البطل الخالد صاحب رحيم أبو كلل وان من حقه على التاريخ أن يخلده وبكل أمانة

---

[1] ـ قد أعطينا فكرة موجزة عن الجاسوسية فيما تقدم من كلام

للجهود الجبارة التي قام بها فقد لعب دوراً هاماً في هذه الأحداث.

النقطة الثانية

وسائل الإذكاء وروح الحماس والثورة

ان الجماهير بدأت استعداداتها وكان الإعداد الشعبي قائماً على قدم وساق لإحياء الذكرى الحسينية بالرغم من منع السلطة ومعارضتها وتشددها غير الاعتيادي وقد قام بعض المندفعين من أنصار الحسين عليه السلام بلصق منشورات مخطوطة على جدران المحلات في السوق الكبير وفي الشوارع والأماكن العامة وكانت المنشورات تدعو شباب النجف للانخراط في المسيرة إلى مشهد الإمام الحسين وقد امتلأت نفوس رجال الأمن ذعراً من توزيع هذه المنشورات وقد تم اعتقال بعض الشباب للاشتباه بهم ومنذ ذلك الحين تدفق رجال الأمن على مدينة النجف بشكل لم يسبق له مثيل مما يدل على الذعر الذي دب في أعصاب قمة السلطة في بغداد .

وفي صبيحة الرابع عشر من صفر ١٩٧٧ م وزعت منشورات تدعو الى زيارة الإمام الحسين مشياً على الأقدام رغم الإرهاب والوعيد والتهديد وتندد بالسلطة التي تبذل جهودها[١] لطمس معالم إحياء المناسبات الإسلامية بدلاً من بذل جهودها في تعمير البلاد وسعادة العباد وألصقت منشورات مخطوطة في الأسواق والشوارع الرئيسية تدعو للاجتماع والتظاهر قبل يوم الجمعة المصادف ١٥ صفر ١٣٩٧ هـ

---

[١] - إن كاتب هذه السطور وكاتب هذه الأحداث حدث بعد حدث داخل الوطن ولم يخرج الى خارج البلد ولو ليوم واحد فضلاً عن شهر أو سنة أو أقل أو أكثر ومنذ عام ١٩٦٨ حتى ساعة إعداد هذه السطور ٢٠٠٦ م

ونقول للتاريخ إن هناك رايات خضر رفعت كتب عليها (نصر من الله وفتح قريب) من اجل إذكاء روح الحماس باتجاه المسيرة إلى الحسين ورفع معنويات الزائرين وكان للشهيد محمد سعيد البلاغي دوراً لا يقل عن بقية إخوانه وذلك في نقل وتوزيع تلك الأعلام[1].

نقول كل الثورات الأصيلة في التاريخ القريب بدءً من ثورة الإمام الحسين في كربلاء ومروراً بزيد بن علي بن الحسين مصلوب الكوفة و... مروراً بالثورة الإسلامية في ايران بقيادة الإمام الخميني(طاب ثراه) تستمد قوتها وشرعيتها واصالتها من شرعية قيادتها ذات الفكر الإسلامي الأصيل.

وعودة إلى حركة وانتفاضة ١٧ صفر فقد ظهر تحشد كبير لأعضاء حزب السلطة ورجال الأمن والشرطة لمقاومة التحرك في الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة ظهر تجمع من الأطفال يهزج بأهازيج تحدي للسلطة وعقبه اندفعت جماهير غفيرة من طرف العمارة وطرف المشراق وطرف الحويش وطرف البراق[2] والتحمت الجموع أمام باب الصحن الشريف المواجه للسوق الكبير وانتظمت المظاهرة بتحد وصلابة تجوب السوق الكبير وشارع الصادق وشارع زين العابدين وسوق الحويش ولم تحرك أجهزة الأمن ساكنا ولم يصمد رجال الأمن والسلطة إلا دقائق وانهزموا أمام المظاهرة مذعورين وانطلقت تلك الرايات وهي تحمل الشعارات التي تقدمت الإشارة إليها ثم هناك شعارات أخرى مثل (يد الله فوق أيديهم) وتسبقها الأهازيج

---

[1] - انتفاضة صفر ص ٦٩

[2] - هذه هي الأطراف الأربعة التي كانت ولا تزال داخل ما يعرف بالسور وهي محلات النجف الأربع

(أهل النجف يا أمجاد راياتكم رفعوها) و(إسلامنا ما ننساه ايسوا يا بعثيه) وقد فقدت السلطة السيطرة تماماً على المدينة واتجهت المسيرة إلى كربلاء بنظام بديع واندفاع رائع ووصلت إلى خان الربع[١] وكان هناك حشد من آليات الأمن والشرطة وحدثت مصادمة حقيقية وفي اليوم الثاني استمرت المسيرة نحو كربلاء إلى خان النصف وقبل المساء وصلت المسيرة إلى الخان وقامت قوات الأمن والشرطة بمهاجمة الموقع أول الليل ولكن المقاومة صدتها بشكل أدى إلى انسحاب القوات المهاجمة وقضى الزائرون ليلتهم في الخان وتحركوا نحو كربلاء صبيحة اليوم الثالث.

وقامت قوات السلطة بمهاجمة مجموعة – أكثرها من الأطفال – تخلفت عن المسيرة بالرشاشات فقتل البعض وجرح البعض الآخر ونقلوا إلى مستوصف الناحية والتحق الباقون بالمسيرة يحملون الثياب الملطخة بالدماء كراية دموية حمراء للمسيرة[٢] ثم واصلت المسيرة باتجاه النخيلة وكادت أن تتفرق لولا التحاق مئات الناس من مختلف قرى المنطقة التي جاءت تعزز المسيرة الحسينية إلى كربلاء فاندفعت أجهزة السلطة إلى استخدام القصف بالطائرات لإيقاف المسيرة العزلاء.

واستعملت السلطة ألعوبة المؤامرة السورية التي أعدت لها مسبقاً قبل مناسبة زيارة الأربعين بل وقبل يوم التاسع عشر من صفر ظهرت مكبرات الصوت في سيارات الشرطة تحذر من مؤامرة سورية وقاموا بإخراج الناس من الصحن

---

[١] وهذا الاندفاع الرائع والتنظيم الجميل شاهدناه وشاهده كل العالم من خلال الفضائيات في المسيرة الكبرى التي تجاوزت ستة ملايين إنسان بعد عام ٢٠٠٣ م إلى آخره

[٢] ـ ربما مرت الإشارة إلى ذلك

الحسيني الشريف وأخذت المكبرات تحذر من المندسين من عملاء النظام السوري الذين يحملون المتفجرات وخوفاً من عدم تصديق الناس لهذه الأراجيف حاولوا أن يقتادوا بعض الزائرين ويطلعوهم على مكان الحادثة وعلى الحقيبة المزعومة التي وضعت فيها المتفجرات .

ظريفة مفضوحة

بما إن النظام يتلون كالحرباء في اختلاق الأكاذيب إلا أنها تنكشف أحيانا على حقيقتها ومن الطرائف في هذا الباب إن احد المعلمين في إحدى مناطق الديوانية يذكر أن رجال الأمن رفعوا لافتات استنكار وإدانة في منطقته تندد بالجريمة الكبرى التي حاول القيام بها عملاء النظام السوري يوم ذاك وكان ذلك اليوم الأحد السادس من شباط فسافر ذلك المعلم إلى كربلاء فلم يجد أثرا للموضوع، وسر الموضوع يبدو أن هذه الفكرة المخادعة جاءت من أعلى السلطات في بغداد ووزعت على أجهزة الأمن في المحافظات قبل تطبيق تلك الإشاعة في المكان والزمان المطلوبين وهو العشرين من صفر وفي كربلاء والكاذب ينسى كما يقولون فظهرت في الديوانية قبل زمانها لذلك عندما ذهب ذلك المعلم إلى كربلاء لم يجد أثرا للموضوع وفي يوم الثلاثاء أي بعد يومين سمع النبأ وشاهد اللافتات في محافظة كربلاء تندد بتلك الجريمة التي نشرت باللافتات في الديوانية قبل وقوعها وهي فذلكة مفضوحة وقبل أن تتجند لها كل وسائل الإعلام لقد خلق القمع غير المبرر لزوار الحسين عليه السلام حالة من الغليان الشعبي ضد النظام مما وفر الفرصة لحزب الدعوة الإسلامية – على رأي بعض الكتاب –[1] إلى آخر ما هنالك من كلام أقول : بناءً على ما

---

١ – صلاح الخرسان /حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق ص ٢٢٤

تقدم من أن الحديث عن انتفاضة ١٧ صفر حديث طويل ويحتاج الى مؤلف خاص بها لذلك نتحول إلى:

النقطة الثالثة :نشير إلى بعض الأسماء التي كان لها الدور في تلك الانتفاضة المباركة ولكي يحتفظ التاريخ بها كلما جاء ذكر ثورة السبط الشهيد في كربلاء نسأل الله ان يرحمنا يوم نلقاه جل شأنه.

أسماء شهداء الانتفاضة

١- الشهيد عباس هادي عجينة
٢- الشهيد السيد وهاب الطالقاني
٣- الشهيد ناجح محمد كريم مواليد ١٩٥٦ م
٤- الشهيد محمد سعيد البلاغي
٥- الشهيد جاسم صادق الإيرواني مواليد ١٩٣٧ م
٦- المرحوم السيد عدنان الشامي
٧- الشهيد يوسف الاسدي
٨- الشهيد صاحب رحيم ابو كلل
٩- الشهيد السيد عبد الأمير الميالي ١٤سنة
١٠- الشهيد عبد الخالق العوادي
١١- الشهيد حاج صاحب دخيل
١٢- الشهيد السيد حسين جلو خان
١٣- الشهيد السيد نوري طعمة
١٤- الشهيد كامل ناجي من مواليد النجف ١٩٥١م
١٥- الشهيد غازي جودي خوير
١٦- الشهيد حسين ميرزا حمزة أبو أصيبع

كان رحمه الله أحد من ذهب إلى زيارة الأربعين مشياً على الأقدام وذلك قبل العشرين من صفر أي في ١٧ صفر

عام ١٩٧٧ م وقد استشهد على أيدي جلاوزة النظام السابق فكان الاستشهاد في ناحية الحيدرية منطقة أم الرحى (السادة آل بو فريحة) وكان طلقات الغدر قد أصابته مع شخص من أهل الديوانية اسمه حسين الكناني طالب في المعهد الفني في الديوانية وكانت وفاته اثر الحادث الجلل في ١٩٩٦/٦/٢٤م أي ما بعد زيارة الأربعين عام ١٩٧٧ م فكان بسبب تلك الإصابة التي وقعت في ذلك التاريخ وكان الشهيد حسين من مواليد ١٩٧١/٩/٢٣ م النجف.

فسلام على هؤلاء الشهداء يوم ولدوا ويوم استشهدوا ويوم يبعثون أحياء[1].

شعارات الزائرين مشياً على الأقدام

من الجدير إن الأهازيج التي تتردد على ألسنة الشهداء وعموم الزائرين عند توجههم الى كربلاء وعلى طول الطريق الممتد بين النجف وكربلاء وبشكل دائم هي:(لو قطعوا أرجلنا واليدين نأتيك زحفا سيدي يا حسين) ،(يجاسم كله للبكر تره احسين منعوفه) ،(يصدام شيل ايدك جيش وشعب مايريدك)

وهناك رأي مطروح للمناقشة والحوار وهو: في رأيي المتواضع إن انتفاضة ١٧ صفر ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م تعتبر انتفاضة أصيلة عراقية المنبت نجفية الانبثاق سداها ولحمتها الإسلام جوهرها نصرة أهداف ثورة الحسين في كربلاء جميع من شارك فيها في الفعل والقول من شارك الحسين عليه السلام في تضحيته ومات على ما مات عليه الحسين وهذه خلاصة هذا الرأي الذي تطرحه للمناقشة والحوار.

---

[1] - هذه المعلومة من الشهيد حسين أبو اصيبع دونت من قبل أخيه الأستاذ نجاح مرزه حمزة في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٠٠٦/١/١ م الأحد

الفصل الرابع

۞ النجف وانتفاضة

١٧ رجب عام ١٣٩٩ هـ -١٩٧٩م

۞ ملاحظات

۞ مسلسل أحداث الانتفاضة

- القائد الفكري لحقبة التسعينات
- الاعتقالات للشهيد محمد باقر الصدر
- دور العلوية بنت الهدى

النجف الأشرف

وانتفاضة ١٧ رجب المباركة

١٧ رجب المرجب ١٣٩٩هـ-١٩٧٩/٦/١٢م

في النجف مدينة العلم والعلماء ومدينة التضحية والشهادة والفداء كيف لا تكون كذلك وهي التي تشرفت باحتضان جسد شهيد المحراب الأول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هذه المدينة التي ترفع لواء المعارضة والتصحيح على طول تاريخ الشيعة والتشيع تستمد عزيمتها وقوتها من مشرفها بطل الإسلام الخالد أمير المؤمنين الذي بقي جليس داره خمساً وعشرين سنة إلا عندما تدعو حاجة الإسلام والمسلمين لذلك فإنه ينهض ولا يتأخر نعم كان علماء الشيعة ولم يزالوا والى يوم القيامة الحماة الحقيقيون عن الإسلام وهذا الموقع كلفهم الكثير،الكثير من شهداء الفقهاء والمراجع فضلاً عن العاديين من الناس وذلك بدءً من زيد بن علي الشهيد [١] ومرورا بالشهيد الأول [٢] ثم الشهيد الثاني زين الدين بن علي بن احمد العاملي الشامي [٣] مرورا بشهداء آل الصدر الكرام وآل الحكيم العظام وآل بحر العلوم وآل الخرسان

[١] - كانت شهادته في الثاني من صفر وقبل في الأول منه سنة إحدى وعشرين ومائة للهجرة وقد مرت الإشارة إلى ذلك

[٢] - هو شمس الدين والملة محمد بن الملي الشهيد الأول استشهد في ٩ جمادى الأولى سنة ٧٨٦ هـ وقصة شهادته تحتاج إلى شرح وبيان لا محل له هنا / انظر تقويم الشيعة

[٣] - في سنة ٩٦٦هـ أخذ من البيت الحرام واستشهد قتلاً بالسيف في استانبول (تركيا) قتل فيها من قبل السلطان رستم باشا / الشهيد الثاني ص ٧٤ زين الدين الحاج جواد

وآل القبانجي وكل السادة والشهداء من شباب وكهول الشيعة في تاريخ النجف الأشرف.

انتفاضة رجب المباركة ١٧رجب - ١٣٩٩هـ

وقبل الدخول في بعض تفاصيل هذه الانتفاضة المباركة نضع القارئ على الملاحظات وتلك هي:

الملاحظة الأولى: إن هذه الانتفاضة إسلامية مائة في المائة لأن قيادتها إسلامية على خلاف ما أشيع عنها في لحظاتها الأولى من أنها غير إسلامية حسب رواية الإعلام من قبل النظام القائم آنذاك ومن ثم اخذ الإعلام العالمي المعادي للإسلام عامة وللإسلام الأصيل المتمثل بشيعة آل البيت عليهم السلام فقد أعتاد الأمويون القدماء والجدد أن يصفوا كل حركة أو انتفاضة إسلامية بأنها غير إسلامية أو ليست ذات ميول إسلامية على أقل وصف.

الملاحظة الثانية: قد أعيدت كتابة هذه الخواطر والذكريات بعد أن مضى على هذه الانتفاضة سبع وعشرون سنة وقد أدت هذه المدة إلى تلف الكثير من المدونات وقد تعرض كاتبها أو المساهم فيها مباشرة[1]، إلى الاعتقال بعد إطلاق سراحه من مديرية الأمن العامة في بغداد وهذه المدة كافية لأن تنسى منها الكثير من الذكريات والمذكرات كما إنه لم يدر في خلد كاتب هذه السطور أن يعود إلى الحياة بعد الاعتقال في تلك اللحظات الحرجة كي يحتفظ ببعض المذكرات ذات الدقة التفصيلية.

---

[1] - هو خادم أهل البيت عليهم السلام الشيخ صالح الكرعاوي ومن بين تلك المداهمات ما بعد عام ١٩٨٦ وتفتيش منزله وحرق بعض الكتب واعتقاله لعدة ساعات من يوم واحد فهذه المضايقات كفيلة بضياع كثير من المذكرات المكتوبة

الملاحظة الثالثة :إن السلطة الإرهابية في بغداد قد فوتت علينا الكثير من المذكرات والمدونات ،كما هو الملاحظ في ما تقدم بعد إطلاق سراح كاتب السطور خشية الاقتحام والمداهمة من أجل التفتيش ثم الاعتقال كما حدث ذلك أكثر من مرة وقد تعرض البيت والمكتبة للاقتحام الذي اضطرنا إلى إحراق العديد من الكتب[1] ثم نسيان بعض الأرقام والتواريخ المتصلة ببعض التفاصيل في تلك المظاهرة.

الملاحظة الرابعة :إن قادة الانتفاضة صبيحة يوم ١٧ رجب ١٩٧٩م لم يتم التعرف عليهم بسبب الرعب والهلع من قبل أزلام السلطة المحيطين بالصحن وبشوارع وبأزقة ما يعرف اليوم (بالنجف القديمة) والسبب الآخر عدم حفظ الأسماء خشية الاعتراف جراء التعذيب والاضطهاد وفعلاً نجحت تلك الخطة أيما نجاح أمام الجلادين في مديرية أمن النجف وفي بغداد فلم يتم التعرف من قبل كاتب السطور على أسماء الأصدقاء من المجاهدين إلا واحداً من أولاد السيد حسن القبانجي أما زين الدين أو فخر الدين لا أعرف ذلك على وجه الدقة.

المهم لم يتم التعرف على الذين اشتركوا في الانتفاضة الرجبية للسببين المتقدمين ولهذا فلا نفيد القارئ بذكر الأسماء، وهكذا وبفضل الله تعالى ولطفه نجحنا في الامتحان

---

[1] - خاصة كتب الشهيد السعيد محمد باقر الصدر وأحياناً إبعادها إلى منطقة الحيرة من قبل بعض الشباب أمثال شاب اسمه صبيح من المجاهدين في حزب الدعوة في عام ٧٩ ـ ٨٠ ـ ١٩٨١ وغير ذلك

العسير وسيأتي الكلام عن ذلك[١] في ليلة ١٨-١٩ من رجب ١٣٩٩ هـ -١٩٧٩م.

مسلسل أحداث الانتفاضة

من البداية حتى النهاية

نعم على خلفيات انتفاضة رجب هناك العديد من الأسماء للشهداء سوف ندون أسماءهم عندما تعرفنا عليها مؤخراً من خلال الوثائق والمدونات وبعد أخذ هذه الفكرة ينبغي القول :إن لكل عصر من العصور خصائصه وضروراته ومتطلباته ولعمري - وما عمري علي بهين- إن تلك تنطلق من الأوضاع الاجتماعية والمتغيرات الفكرية والمستجدات الثقافية الطارئة على مفاصل الحياة الإنسانية وأي عصر بعينه كما إن لكل عصر مشاكله وملابساته وتعقيداته الناتجة عن تغير المجتمعات والثقافات وهو تغيير لا ينفك عن مسيرة المجتمع التاريخية ذا يمكن أخذ الفكرة القائلة هناك مجتمع متغير وهناك قادة فكريون وهناك سلطة حاكمة وفي ظل هذا المثلث من الأطراف - طرف التغيير :نحو مجتمع جديد وقادة للفكر المتجدد وسلطة حاكمة تقف حجر عثرة بوجه هذا التغيير وفي هذا الجو المفعم بالصراع بين الأطراف يقع الكلام على قادة التغيير والحكومة القابضة على زمام الأمر ولكن بـ(القسوة والضغط) وهذه المعادلة بطبيعة الحال تفتقر إلى حالة من التوازن في المعادلة قادة مفكرون لا يمتلكون من عناصر القوة إلا أصالة التفكير والأحقية في المبدأ في حين على الطرف الأخر الظلم والطغيان وهو بخط واحد تكون أبعد نقطة في فكر ذلك الحاكم الظالم العدالة في التعامل مع

[١] - لقد أفرغ الله علينا شجاعة منقطعة النظير بحيث عجز المعذبون من تحصيل اعتراف فلم يحصلوا على ذلك والحمد لله تعالى

الطرف ولنا أن نبحث عن موقع قادة الفكر أين هو وما صفة القائد المفكر ؟

لهذا يأتي الجواب :هو ذلك المفكر الفاعل في الحياة الاجتماعية الذي يفهم الضرورات والمتطلبات ويدرك المشاكل والملابسات وبعبارة أدق هو الذي استوعب مسائل وحاجات عصره وانتمى إلى عصره ،أجل العالم المفكر هو قائد عصره وهو الذي انتمى إلى عصره بكل تأكيد وبطبيعة الحال لو أردنا أن نستقرئ القادة الفكريين من يوم غاب رسول الله ﷺ ومرورا بعلي عليه السلام وحتى الزهراء البتول والحسن والحسين والتسعة من أولاد الحسين ثم علماؤنا الأعلام لوجدنا كل واحد منهم قائد انتمى إلى عصره ولقد تحدثنا ومنذ نهايات القرن الثاني الهجري مرورا بالقرون المتوالية وعلى مستوى مدرسة أهل البيت عليهم السلام وحتى الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري ان عدد علماء وفقهاء مذهب أهل البيت عليهم السلام فقد بلغ عددهم وعلى مستوى التقريب لا التحقيق (١٠٥٣) عالما فقيها [1]

وعليه ومن حقنا أن نقول:من الجدير بالذكر إننا لم نحظ ولم نشاهد بل لم ندرك أن فردا واحدا من علماء الشيعة ومنذ عصر الغيبة لحجة آل محمد ٣٢٩ هـ الغيبة الكبرى التي بدأت بعد وفاة السفير الرابع فلم يعش واحد من علماء الإسلام الشيعة بمعزل عن مجتمعاتهم وانزووا عن الاضطلاع بواجباتهم الدينية والشرعية والإدارية الفكرية مهما قيل ويقال ،إنما هناك حكمة وتدبر للأمور ومراقبة السلطان الظالم أجل فإن علماء الشيعة ومفكريهم يسيرون بخط واحد وأن اختلفت الأدوار كأئمتهم الأطهار بل هم (رضوان الله عليهم) مصاديق

---

[1] ـ انظر الأبحاث السابقة من هذا الكتاب

لقول الإمام الصادق جعفر بن محمد : «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس»[1] إذن فقادة الفكر الإسلامي في حركة دائمة متفاعلة مع المجتمع الإسلامي منذ ذلك التاريخ حتى يومنا هذا[2].

القائد الفكري

لحقبة السبعينات من القرن الماضي

الشهيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر لقد سجل التاريخ الفكري والسياسي للشيعة الإمامية في هذا العصر إن الشهيد محمد باقر الصدر من هذا النموذج الرائع من علماء الشيعة الذين انتموا إلى عصرهم ودخل السجل الخالد في ذاكرة الأجيال اللاحقة من أوسع الأبواب وتفاعلوا مع مجتمعهم وتفاعلوا مع عصرهم على أعلى مستويات التفاعل فأثروا على المستوى الفكري وعلى المستوى الاجتماعي والسياسي ومن الذين تركوا بصمات حياتهم شاخصة للعيانهو الفقيه المجدد فقد حاز على (النبوغ ، العظمة الخلود، العبقرية ، السمو) وهذه الصفات هي أدوات الكاتب عندما يريد أن يكتب عن موضوع ما ولكن الحديث عن الشهيد الصدر في حاجة إلى كل ذلك والى التكلف في التعبير فإنه دخل سجل الخالدين في خط فقهاء أهل البيت من أوسع الأبواب في حين خصومه بل الذين قتلوه فقد دخلوا التاريخ

---

[1] - الأمثل في تفسير كتاب الله – ج١ ص ٩ - ١٠ ناصر مكارم الشيرازي

[2] - لقد أحصى الشيخ عبد الله الحسن في كتابه مناظرات في الإمامة ٧٢ مناظرة وفي كتابه مناظرات في العقائد والأحكام في ج١ ٧٢ وفي ج٢ ٤١ مناظرة وعليه ٧٢ + ٧٢ + ٤١ = ١٩١ بدءً من الزهراء عليها السلام وانتهاءً بالسيد محمد تقي الحكيم المولود ١٩٢٤م

التاريخ ولكن من أضيق زواياه وتحولوا إلى سبة ولعنة وهم لا يزالون على قيد الحياة وهم أضحوكة الدهر جراء أفعالهم[١].

نعم السيد الشهيد الصدر مؤسس مدرسة على المستوى المنهجي على طريق مدرسة أهل البيت عليهم السلام لقد تخرج من مدرسته ١٤٠ طالباً في أقل تقدير[٢] وهذا الحقل العلمي القائم بنفسه والذي يمثل مشروعاً علميا له أبعاده ومجاله يتفرع إلى الحقول التالية: الفلسفة ، الاقتصاد،علم الأصول ، الفقه ، التاريخ السياسي ، النظرة الإسلامية إلى الحياة[٣] وتأصيل الإسلام في النفوس وقد قامت دراسات ضخمة عن هذا العملاق المفكر وفي الواقع لا يزال وسيبقى هذا المشروع الضخم حقلاً علمياً تحتاج شخصيته إلى بحث وتحليل ودراسة لم تستقص رغم ما صدرت من دراسات حتى الآن[٤].

الشهيد الصدر (رضوان الله تعالى عليه) سار على خطى جده الإمام الحسين عليه السلام لذا كانت ثورته قبل ١٧ رجب ١٣٩٩هـ وبعدها من الثورات التي تقرها الشرائع والأعراف بل حتى القوانين الأرضية.

---

[١] ـ زمرة نظام الحكم التي تحاكم الآن في قفص الاتهام في بغداد في جريمة الدجيل والجلسة العشرون في جريمة الأنفال عام ١٩٨٢ وما بعدها

[٢] ـ تلامذة الإمام الشهيد الصدر ملامحهم النفسية ومواقفهم الاجتماعية / السيد محمد الغروي

[٣] ـ يمثله كتابه الإسلام يقود الحياة

[٤] ـ هناك العديد من الدراسات صدرت حتى الآن منها : الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار / الشيخ محمد رضا النعماني ، شهيد الأمة وشاهدها جزءان لنفس المؤلف السابق

وإذا كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام آخر مسمار في نعش الدولة الأموية فإن انتفاضة ١٧ رجب ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م هي آخر مسمار في نعش قانون القهر السلطوي في بغداد وذلك عندما وقفوا عاجزين يستخدمون البطش والإرهاب الرسمي فوقفوا قبال الشهيد الصدر ورجاله وأعوانه وأصحابه وكانوا قلة منتخبة غاية في القلة ولا أزعم أنهم كثيرون بمستوى الحدث وهذا الكلام،كلام شاهد عيان ونؤكد أن العديد من الرقاب اختفت أو خلدت للراحة والاستجمام طلبا للسلامة ولكن يد النظام وسيفه نالتهم سواء في مظالم السجون أو المقابر الجماعية بجريرة غيرهم وبعضهم لم يبلغ الفتح مع الشهيد الصدر كما كان الحال مع الحسين شهيد كربلاء عام ٦١ للهجرة.

وكما كان يزيد بن معاوية في مقابل سيد الشهداء أبو الأحرار الحسين عليه السلام كل تلك الأفعال جرت مع الإمام الحسين وقد برز الحسين إلى ساحة القتال كما برز رجال يزيد أيضاً إلى ساحة فجرت معركة الحق المتجسدة بالحسين وأصحابه وهي كانت رد فعل على أعمال يزيد ومعاوية ومفاسدهما وبالمقابل نزل رجال يزيد ابن معاوية تكريساً للباطل والضلال فقتل ونجى منهم من نجى كل ذلك جرى أمام أنظار العالم وعرفه القديم والحديث.

إلا إننا لم نسمع أن يزيد بن معاوية قتل امرأة سواء كانت زينب صاحبة طف كربلاء ولا غيرها ممن هي اقل شأناً كما فعل نظام البعث في بغداد وبأمر من صدام أن لم يكن بالمباشرة الفعلية منه والسيد الصدر وشقيقته زينب العصر لم يضرب بسيف ولم يطعن برمح فقد قتلت الشهيدة بنت الهدى

[1] وليس قولنا عن يزيد اللعين شهادة براءة لفعله الإجرامي وإنما هؤلاء ساروا على خط يزيد وزادوا عليه مضافاً إلى قتل الشيوخ والأطفال قتل النساء.

دور العلوية بنت الهدى [1]

في انتفاضة ١٧رجب١٣٩٩ في ١٩٧٩/٦/١٣

في واقع الأمر ليس بالإمكان في الوقت الحاضر استقصاء كل أدوار حياة هذه العلوية الخالدة خلود حياة جدتها زينب الحوراء عليها السلام في مواقف آمنة الصدر فان هذه المواقف وعطاؤها ليست بأقل من مواقف جدتها الأولى السيدة خديجة الكبرى إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله حين جفاه الأقرباء أو جدتها الزهراء عليها السلام إلى جنب علي بن أبي طالب عليه السلام حين خانه الأصدقاء والأعوان في السقيفة وما بعدها من

---

[1] - هي السيدة أمنة ابنة آية الله المرحوم السيد حيدر الصدر أحد كبار العلماء والفقهاء والمحققين في العراق أمها : من عائلة علمية مرموقة أو هي شقيقة المرجع الديني الكبير المرحوم آية الله محمد رضا آل ياسين وأخواها آية الله السيد إسماعيل الصدر المعدود من الفضلاء في العلم والورع والسيد محمد باقر الصدر المرجع الديني الكبير والمفكر الإسلامي الشهيد ومفجر الثورة الإسلامية في العراق ولدت السيدة آمنة (رضوان الله تعالى عليها) في مدينة الكاظمية عام (١٣٥٧ ه / الموافق لعام ١٩٣٧ للميلاد ونشاطها العلمي أشهر من أن نتحدث عنه في هذا المختصر استشهدت على يد الطاغية صدام – يزيد العصر – مثل قتل حسين العصر (الإمام الصدر) ولم يترك زينب العصر على قيد الحياة ، قتلوها إلى جنب شقيقها الصدر وسلموا جثتيهما الى ابن عمهما السيد محمد صادق الصدر ليل الثالث والعشرين من جمادى الأولى عام ١٤٠٠ هـ - الموافق للثامن من نيسان عام ١٩٨٠ فدفنهما في مقابر العائلة بجوار مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في وادي السلام في النجف الاشرف /مذكرات سجينة ص٥٣ ج١

مواقف فالسيدة بنت الهدى كانت إلى جنب أستاذها ومربيها وشقيقها النسبي والروحي منذ الأيام الأولى.

في منطلقات حياتها العلمية والتربوية والسياسية ومن المعلوم أن الشهيد الصدر قد تعرض إلى عدة اعتقالات فكانت إلى جانبه في كل تلك الأحداث.

جـ- الاعتقالات للشهيد محمد باقر الصدر

الاعتقال الأول

فقد اعتقل لأول مرة في عام ١٣٩٢ هـ -وكان ذلك الظن الغالب في شهر رجب في حملة شنها الظالم المجرم ناظم كراز مدير أمن معروف بظلمه أوفي أواخر جمادى الثانية وقد ابتلي السيد الشهيد بالتسمم قبل الاعتقال وقد نقل إلى مستشفى النجف وأثناء وجوده في المستشفى المذكور داهم رجال الأمن بيت السيد فلم يجدوه وأخبروا انه في المستشفى عندها طوقوا المستشفى عندها ذهبت السيدة الشهيدة مسرعة إلى المستشفى حافية مذهولة لأنها تعرف إنها سوف تفقد مربيها ومعلمها ومرجعها وأخيها وعندما رآها السيد الشهيد بهذه الحالة التفت إلى الذين كانوا واقفين إلى جنبه قال[١] :

«إنها لا يوجد لديها أخ أو أخت غيري وأنا كذلك ليس أخ أو أخت سواها»

---

[١] - في حال الراحة والسعة قد يبدو للبعض كيف تذهب هذه العلوية المحافظة على ما هي عليه من الحشمة حافية القدمين ولكن عندما يعلم إن رجال الأمن بعد خروجهم من بيت الشهيد إلى المستشفى فإن طبيعة الحدث تسمح لها أن تخرج وبسرعة إلى المستشفى وبهذا الشكل وهذه طبيعة كل إنسان مذهول كحال هذه العلوية المظلومة مذكرات سجينة ج١ ص ٥٩

المهم كانت السيدة بنت الهدى إلى جنب أخيها في هذه المحنة.

الاعتقال الثاني

في انتفاضة ١٧ صفر عام في ٩ شباط ١٩٧٧م – ١٣٩٧هـ وقد مرت الإشارة إلى هذا الاعتقال وقد طلب محافظ النجف يوم ذاك جاسم الركابي من السيد الشهيد إرسال وفد من قبله للتدخل لمنع ثوار الانتفاضة من ترديد شعارات معادية للدولة إلى آخر التفاصيل في هذا المضمار[١] والمهم اعتقل السيد محمد باقر الصدر في الطريق بين كربلاء والنجف بينما جاء مدير أمن النجف[٢] وأخذ الشهيد الصدر معه إلى بغداد للتحقيق معه في مديرية الأمن العامة وهذا هو الاعتقال الثاني ولا شك أن الشهيدة بنت الهدى تعاني ويلات هذا الضغط والابتزاز من قبل السلطة على الشهيد الصدر قدس سره.

الاعتقال الثالث

وهذا الاعتقال قبل غروب الشمس من يوم الاثنين المصادف ١٦ رجب ١٣٩٩هـ الموافق ١٩٧٧/٦/١١ حيث بدأت قوات الأمن وفرق حزب البعث بتطويق منزل الشهيد الصدر (رضوان الله تعالى عليه) والشوارع والأزقة القريبة منه وقبل الدخول في تفاصيل هذا الداهية الدهماء في تاريخ الحوزة العلمية والعالم الشيعي نقول :أن انتفاضة ١٧ رجب المباركة كانت أهدافها ومبرراتها الشرعية الانتصار لله تعالى ومناصرة الحوزة العلمية الشريفة وقيادتها التي تمثلت في

---

[١] - راجع سنوات المحنة وأيام الحصار ٢١٠

[٢] - وهو إبراهيم خلف الذي كان مدير أمن الديوانية قبل أن ينتقل إلى النجف

حينها بالإمام الشهيد الصدر لأن السلطات الإرهابية الحاكمة في بغداد قد عقدت العزم على تطبيق نظرية القوة الغاشـمة وذلك بالقتل المتعمد في لغة قانون شريعة الغاب وهو العـالم المتفرد في حمل لواء الثورة والمعارضة بوجه تلك السلطات الغاشمة واستناداً الى ما هو وارد عن رسـول الله: «مـوت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها اخـتلاف الليـل والنهـار»[1]

وعنه ﷺ:« ما قبض الله تعالى عالماً من هذه الأمة إلا كان ثغرة في الإسلام لا تسد ثلمته إلى يوم القيامة»[2]

وعنه ﷺ:«موت العالم مصيبة لا تنجبر وثلمة لا تسـد وهو نجم طمس وموت قبيلة أيسر من موت عالم»[3]

عن الإمام الصـادق عليه السلام لمـا سـئل عـن قـول الله تعالى:﴿أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافهـا﴾[4] قال العلماء.

إذاً هذه الفكرة محمولة في الأذهان والنفوس ألـيس مـن الجدير تطبيق ما وراء النص سواء على مستوى تاريخ هـذا النص وعلى كل الصعد الاجتماعية والسياسـية والتربويـة والنفسية وعلى مستوى الأخلاق وعند التأمل فيما وراء هـذه المجالات العلمية والمعرفية فهو ليس بـالأمر الهـين علـى الحوزة العلمية وتحديداً الصدرية وطلابها المجاهدين يوم ذاك وتلاميذ الشهيد الصدر وإذا كـان الاعتقـال الأول والثـاني المتقدم ذكرهما في ظروف غير هذه الظروف وتم تمريرهـا

---

[1] - ميزان الحكمة ج٧ ص ٢٧٤٤ محمد الريشهري

[2] - ميزان الحكمة ج٧ ص ٢٧٤٤ محمد الريشهري

[3] - نفس المصدر والصفحة

[4] - فقه الدولة ج١ ص ٢٩٠ الشيخ فاضل الصفار

من قبل السلطة بسلام باعتبار إن مرجعية الصدر بعد لم تكن ظاهرة للعيان فهي الآن في مستوى عال في الشؤون العامة كالسياسية لأمور الحوزة والبلاد وفي الناحية الاقتصادية مهما كانت بسيطة أو في مراحلها الأولى.

المهم الاعتقال الثالث وهو المقصود في هذه المرحلة التاريخية وقبل الدخول في تفاصيل هذا الحدث التاريخي والسياسي الهام نتعرض الى شيء من القانون وما وراء القانون وحقوق المواطن العراقي في حرية الرأي والتعبير والى القارئ ذلك

د- الدستور الصادر ١٦ تموز ١٩٧٠م

إن هذا الدستور قد صدر بعد العام ١٩٨٨م أي بعد تسلم حكومة البعث السلطة عام ١٩٨٨م وقد أقر في مادته الثانية عبارة:(الشعب مصدر السلطة وشرعيتها)[١]

إلا إن هذا البند من هذه المادة مجرد حبر على ورق، إذ ما هو المراد من وراء هذا القانون أليس من أولويات حقوق الشعب حرية الرأي والتعبير عنه أين هي سلطة الشعب المزعومة عندما استولى الحكام على النظام الحكم في انقلاب ١٧ تموز عام ١٩٦٨م

المادة الرابعة : من ذلك الدستور تقرر أن الإسلام دين الدولة[٢] ، والسؤال نفسه يتكرر فهل سمحت دولة المنظمة السرية[٣] للمواطن العراقي وخاصة شعب الوسط والجنوب إن يمارس طقوسه العبادية وعلى طريقته الخاصة به وبالشكل الذي يراه يحقق طموحه العقائدي والديني ويمارس نشاطه

---

١ ـ الدستور المؤقت ص٣ الصادر في ١٦ تموز ١٩٧٠ وتعديلاته

٢ ـ الدستور المؤقت ص٩ طبعة عام ١٩٧٠

٣ ـ عنوان كتاب لحسن العلوي الطبعة الأولى ١٤٢٦

الفكري ما وراء تطبيقات القانون اعتمادا على منطلقات قانونية ولو على مذهب من مذاهب القانون الطبيعي[١] أو القانون الوضعي[٢] أوالسننية القانونية[٣] أجل إن الطغيان السلطوي لم يتكأ على أي من هذه المساواة ولم يكترث بكل ما وراء قواعدها نعم هو يزعم انه وضع المادة الخامسة والعشرين من الباب الثالث التي تنص:(حرية الأديان والمعتقدات وممارسة الشعائر الدينية مكفولة على أن لا تنافي الآداب والنظام العام)[٤] لقد ضمن قانون حقوق الإنسان حرية الفكر والعقيدة[٥] وكذلك حرية الرأي والتعبير[٦].

أين هي حرية الأديان والمعتقدات وأين هو التعارض والمنافاة مع أحكام الدستور والقوانين وهل أن ذكرى الحسين(سلام الله تعالى عليه) التي هي من أصدق مصاديق قوله تعالى:﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾[٧]

---

[١] - فكرة القانون الطبيعي تتخلص بوجود قواعد قانونية اسبق وأعلى من القانون الوضعي /مذاهب القانون ص ٢٥ الدكتور منذر الشاوي

[٢] - فكرة القانون الوضعي تنسيق قواعده بإرادة بشرية وليس بإرادة إلهية ، المصدر نفسه ص ٧٥

[٣] - هو ما وضعته البرجوازية الليبرالية في القرن التاسع عشر كرد فعل ضد التفكير الميتافيزيقي لمحاكم التفتيش المسيحي في الفاتيكان وصكوك الغفران المصدر المتقدم بتصرف بسيط

[٤] - إن هذا الاستثناء لا نعرف ماذا يراد به وهل أن العقيدة مهما كانت فهي تتعارض مع الأداب والنظام العام يا ترى ؟

[٥] - أركان حقوق الإنسان ص ١١٩ / الدكتور صبحي المحمصاني

[٦] - المصدر نفسه ص ١٤١

[٧] - وهل إن من يزعم أن له صلة بعلي بن أبي طالب والحسين من قريب أو بعيد يعدم كل من نقل أقدامه مشياً الى مرقد سيد الشهداء في كربلاء هل يصدق في ذلك ؟

أين صون كرامة الإنسان التي كفلتها المادة الثانية والعشرون من هذا الدستور وما وراء تطبيقاتها على أرض الواقع من عدم ممارسة أي نوع من أنواع التعذيب الجسدي أو النفسي وما وراء ذلك من آثار ومنغصات وإيذاءات لقد مر عليك ذكر بعض أسماء الشهداء في انتفاضة صفر المباركة وسيأتي عليك المئات من أسماء الشهداء والمفقودين من ضحايا انتفاضة رجب الثورة والإسلام من الذين تعاطفوا أو ساهموا في الانتفاضة بالصورة والصوت وكتب الله لهم الحياة ببركة صاحب العصر ورعاية الله ولطفه[١] أو التفوا حول قيادة آية الله الإمام الشهيد محمد باقر الصدر.

وهم يدعون في المادة السادسة والعشرين من هذا الدستور[٢] انه يكفل حق الاجتماع والتظاهر ،على أن تنسجم مع خط الثورة أين هو حق الاجتماع وأين هو حق التظاهر ؟[٣] إن ما وراء التجمع أو الاجتماع هو طلب الحقوق والتمتع بحرية الرأي بالأسلوب السلمي والممارسة الطبيعية وما يتمخض من وراء ذلك من علاقات سوف تكون ودية بين الحاكم والمحكوم بخلاف وأسلوب القمع والإرهاب الذي مورس من قبل دولة البوليس أين هو حق التظاهر عندما خرج المتظاهرون المسالمون من حرم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على أن يأتي تفصيل ذلك ؟

ماذا يراد بعدم التعارض وما هو الانسجام مع خط الثورة؟ من أناس يمارسون حقهم في القانون الطبيعي في شعائرهم الدينية والعبادية ومنذ ألف وأربعمائة سنة مطلبهم الوحيد ابتغاء الوسيلة الى الله تعالى بواسطة أنبياء الله وأولاد الأنبياء

---

١ - ومنهم كاتب هذه السطور والحمد لله رب العالمين

٢ - الدستور ص٩

٣ - نفس المصدر ص ٩

وعباد الله الصاحين بزيارة مراقدهم أو من إطـــلاق ســـراح عالمهم المعتقل ظلماً وعدواناً لأنه لا ينفذ رغبـــات الحكـــام الطغـــاة فـــي بغـــداد بســـبب معتقداتـــه الدينيـــة الحقـــة الوطنية والإنسانية – اللهم إلا أن يسير في ركـــابهم ويؤيـــد ما يريدونه ولو كان محقاً للدين او ظلماً لعباد الله الصالحين- وإلا فان المصير الذي ينتظر هؤلاء هو الاعتقـــال والحـــبس والتعذيب ثم القتل والتهجير خارج حدود أوطانهم أو أوطـــان آبائهم وأجدادهم كما فعل النظام في تسفير الألـــوف وهكـــذا كان الحال.

هـ _ الزلزال والعد العكسي[1]

الانتفاضة في مشاهد

المشهد الأول – الحرارة الأولى

الشهيد محمد باقر الصدر قائد خطه حسيني وهو في حد ذاته امة في رجل والقائد يجب أن يكون حاضراً أمام التحدياتو أمام أنظار أمته بروحه ووجدانه وبوجوده الشخصي وفعلاً كان هو هكذا فهو قد فضل الموت في بلده العراق ولم يدر في خلده أن يترك ساحة صراعه وعرّينْ وجوده النجف الأشرف أضف إلى ما يتمتع به الشهيد الصدر محمد باقر من ذكاء خارق ونبوغ متميز هذا ما عرفه به الأعداء قبل الأصدقاء بل كل الدلالات تؤكد هذا التميز بدءً من مؤلفاته ذات الطابع النوعي

---

[1] - الزلزال : مصطلح جغرافي يعني فيما يعني حركة أو هزة في القشرة الأرضية ينجم عنها أحياناً تغيرات جوهرية في مستوى السطح ...الى آخر ما هنالك من تعريف ولوجود مشابهة في جهة التغير في الميدان الاجتماعي استعرناه لنستخدمه في الجانب السياسي في الموضوع المبحوث في المتن انظر معجم المصطلحات الجغرافية حرف (ز) ص ٢٥٦ الدكتور يوسف توفي

والكيفي وقد تقدمت الإشارة إلى بعضها بل إلى بعض فصولها وهي أشهر من أن تخفى،هذا من ناحية،ومن ناحية ثانية إن الشيء الذي أريد أن أنبه عليه هو اختياره خط جده الحسين سيد الشهداء عليه السلام ومن شواهد تطبيقه لهذا الخط قوله (رضوان الله عليه):«أريد أن اجبر السلطة على قتلي عسى أن يحرك ذلك الجماهير للإطاحة بالنظام وإقامة حكم القرآن في العراق»[1] ومن الشواهد على خطه الحسيني ما رواه تلميذه سماحة آية الله السيد كاظم الحائري[2] في مذكراته وذكرياته عن أستاذه الشهيد الإمام محمد باقر الصدر(رضوان الله تعالى عليه)

الرواية التالية قال: «حدثني الأستاذ رحمه الله ذات يوم فقال:«إنني أتصور أن الأمة مبتلاة اليوم بالمرض الذي كانت مبتلاة به زمن الحسين عليه السلام وهو مرض فقدان الإرادة فالأمة تعرف حزب البعث والرجال الحاكمين في العراق ولا شك في فسقهم وفجورهم وطغيانهم وكفرهم وظلمهم للعباد. ولكنها فقدت قوة الإرادة التي بها يجب أن تصول وتجاهد في سبيل الله الى أن تسقط هذه الزمرة الكافرة عن منصب الحكم وترفع الأمة كابوس هذا الظلم عن نفسها» ويستمر السيد كاظم الحائري ناقلا عن أستاذه قوله:«وعلينا أن نعالج هذا المرض كي تدب حياة الإرادة في عروق هذه الأمة الميتة وذلك بما عالج به الإمام الحسين عليه السلام مرض فقدان الإرادة

---

[1] - سنوات المحنة وأيام الحصار ص ٢١٤

[2] - كاتب هذه السطور قد حضر عند السيد كاظم الحائري عندما كان في النجف الأشرف في السبعينات درس الأسس المنطقية للاستقراء

في نفوس الأمة وقتئذ وهو التضحية الكبيرة التي هـز بهـا المشاعر وأعاد بها الحياة إلى الأمة حيث انتهى الأمـر إلـى سقوط دولة أمية[١].

فعلينا نضحي بنفوسنا في سبيل الله ونبذل دماءنـا بكـل سخاء في سبيل نصرة الدين الحنيـف والخطـة التـي أرى ضرورة تطبيقها اليوم هي أن اجمع ثلة من طلابـي ومـن صفوة أصحابي[٢] الذين يؤمنون بما أقول ويسـتعدون للفـداء ونذهب جميعاً إلى الصحن الشريف متحالفين فيما بيننا أن لا نخرج من الصحن أحياء وأنا أقوم خطيباً فيما بيـنهم ضـد الحكم القائم ويدعمني الثلة الطيبة الملتفة من حـولي ونثـور بوجه الظلم والطغيان فسيجابهنا جمع من الزمـرة الطاغيـة ونحن نعارضهم - ولعله قال- ونحمل السلاح حتى يضطروا إلى قتلنا جميعاً في الصحن الشريف وسأسـتثني ثلـة مـن أصحابي عن الاشتراك في هذه المعركة كي يبقوا أحياء مـن بعدي ويستثمروا الجو الذي سيحصل نتيجة لهـذه التضـحية

[١] - بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من محرم الحرام عام ٦١ هـ المصادف في عشرة أكتوبر ٦٨٠ م سقطت دولة بني أمية في أيام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم المعروف بالحمار على يد العباسيين بقتله والتمثيل به سنة ١٣٢ هـ في ذي الحجة أي بعد مرور ٧١ سنة / انظر معجم بني أمية ص ١٦١ صلاح الدين المنجد

[٢] - كاتب هذه السطور والحمد لله رب العالمين جمع بين الصفتين بين التلمذة والعشق لأفكار الشهيد من خلال العكوف على دراسة كتبه ومراجعتها والاستفادة منها بين الحين والآخر وممن حظي بالصحبة لأنه كان من جملة المرتادين لمجلسه الشريف في محلة العمارة الملاصقة للصحن الشريف وممن دخل عليه يوم كان محاطاً بالأمن والاستخبارات قبل اعتقاله والذهاب به الى أمن بغداد وبكاء السيد عندما صعد الى غرفته في الطابق الثاني عندما امتثل كاتب السطور لأمره ثم المشاركة الفعلية في انتفاضة ١٧ رجب ١٣٧٩ هـ ١٢ /٦/ ١٩٧٩ واعتقاله في أمن بغداد الرهيبة

والفداء، ثم قال (رضوان الله تعالى عليه): إن هـذا العمـل مشروط في رأيي بشرطين:

الشرط الأول: أن يوجد في الحوزة العلميـة فتـوى مـن التقبل لعمل من هذا القبيل أما لو أطبقت الحوزة العلمية على بطلان هذا العمل وكونه عملاً جنونياً أو مخالفاً لتقية واجبـة فسوف يفقد هذا العمل أثره في نفوس الأمة ولا يؤتي ثمـاره المطلوبة الشرط الثاني : أن يوافق أحد المراجـع الكبـار[1] مسبقاً على هذا العمل كي يكتسب العمل فـي ذهـن الأمـة الشرعية الكاملة فلابد من الفحص عن مدى تواجـد هـذين الشرطين.

ومن أجل التأكد من توفـر الشـرط الأول فقد صـمم الأستاذ ﵀ أن يبعث رسولاً الى أحد علماء الحوزة العلمية لجس النبض يعرض عليه هذه الفكرة يستفسـر عـن مـدى صحتها وبهذا الأسلوب سيتعرف علـى رأي أحـد علمـاء الحوزة العلمية الكبار كنموذج لرأي واحد في الحوزة العلمية.

وقد أختار ﵀ لهذا الغرض إرسال سـماحة العلامـة الشيخ محمد مهدي الآصفي حفظه الله تعالى فأرسـله إلـى أحدهم كي يعرض عليه الفكرة ليعرف رأيـه إلا أن الشـيخ الآصفي عاد إلى بيت أستاذنا الشهيد وأخبر الأستاذ بأنه ذهب إلى ذلك العالم في مجلسه ولكنه لم يعرض عليه الفكرة وكان السبب في ذلك أنه حينما دخل المجلس رأى أن هذا الشخص مع الملتفين حوله قد سادهم جو من الرعب والانهيار الكامل

---

[1] - مراجع التقليد المعاصرين آنذاك هم السيد أبو القاسم الخوئي وهو أبرز المراجع بعد الإمام الحكيم ﵀ والأخير توفي ١٩٧٠ م

نتيجة قيام الحكومة بتسفير طلبة الحوزة العلميـــة ولا توجـــد أرضية لعرض مثل هذه الفكرة عليه إطلاقاً[1].

ومن خلال هذا النص فإن فكرة الإمام محمد باقر الصدر قد ماتت في مهدها لكي لا تنتشر وبقي رحمه الله لوحده منشـــغلاً بها حتى يوم استشهاده ،وأما عن الشرط الثـــاني - والكـــلام للسيد الحائري- فرأي أســـتاذنا الشـــهيد رحمه الله أن المرجـــع الوحيد الذي يتوقع من شأنه أن يوافق على فكرة مـــن هـــذا القبيل هو الإمام الخميني - دام ظله- الذي كان يعيش وقتئـــذ في النجف الاشرف فلا يصح أن يكون هذا العمل مـــن دون استشارته فذهب هو (رضوان الله عليه) إلى بيت السيد الإمام وعرض عليه الفكرة مستفسراً عن مدى صحتها فبـــدا علـــى وجه الإمام - دام ظله - التألم وأجاب على السؤال بكلمة (لا أدري) وكانت هذه الكلمة تعني أن السيد الإمام -دام ظلـــه - كان يحتمل أن تكون الخسارة التي ستوجه إلى الأمـــة مـــن جراء فقد هذا الوجود[2] العظيم أكبر مما قد يترتب على هـــذا العمل من الفائدة وينهي السيد الحائري مذكراته عـــن الســـيد الأستاذ بالقول:«وبهذا وذاك تبين أن الشرطين مفقودان فعدل أستاذنا الشهيد عن فكرته وكان تاريخ هذه الفكرة بحدود عام (١٣٩٠هـــ- ١٩٧٠- أو ١٣٩١هـــ-١٩٧١م[3].

أقول:ومن المنطقي جداً أن فكرة الاستشهاد لمـــا كانـــت تراود الشهيد الإمام الصدر قبل استشهاده بعشر سنوات على

---

[1] - لعل المقصود من ذلك أن الفكرة التي يريد عرضها الشيخ الأصفي سرية - وهي فعلاً كذلك - وطرحها بشكل علني أمام الملأ لا تسمح به الظروف ولذلك ماتت في مهدها

[2] - وهذا تصور من السيد الخميني (قدس سره) كان فعلاً متفقاً على واقع تلك المرحلة وهو الخبير بالأوضاع

[3] - مباحث الأصول ج١ ص ٤٩ آية الله العظمى السيد كاظم الحائري

أقل تقدير انه كان ينتهج خط الثائرين من أجداده كسيد شهداء كربلاء الحسين بن علي بن أبي طالب أو زيد بن علي ابن الحسين شهيد الكوفة وكل الثائرين من آل هاشم لذلك يصعب التصور لقائد كالإمام محمد باقر الصدر وقد اتخذ خط الاستشهاد هدفاً مستقبلياً لحياة الأمة أن يغادر بلده بلد الثورة والجهاد من اجل حكم الإسلام في الأرض ومن أجل تثبيت هذه الفكرة جئت بهذا النص من قبل السيد الحائري لتوثيقه تاريخياً في حياة الإمام محمد باقر الصدر في تلك الحقبة المريرة من حياة الحوزة العلمية في مدينة النجف الأشرف

المشهد الثاني

بعد أن مر على القارئ الكريم في المشهد الأول من هذه الصفحات والذكريات لأخذ العبرة والاعتبار أمام أجيالنا القادمة وفي ضوء ذلك لابد أن يكون قد حصلت للقارئ شيء من القناعات والآراء والطروحات في ظل تلك الأجواء الملبدة بالغيوم والظروف المأساوية كان كاتب هذه السطور – وهو النكرة في حينها ولا يزال نكرة حتى هذه اللحظة– فهو حركي في نشاطه وعلى مستوى حجمه وقبل السابع عشر من رجب المرجب عام ١٣٩٩هـ–١٩٧٩/٦/١٢م قام كاتب السطور بزيارة إلى الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره سبقت هذا التاريخ بأسبوع واحد إلى مجلسه في محلة العمارة [١] جوار الصحن الحيدري الشريف في أعقاب ما أشيع وأذيع من نبأ عزم الأمام الشهيد الصدر على مغادرة [٢]

---

[١] - انظر مجالس ودواوين النجف الاشرف مخطوط لكاتب هذه السطور بالاشتراك

[٢] - هذا النبأ ثبت أنه عار عن الصحة في ما بعد

العراق بين أوساط العراقيين وتلاميذ الإمام بشكل خاص ومن الأمانة للتاريخ ينبغي أن أقول لم يدر في خلدي أن بيت الشهيد الصدر كان مطوقاً ومحاصراً برجال الأمن إلا أنني أتوقع ذلك فعلاً لما طرقت الباب وقد فتح لي الحاج عباس بكل سهولة وبساطة فعند ذلك أخبر عباس سماحة الإمام الشهيد في غرفته العليا - وليس في مجلسه العام المعتاد- وتلك لعمري من الذكريات الهامة في حياتي.

والمهم عند ذلك صعدت إلى أعلى فوجدته ﵁ جالساً جلسته المهيبة المعروفة فوقعت على يده الشريفة أقبلها وقلت له:سيدي مرني بأمرك فإني على استعداد بل على أتم الاستعداد أفعل ما تريده وتأمر به قلت هذا وهو العارف جيداً بأني الأعزل من كل حول وقوة إلا الدعاء إلى الله العلي القدير مع كل هذا قال (رضوان الله تعالى عليه) صالح ادن مني فدنوت منه فقبلني ودموعه الشريفة تتحدر من عينيه ﵁ وأقول للأمانة والتاريخ :إن الخوف والاضطراب في تلك اللحظات الحرجة وأنا بين يدي السيد الإمام محمد باقر الصدر هما سيدا الموقف ولكني لا أنسى لطف الله ورحمته اللذين جللاني شرف اللقاء مع الشهيد الصدر وهو بمثابة عقد عهد بيني وبين السيد الشهيد الصدر والله هو الشاهد على ذلك العقد ولكنه غير مكتوب بل في عالم الذر لذلك مضيت مع هذا العهد حتى النهاية على ما سنرى عزيزي القارئ فيما يأتي من مشاهد.

أعود إلى هذا المشهد بحضرة السيد الصدر فأمرني بالخروج لحراجة الموقف بعد أن دعا لي بالموفقية وحسن المستقبل فودعته وما أن خرجت من الباب إلا وقد وجدت عنصرين من رجال الأمن وهما يتساءلان فيما بينهما عن

الغرض الذي دخلت من اجله إلى بيت السيد الصدر ثم خرجت من اجله وشاء الله أن يعمي أبصارهما فلم يتعرضا لي بسؤال فضلاً عن غيره،فعدت إلى بيتي حيث دونت فيه هذه الذكريات في هذه المشاهد.

وفي هذه الفترة من الزمان وفي اليوم الثاني بدأت وفود البيعة تتواصل من مختلف مدن العراق وقراه من الوسط والجنوب وبطبيعة الحال أن نبا عزم الصدر على المغادرة إلى خارج العراق هو مجرد إشاعة ليس إلا، لا أعرف ما هو السر من وراء إشاعة ذلك[١].

إن الإمام الشهيد الصدر اكبر من أن يترك ساحة جهاده وهو العراق ومدينة النجف الاشرف على وجه الخصوص – بلد الحوزة العلمية– هذا من جهة ، ومن جهة ثانية إن تلك الشائعة كانت بعد وصول أحد تلامذة الشهيد الصدر سماحة أستاذنا[٢] السيد محمود الهاشمي إلى جمهورية إيران الإسلامية.

وبعد انتصار الثورة الإسلامية أذيعت برقية من سماحة الإمام الخميني تتتَ من وسائل الإعلام ومنها إذاعة طهران القسم العربي وقد دونت تلك البرقية في بعض المصادر[٣]

وتعتبر تلك البرقية بمثابة الزيت الذي صب على النار فإن النظام القائم آنذاك قد جن جنونه واستنفر كل قواه ، ولأهمية تلك البرقية ننقل فيما يلي نصها:

بسمه تعالى

---

[١] - وهذا النبأ بثه القسم العربي من إذاعة طهران يوم ذاك عندما كنا نتابع ذلك أولا بأول

[٢] - السيد محمود الهاشمي درست على يده علوم القرآن في الفترة ١٩٧٦ ـ ١٩٧٨ م في دورة الإمام الحكيم تتتَ

[٣] - سنوات المحنة وأيام الحصار ص ٢٦٥ الشيخ محمد رضا النعماني

سماحة حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد محمد باقر الصدر دامت بركاته.

علمنا أن سماحتكم تعتزمون مغادرة العراق بسبب بعض الحوادث إنني لا أرى من الصالح مغادرة مدينة النجف الأشرف مركز العلوم الإسلامية وأنني قلق من هذا الأمر آمل إن شاء الله إزالة قلق سماحتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

روح الله الموسوي الخميني

أقول هذه البرقية بمثابة الصاعقة التي نزلت على راس النظام فقد أعتبرها تدخلاً في شؤونه الداخلية وأعتبرها أيضاً المبرر القانوني لأن يستنفر كل قواه البوليسية والقمعية للبطش بالأبرياء هذا من هذه الجهة ، ومن الجهة الثانية إن حكومة الجمهورية الإسلامية لم تفعل الفعل بمستوى الحدث بل تركت الأمور تجري على ما هي عليه وكأن الأمر لا يعنيها من الناحية الفعلية.

ومهما يكن من أمر فقد أجاب الإمام الصدر على تلك البرقية بما يناسب الحال في الخامس من رجب أي قبل انطلاقة الشرارة الأولى لانتفاضة رجب باثني عشر يوماً وجاء الجواب بمثابة القشة التي قصمت ظهر النظام وبإمكان القارئ مراجعة الجواب في مكان آخر[1].

المهم كانت برقية الأمام الخميني غامضة في أهدافها وغاياتها لأن الإمام الصدر لم ولن يفكر في المغادرة إطلاقاً إذن ما هو الهدف السياسي من ذلك بقي غامضا حتى يومنا هذا في حين فتح الباب أمام النظام الوحشي بأبناء العراق عامة وأتباع خط الإمام الصدر (رضوان الله تعالى عليه).

---

[1] - نفس المصدر والصفحة

المهم إن شائعة نية الصدر بترك البلاد انتشر في العراق بسرعة مذهلة وعلى خلفيات هذه الشائعة في العراق قال أحد مؤرخي تلك الفترة[١] :«إن هذا التحرك الإعلامي دفع الأمور الى البروز خاصة بعد أن أجاب الإمام الصدر بما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى الإمام المجاهد السيد روح الله الخميني دام ظله.

تلقيت برقيتكم الكريمة التي جسدت أبوتكم ورعايتكم الروحية للنجف الاشرف الذي لا يزال منذ فارقكم يعيش انتصاراتكم العظيمة وأني استمد من توجيهكم الشريف نفحة روحية كما اشعر بعمق المسؤولية في الحفاظ على الكيان العلمي للنجف الاشرف وأود أن اعبر لكم بهذه المناسبة عن تحيات الملايين من المسلمين والمؤمنين في عرافنا العزيز الذي وجد في نور الإسلام الذي أشرق من جديد على يدكم ضوءً هادياً للعالم كله وطاقة روحية لضرب المستعمر الكافر والاستعمار الأمريكي[٢] خاصة ولتحرير العالم من كل أشكاله الإجرامية وفي مقدمتها جريمة اغتصاب أرضنا المقدسة فلسطين ونسأل المولى سبحانه وتعالى أن يمتعنا بدوام وجودكم الغالي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الخامس من رجب

١٣٩٩هـ

الموافق ١٩٧٩/٥/٣٠م

وعند وصول الأحداث إلى هذا المنعطف الخطير ينتهي مشهد من الأحداث ليبدأ مشهد جديد.

---

[١] - علي المؤمن سنوات الجمر ص ٢١١ وما بعدها

[٢] - خلقت حكومة النظام السابق مختلف المبررات للمجيء به الى العراق في بداية شهر نيسان عام ٢٠٠٣ م

المشهد الثالث (وفود البيعة)

عند وصول الأحداث إلى هذا المستوى- وقد برزت الأحداث الى الأمام بشكل ملفت للنظر- الحالة التي دفعت السيد الصدر إلى محاولة اختبار الجماهير ومستوى وقوفها معه في الصدام مع النظام فحصل اجتماع تاريخي لتدارس الوضع القائم ومتطلبات المرحلة فكان من إفرازات ذلك الاجتماع أن تبدأ وفود البيعة وعلى الرغم ممن حاول أن يعطي لتلك الوفود من حجم اكبر واتساع أشهر إلا أنها لم تصل إلى المستوى المطلوب.

وكان الاتفاق على أن يقوم وكلاء الإمام الصدر في المدن وتنظيمات الحركة الإسلامية باستثمار المناسبة وتحشيد الجماهير وتوجيهها على شكل وفود تمثل المدن العراقية المختلفة إلى مركز الثورة - النجف الأشرف - معقل المرجعية العليا لمبايعة قائدها على بذل النفس والنفيس بين يديه من أجل الإسلام والثورة وبعد يومين فقط ٢٢ أيار/ مايو ١٩٧٩ تقاطرت الوفود الشعبية التي ضمت كوادر الحركة الإسلامية إلى جانب الطبقات المختلفة من علماء الدين في المدن والحرفيين والتجار والطلاب والموظفين والعمال والفلاحين.

تقاطرت تلك الوفود على بيت السيد الصدر ضمن مخطط اشترك في إعداده الخواص من تلاميذ السيد الصدر المتواجدين معه دائما وممثلوه في المدن وتنظيمات حزب الدعوة أقول: وقد شاهدت بأم عيني تلك الجماهير الحاشدة التي كانت تمر بالصحن الحيدري الشريف زائرة ثم تدخل من باب العمارة حيث بيت السيد الصدر وكنا معها وهي تردد شعار: «عاش ،عاش ، عاش الصدر والدين دومه

منتصر» ثم هناك شعار ذكره الشيخ محمد رضـا النعمـاني وسجله في كتابه أنا لم اسمع به وإذا ثبت ذلك فقـد أعطـى ذريعة إلى حكام النظام السابق بأن ذلك الشعار تـدخل فـي الشؤون الداخلية في حين إن الإسلام لا يؤمن بالإقليمية بـل كل الأرض هي للمسلمين وذلك الشعار هو(باسم الخمينـي والصدر الإسلام دومه منتصر) إلى آخره.

لقد وفدت تلك الوفود الحاشدة من مدن ومناطق محافظـة البصرة ، محافظة الناصرية ، والعمارة وكـربلاء وبغـداد وديالى والحلة وخاصة النعمانية إضافة إلى مناطق النجـف الاشرف نفسها وقد لاحظنا هذا الحدث عن كثب يومـاً بعـد يوم.

ومن الجدير بالذكر إنه قد أوكلت إلى العناصر الإسلامية في النجف الاشرف مهمة تامين الحمايـة للوفـود ومراقبـة الوفود والأوضاع عموماً وتحركات السلطة خصوصاً وشكلت منهم قوة صدامية تنزل ضرباتها بالعناصر الحكوميـة التـي تحاول التعرض لضيوف المدينة المبايعين[1].

أما قوات السلطة من أمن ومخابرات وجـيش لا شـعبي وشرطة فقد أعلنت النفير العام في النجف الأشرف ووصلتها التعزيزات أيضاً من المـدن الأخـرى كالديوانيـة والحلـة وكربلاء فأصبحت تراقب القادم والذاهب وطوقت جميع منافذ محلة العمارة التي يسكن فيها السيد الصدر وطوقـت أيضـاً المنافذ الخارجية لمدينة النجف وقامـت بتفتـيش السـيارات القادمة إليها ولقد أصاب السلطة الهلع خشية جلب السلاح من خارج النجف ثم أخذت بالتحقيق مع القـادمين مـن راكبـي السيارات حول الدواعي والأسباب لمجيئهم للنجف كما جرت

[1] ـ سنوات الجمر ص ٢١١

هذه الحالات الى اعتقالات محدودة في صفوف بعض الوفود القادمة وتفاعلت وفود البيعة بشدة في الخارج وانعكست على نشاط الإسلاميين العراقيين وبالتحديد في أوروبا.

ولنا أن نقول: إن السلطة الحاكمة لم تكن تتوقع نظير هذا الولاء للمرجعية والقيادة الإسلامية في الداخل والخارج وكانت تتصور أنها تستطيع الوقوف كحاجز بين المرجعية والجماهير، لكنها فوجئت بكثافة الجماهير والزحام الشديد في بيت السيد الصدر على مدى الأيام التي أعقبت نبأ البرقية آنفة الذكر.

وقد استمرت تسعة أيام من ٢٢ أيار حتى ١٩٧٩/٦/١م لذا أسقط ما في يدها فخصصت الاجتماعات العليا للحزب الحاكم لمعالجة هذه الظاهرة الخطيرة في تصورهم وطرح فيها بان هذا القابع في النجف- في إشارة واضحة للسيد الصدر – يتصرف وكأنه يريد أن يكون دولة داخل دولتنا ويريد أن يجعل النجف عاصمة العراق بدلاً من بغداد ، نحن لا نسمح بمثل هذه التصرفات التي يقصد بها النيل من سيادة أو كرامة السلطة الحاكمة وقوانينها وأعرافها السياسية والدبلوماسية كما لا نسمح للطائفية الرجعية أن تعود مرة أخرى لتمزق شعبنا وترجع به إلى الوراء[١].

هذا الإحساس العميق بالخطر أخذ يبدو مكونا هوة بدأت تتسع بين الحاكم والمحكوم فالحاكم أخذ يلوح بالقوة ضد الشعب الأعزل إلا من قوة الإيمان بالله تعالى، نعم السلطة أخذت ترفع مقياس أو قل سلاح القوة – والذي هو فوق العدل والقانون – وهذا محكوم عليه سلفاً أن دوره محدود ولسوف يبلى[٢] وهذا سر فشلها.

---

[١] - علي المؤمن سنوات الجمر ص٢١٢

[٢] - أصول النظم السياسية مقارن / د. أحمد سويلم العمري

أجل هذا الإحساس بالفشل دفع بها الى اتخاذ إجـراءات أكثر تهوراً وطيشاً فأخذت الدلائل تشير الى إن السلطة تتجه لاعتقال الإمام الصدر كأجراء فاصل غير مضـمون الـربح والخسارة ومن خلال الأجواء السـاخنة والمكهربـة التـي أصبحت فيها حالة الاحتقان والتوتر هي السائدة في الوسـط الاجتماعي من جهة وحالة الإرهاب والقمع السـلاح الـذي تمسك به عناصر السلطة من جهة أخرى.

ومهما يكن من أمر فإن الجماهير المؤمنة والمنفعلة مـع قيادة الشهيد الصدر وشعورها بذلك صار أمراً عادياً للغايـة وقد يتوقع الجميع الانفجار في أية لحظة وبالفعـل ولطبيعـة الأوضاع الساخنة فقد حصل ما توقعته الأمـة فقـد انفجـر الوضع كالبركان وبعد يوم واحد فقط من انتهاء أيـام البيعـة التي توقفت بأمر السيد نفسـه قامـت قـوات مـن الأمـن والمخابرات وما يسمى بـ(الجيش الشعبي) تتألف مـن ٢٠٠ عنصر بمحاصرة بيت الإمـام الشـهيد الصـدر والمنطقـة المحيطة به ابتداءً من الساعة التاسعة مساء يوم١١حزيـران يوم الاثنين ١٩٧٩وحتى فجر اليوم الثـاني منعـت خلالهـا التجول في المحلة وعالجت كل حركة مشكوكة وهكذا كانـت الأجواء تنذر بوقوع ما لا تحمد عقباه ومما أضمرته السلطة المتهورة ولم تحسب للأمور عواقبها فأخذت الأمور تتسـارع والأحداث تتوالى واحدة بعد الأخرى فتحـول الوضـع الـى مشهد أكثر حرارة وسخونة.

المشهد الرابع

في الساعة الخامسة من فجر يـوم الثلاثـاء ١٧رجـب ١٣٩٩هـ الموافق ١٢ حزيران ١٩٧٩م داهمت مجموعـة من القوات الأمنية المرابطة حول دار السيد الصدر يقودهـا

مدير أمن النجف (العقيد أكرم) من أهل الموصل [1] يرافقه مدير أمن الكوفة يقال له:(أبو سعد) وذلك بهدف اعتقال الإمام الصدر [2] وهو الاعتقال الثالث في مسلسل الاعتقالات للشهيد الإمام الصدر وقد مرت الإشارة الى استعدادات السلطة لتنفيذ هذا الاعتقال قبل صفحات.

ونضيف هنا جاءت ليلة السابع عشر من رجب ١٣٩٩هـ وجاء الليل بسكونه وهدوئه وهو يخيم على مدينة النجف- كما يصف ذلك أحدهم - إلا هذا الزقاق حيث مستقر الشهيد الصدر إذ تحث الخطى وتتعالى حركة الحشود فكانت تمزق ذلك السكون في ساعات تلك الليلة الليلاء وكان الاستعداد قائماً على قدم وساق تمهيداً لاعتقال الشهيد.

ويصف الشيخ النعماني ذلك المشهد بقوله:« وكنت أرقب ذلك الوضع من خلال فتحة أحدثها كسر صغير في زجاجة النافذة المطلة على الزقاق فأيقنت إن السلطة تستعد لاعتقال الشهيد الصدر وذكر النعماني بأنه أخبر الإمام الصدر بذلك الاستعداد وتلك الحشود فقال له:« لا بأس أنا ذاهب للنوم لأني أشعر بالتعب الشديد» وهنا لا أريد أن اكرر ما دونه الشيخ النعماني في أحداث تلك الليلة وما دار بينه وبين الشهيد الصدر وما قرر أن يقوم به لأن ذلك مفصل في كتابه فمن شاء معرفة ذلك فليراجع الكتب المعدة لذلك.

المهم عند صباح ذلك اليوم تم اعتقال الشهيد الصدر بعنوان إن السلطة في بغداد تريد اللقاء بك فكان مدير أمن النجف الذي يعرف(أبو سعد) اخبر الشهيد الصدر بأنه يحمل معه أمر الاعتقال له وعند صعود السيد الصدر في سيارة

---

[1] - الإمام الصدر في ذاكرة العراق ص ٥٢٨ صلاح الخرسان
[2] - سنوات الجمر ص ٢١٣ علي المؤمن

الاعتقال صاحبه في ذلك كل من الشيخ طالب السنجري والسيد محمود الخطيب الى مديرية أمن بغداد - سيئة الصيت- وقد غادرت تلك السيارة النجف باتجاه بغداد عند ذلك الصباح ولم ينته كل شيء.

المشهد الخامس

بعد مرور ما يقرب من خمسة عشر قرناً من الزمان ومنذ أحداث ما يعرف بالسقيفة وحتى اليوم فقد ملئت الأجواء النفسية والاجتماعية وخاصة لأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام إحساسا عارماً بالظلم والاضطهاد من خنق الأنفاس وكم الأفواه وسلب الحريات بعدم التعبير عن الرّأي والرأي المقابل لذلك يطمح قادة المجتمع للنزوع نحو ذلك وخاصة علماء الدين وطبقة المثقفين من أبناء الشعب لذلك وجدوا في انتصار الثورة الإسلامية في إيران التي قادها الإمام الخميني احد ابرز علماء حوزة النجف ومن المجاهدين في ايران ولا اقل التعبير عن مباركتها فضلاً عن تأييدها وهو أمر طبيعي محكوم بعلاقات الجوار والجغرافية.

وإذا عرفنا أن هناك علاقات اجتماعية وأسرية وعقائدية تربط بين الشعبين المسلمين في إيران والعراق منذ مئات السنين فإن الأمر يبدو طبيعياً جداً ، ولكن هذه الوشائج والعلاقات تنكر لها النظام القائم وألغاها بجرة قلم ، فكان ممنوعاً على المواطن العراقي أن يدير مفتاح المذياع على إذاعة من إذاعات جمهورية إيران الإسلامية وبكلا قسميه العربي والفارسي وأن من يضبط وهو يستمع الى إذاعة الجمهورية الإسلامية في إيران يعتبر ذلك الأمر بحد ذاته جريمة كافية لإدانته بالعمالة للأجنبي وبالتالي الحكم عليه

بالسجن والتعذيب على أقل تقدير وربما مات تحت التعـذيب وإن نجى من ذلك فهو في أحسن الأحوال.

فكيف والإمام الصدر قد عبر عنها في بعـض تعبيراتـه وأقواله: بأن الإمام الخميني قـد حقـق أمـاني الأنبيـاء عليهم السلام فالإمام الصدر هو أعظم مفكر إسلامي عرفته السـاحة العراقية يعبر هذا التعبير فكيف بنا نحـن مريـدي الإمـام الخميني لذلك كنا نضطرب غلياناً لأي إجراء تعسـفي ضـد الجمهورية الإسلامية التي أسسها الإمام الخميني بناء علـى المعرفة القريبة بالإمام الخميني عندما كان في العراق وفـي حوزة النجف الأشرف ، وعلاقة الـدين والعقيـدة وعامـل الجغرافية وكنا نأخذ أي إشارة تصدر من الشهيد محمد بـاقر الصدر [١] وذلك من أجل تطبيق المبادئ الإسلامية في الواقـع المعاش.

المهم بعد أن حدث ما حدث من اعتقال الإمام الصـدر فـي اليوم السابق فقد تهيأت النفوس العطشى بل في صبيحة يـوم الاعتقال واخذ أي طارئ في البلد وخاصة إذا مـا تعـرض علماؤنا الأبرار لأي اعتداء طائش من طوارئ السوء من قبل النظام الغاشم.

أضف إلى ذلك الظاهرة الإعلامية التثقيفية التـي أحـدثتها وسائل الإعـلام العالميـة والإقليميـة كالإذاعـة الفرنسـية مونتكارلو وإذاعة لندن (BBC) وإذاعة طهران القسم العربي وتوظيف كل ذلك لتهيئة الرأي العام وكل الوهج الإعلامـي

---

[١] - لا أزعم أني كنت انتمي الى أي تنظيم سياسي ديني ولكن مجرد كوني أحد طلاب حوزة النجف وممن أخذ من كتبه الدراسية المدرسة الإسلامية / اقتصادنا / فلسفتنا إلى آخره

البراق صب الزيت على النار وكان ذلك في خدمة الإسلام والمسلمين[١].

والوهج البراق الذي ملأ النفوس المتطلعة الى حكم الإسلام في بلاد الرافدين ومن خلال ما تبثه إذاعة طهران العربية من برامج على طريق التعريف بالجهاد والمجاهدين وما لهم من مقام عند الله تعالى وكما في قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾ [٢].

وقول رسول الله ﷺ : «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه مات على شعبة من النفاق »[٣].

وعن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : «إن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة»[٤].

إلى غير ذلك من الآيات والروايات الخاصة بالجهاد وشهود العيان كل ذلك يملأ النفوس طاقة نحو الانطلاق في التضحية ويحرك المشاعر، هذا على هذا الطرف وعلى الطرف الآخر فإن أجهزة النظام المذعور تحاول أن تقدح الشرارة الأولى والشعب العراقي عامة والنجفي خاصة يقف على برميل من البارود وسواء ندري أو لا ندري ، ونظير ما صنع المحتل

---

[١] - كان الإمام محمد باقر الصدر يعتزم شراء مقدار نصف ساعة من الإذاعة الفرنسية مونتكارلو لتوظيفها لإذاعة المفاهيم الإسلامية الرائدة ولكن ذلك لم يتحقق على أرض الواقع بسبب الظروف من قبل أجهزة النظام الحاكم في بغداد

[٢] - سورة التحريم : ٩

[٣] - ميزان الحكمة ج٢ ص ٥٨٤ محمد الريشهري

[٤] - نفس المصدر والصفحة

البريطاني في ٩ كانون الثاني عام ١٩١٧م في الهجوم على الجيش المحتل ثم احتلال بغداد في نفس العام وأحداث الرميثة معقل ثورة العشرين الكبرى التي كانت الزيت أشعل النار في ثورة ١٩٢٠ م الى آخر تلك الأحداث التي بقي الشعب العراقي يتغنى بها على مدى القرن العشرين.

المشهد السادس (المتظاهرون داخل الحرم العلوي)

وفي ضوء المشاهد المتقدمة بدأت الأحداث تتسارع بشكل مذهل ورهيب الدولة البوليسية تعلن الإستنفار بشكل سري مفضوح ، سلطات النظام الحاكم لم تتراجع عن إصرارها وقد قبضت على الإمام الصدر وهو في الطريق الى بغداد -عاصمة الرعب الداخل إليها مفقود والخارج منها مولود - السلطات تسير نحو الانحدار باتجاه البطش والإرهاب لا تؤمن بقانون ولا تتقيد بأخلاق ولا ترعى لرأي العلماء وعقولهم من حرمة وليس للأحرار من حرية أو حق لذا نضع بين يدي القارئ هذا المشهد بالزمان والمكان.

يوم الثلاثاء ، التاريخ ١٧ رجب

المكان : الحرم العلوي الطاهر

وقبيل الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم التقى معي المرحوم الأستاذ طاهر الشيخ عباس[1] وأخبرني أن في هذا اليوم ستخرج مظاهرة احتجاج سلمية على اعتقال السيد محمد باقر الصدر بعد أن اعتقل فجر هذا اليوم

قلت له:كيف عرفت ذلك؟

أجاب : إن أخته العلوية بنت الهدى أعلنت هذا الخبر فجر هذا اليوم داخل الحرم العلوي عندها قلت :هذه كرامة وشرف دفعها لي الخالق العظيم سأكون واحداً من بين هؤلاء

[1] - توفي على أثر دهس سيارة

المتظاهرين بإذن الله تعالى وهناك بقية من العمر سأدفعها في هذا المجال و- فعلاً - ما إن أخذت طريقي إلى الصحن الحيدري الشريف وجلست هنيئة إلا وقد جاء من يدعوني سراً الى دخول الحرم ومن جهة باب القبلة وفعلاً دخلت الحرم الشريف فوجدت مجموعة من طلاب الحوزة العلمية فكنت إما خامس خمسة أو سادس ستة وما إن جلست إلا وقد باشر أحدهم بقراءة دعاء الفرج وكان الذي يقرأ هذا الدعاء.

وعلى الرغم من أني لم أعرفه جيداً لأسباب منها: إني لم أكن على موعد مع الحدث بشكل تفصيلي وثانياً ما نحن عليه من قلق واضطراب وماذا سوف يقوم به رجال الأمن وأجهزة النظام المصاب بالهستريا والهلع والذي أظنه قوياً إن القارئ هو الشيخ محمد رضا النعماني أوكان احد أولاد السيد حسن القبانجي ولا أعرفه على وجه التحقيق وربما هو عز الدين أو صدر الدين وعند انتهاء دعاء الفرج وهو ينتهي بالحجة المنتظر (عجل الله فرجه) وقد قامت الناس فانطلقنا نحن الخمسة أو الستة بالخروج من الحرم باتجاه باب القبلة وكنا النواة الأولى للانتفاضة من داخل الحرم.

وأخذت الناس تلتحق رويداً ، رويداً بالمتظاهرين ولكن بشكل بطيء وبالكاد وخرجت المسيرة من باب القبلة ولكن أجهزة الأمن دفعت بها باتجاه شارع الإمام الصادق هذا هو الفصل الأول من هذا المشهد.

وأما بشأن دور العلوية بنت الهدى وتحريك هذه المظاهرة وموقفها الزينبي فهناك تفاصيل ذكرها الشيخ النعماني لا نرى ضرورة لذكرها هنا.

أما الفصل الثاني من هذا المشهد من مشاهد انتفاضة رجب المباركة وبخصوص اتجاهات الانتفاضة وشعاراتها فنقول:انطلقت الشرارة الأولى من داخل الحرم المقدس بعد

الساعة العاشرة من صباح الثلاثاء من محل التجمع وهنا الفت نظر القارئ إلى خطة أثبتت نجاعتها في ما تلاها من أحداث وهي خطة غير معدة بل وضعتها عناية الله ولطفه تلك عندما كنا لحظة الانطلاق بقصد أو بدون قصد لا نريد أن نحتفظ بالأسماء وهذه الحالة تعيننا عند التحقيق من قبل أجهزة النظام سواء منها التي كانت في مديرية أمن النجف أو في بغداد فإن الذي سوف يجري معه التحقيق من أين يأتي بالأسماء وهو لا يعرف أصحابها.

وهكذا كانت هذه الحالة رافقتنا الى بغداد وهنا انقل وبالضبط عندما كنت داخل المظاهرة ومن العناصر الأساسية فيها كان شعارها:(عاش ،عاش ،عاش الصدر الإسلام دومه منتصر) ولم أتذكر شعاراً غير هذا رددناه فاتجهت المظاهرة الى شارع الصادق وعند منتصف الطريق وباتجاه الزقاق الذي يربط بين شارع الصادق والسوق الكبير أحيط بالمظاهرة فاتجهت المظاهرة الى السوق الكبير أرجعت المظاهرة باتجاه الصحن الحيدري مرة ثانية ومن المظنون جداً إن أجهزة الأمن والجيش اللاشعبي هم المتحكمون باتجاهات المظاهرة من اجل محاصرتها وإلقاء القبض على منظميها وفعلاً تم ذلك وتم إلقاء القبض علي أمام الصحن الحيدري قبال ما يعرف:(باب مسلم بن عقيل) أو باب السوق الكبير وتم شد عيوني من نفس اللحظة باتجاه مديرية امن النجف وهنا ينتهي الفصل الثاني من المشهد السادس وبإيجاز.

المشهد السابع (باتجاه مديرية امن بغداد)

بعد أن تم إلقاء القبض على من ألقي القبض عليهم تم نقلنا الى مديرية امن النجف عندما كان مكانها في حي السعد في بيت من بيوت العراقيين المسفرين إلى جمهورية إيران

الإسلامية قبيل وبعد انتصار الثورة فقد استقبلنا وحوش وكلاب الأمن بهراواتهم بالضرب الشديد المبرح ولكن لم يطل بنا المقام في امن النجف سوى ساعات نهار ١٧رجب وعند الساعة الثامنة من ليلة ١٨ الأربعاء نقلنا الى مديرية أمن بغداد وما هي إلا فترة الطريق حتى وصلنا إلى معتقل – لا نعرف عنه شيئا– إذ كنت معصوب العينين منذ لحظة الاعتقال من مقابل الصحن الشريف فقد رزقت الشجاعة في عدم الاعتراف علي أي فرد وقد حطمت كبرياء الجلادين بشكل لا نظير له بفضل الله ولطفه ذلك أن أحداً لم يعرف اسم الأخر عند انطلاقه الانتفاضة من حرم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهذا ما أفادنا كثيراً جداً على عدم الاعتراف على أي واحد من أصحابنا عندما كنا في مدينة الرعب والدم وفي (مديرية امن بغداد) وهذا العنوان الرهيب كاف لوحده أن يدخل الرعب والهلع في النفوس هم يقولون إن المعتقل لدينا يمثل دور الاسفنجة كلما عصرتها أخرجت ماءً منها فلو أخرجت ولو قطرة واحدة يعني انك حصلت على اعتراف ونصف اعتراف يقود الى الاعتراف الكامل.

ولذلك كان الجلاد كلما قدم وجبة من التعذيب وهو مسح باطن الأقدام بمادة لا أعرفها ثم الضرب الشديد والكي بصعقات الكهرباء وربط وثاق حديدي بأعلى القدمين الأمر الذي يسبب جروح في أعلى القدمين – وقد بقيت آثار تلك لسنوات– وعدم السماح بالنوم ثم كان المحقق الجزار يطلب مني أن أصرح باسم ربع واحد –على حد تعبيره – فكان يصطدم بإصراري كالصخرة ولما لم يجد لدي ما اعترف به وكنت صامداً الأمر الذي يذهله ويصيبه بالانهيار النفسي ويتراجع في أحيان كثيرة ويروحان المحققان وهما اثنان يولولان ويقولان أنت دارس قانون ولم تكن أنت إنسان عادي

وهكذا بقي هذا الحال مدة احد عشر يوماً أي من يوم ١٧رجب حتى ٢٨ رجب بعد وفاة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام التي تصادف ذكراها في ٢٥ رجب من كل عام وكان يوم إطلاق سراحي ليلة الجمعة.

وفي غلس الليل أطلقوا سراحي مع بقية من أطلق سراحه ونتيجة الإصرار في الإنكار لم يحصلوا على شيء وفي واقع الأمر هناك كلام طويل وطويل جداً في كتابة صفحات وصفحات عن سجون ومعتقلات النظام البائد ولكن أين الوقت والعمر للاستمرار مع ذلك ولكن يكفينا شرف الانتماء الى كل وقفة من وقفات النجف الاشرف سواء في الالتحاق بالمظاهرة الاستنكارية باتهام نجل الإمام السيد محسن الحكيم الشهيد مهدي الحكيم التي مرت الإشارة لها أو في انتفاضة ١٧ رجب المباركة مساندة للشهيد الإمام محمد باقر الصدر وما تلاها من وقفات لم يحظ كثير من الناس بشرف الانتماء إليها في تاريخ النجف ووقفاته البطولية.

النتائج التي أفرزتها انتفاضة ١٧ رجب

إن هذه الانتفاضة الأصيلة والتي سداها ولحمتها العراقيون أنفسهم وضعها وفجرها رجال حوزة النجف الأشرف وبقوا لوحدهم في الساحة فقد أفرزت نتائج هامة وعظيمة وذلك فقد حدث تغيير في قمة هرم السلطة فقد اهتز نظام البعث الحاكم في العراق على حد تعبير أحد المؤرخين وذلك بفعل أحداث رجب والتي كانت مفاجئة حقيقية له لم يكن يتوقعها ولم يشهد لها مثيلاً منذ تسلمه السلطة ولقد عبر مدير أمن النجف عن هذه الحقيقة خلال لقائه بالإمام السيد الصدر في بيته خلال مدة الحجز عن الرعب الذي تملك نظام الحكم بفعل تلك الأحداث بالقول: إننا لم نواجه أحداثا منذ ثورة ١٧ تموز

وحتى ذلك اليوم مثلها إن الأوضاع كانت خطيرة جداً فأخذت توزع المناشير وتكتب الشعارات التي تحرض الناس علينا على الجدران - حسب ما ترشح من معلومات- وأن قيادة النظام انقسمت حول كيفية معالجة الموقف الناشئ عن انتفاضة رجب ١٩٧٩ الى اتجاهين :

الأول ويقوده رأس النظام أحمد حسن البكر ومعه عدد من أعضاء قيادة الثورة البائد والقيادة القطرية لحزب السلطة الغاشمة وكانت تلك المجموعة ترى أن ما حدث في ١٧ رجب ١٣٩٩هـ -١٢/ حزيران ١٩٧٩م كان ردة فعل لأحداث الثورة في إيران تنحسر بمرور الوقت وان طريقة معالجتها تتمثل باحتواء التيار الديني المنبعث على الساحة العراقية وليس بمهاجمته والاصطدام معه وان قيام الدولة ومؤسساتها والجهات الحزبية بأخذ زمام المبادرة في المناسبات الدينية هو كفيل بسحب البساط من الإسلاميين وان ما تم تنفيذه من إعدامات في ١٠ /تموز /١٩٧٩م بحق المشاركين في أحداث الانتفاضة كان لردع التيار الديني ومن يتعاطف معه من المواطنين عن التفكير بأي تحرك ضد السلطة ومعالجة كل حالة قد تحدث حسب ما يقتضيه الموقف.

أما الاتجاه الأخر والذي يقف على رأسه صدام حسين[١] نائب رئيس مجلس قيادة الثورة والذي يتزعم في ذلك الوقت ما يعرف بالجناح المدني في قيادة النظام فكان يدعو إلى

---

[١] - بالمناسبة وأنا اخط هذه الأسطر صدرت الأحكام على صدام هذا بعد محاكمته وستة من أعوانه في قضية جرائمهم في الدجيل وهم ١- صدام حسين رئيس النظام السابق حكم بالإعدام ٢- برزان إبراهيم الحسن مدير المخابرات السابق حكم بالإعدام ٣- عواد حمد البندر رئيس محكمة الثورة السابقة حكم بالإعدام ٤- طه ياسين رمضان حكم بالسجن المؤبد

المجابهة الشاملة مع التيار الديني وإيران أيضاً وكان يطالب باستمرار التصفيات بحق كل من يتعرض للنظام دون التقيد بأية اعتبارات مهما كانت.

وقد لعب المحيط الدولي والإقليمي دوراً مؤثراً وحاسماً في ترجيح كفة الجناح الذي يتزعمه صدام حسين لأسباب عديدة وفي مقدمتها خشية بعض دول المنطقة ودول كبرى لها مصالح حيوية واستراتيجية في العراق أن يشكل المساس الداخلي لبلد يطفو على بحيرة من نفط- وله جيش[١] كان يشكل على الدوام خطراً دائماً على إسرائيل منذ نشوئها في قلب العالم العربي- المفتاح لتغيير الخارطة السياسية في عموم المنطقة العربية التي كانت تشهد وبفعل تداعيات الثورة في إيران تصاعداً للتيار الإسلامي وبروزاً لما أصبح يسمى في وسائل الإعلام الغربية بالأصولية الإسلامية.

ولهذه الأسباب والتداعيات جاء التغيير في قمة هرم السلطة في بغداد يوم ١٦/ ٧/ ١٩٧٩ م في السياق الذي رسم له فأجبر الرئيس أحمد حسن البكر على التخلي عن كافة مناصبه في الحزب والدولة وأمسك صدام حسين بمقاليد السلطة كاملة لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ العراق والسلطة والمنطقة وقد بدأ رئيس النظام الجديد عهده بتصفيات واسعة في صفوف حزبه فنفذ حملة إعدامات يوم ٨/٨/ ١٩٧٩شملت خمسة من أعضاء مجلس القيادة القطرية وهم

عدنان حسين الحمداني- نائب رئيس الوزراء ورئيس ديوان رئاسة الجمهورية

غانم عبد الجليل مدير التعليم العالي والبحث العلمي

محمد عايش وزير الصناعة ورئيس اتحاد نقابات العمال

---

[١] - تحطم هذا الجيش من قبل صدام بحروبه العبثية وقضى عليه بريمر الحاكم الأمريكي بعد عام ٢٠٠٣ م بعد الإحتلال

محمد محجوب وزير التربية والتعليم
محي عبد الحسين المشهدي له ابن عم وأقارب في حزب الدعوة أمين السر العام لمجلس قيادة الثورة

كما أعدم عبد الخالق خليل إبراهيم السامرائي العضو السابق في القيادتين القومية والقطرية وعضو مجلس قيادة الثورة والمعتقل منذ تموز ١٩٧٣ ،ووضع تحت الإقامة الجبرية أيضاً الدكتور منيف الرزاز (أردني) الأمين العام المساعد للحزب ، وتمت تصفيته في ما بعد في ظروف غامضة.

وشملت الإعدامات كوادر قيادية أخرى في حزب السلطة حيث بلغ مجموع الذين أعلن عن إعدامهم ٢١ شخصاً من بينهم عدد من العسكريين وكانت التهمة الموجهة إليهم التآمر على قلب نظام الحكم بالتعاون مع القطر العربي السوري في حين لم يكن من بين من تمت تصفيتهم على علاقة بالقيادة القومية في دمشق سوى اللواء محمود سيرت قائد الفيلق الأول عضو المكتب العسكري القطري للحزب الحاكم الذي كانت له في الوقت نفسه علاقة تنظيمية بقيادة قطر العراق أما الآخرون فلم تكن لهم أي علاقة لا بقيادة قطر العراق ولا بالسلطات السورية لا من قريب ولا من بعيد وكل ما في الأمر أن القياديين الذين تم إعدامهم قد سعوا مع أحمد حسن البكر قبيل تنحيته الى الاتصال بالقيادة السورية للإسراع بخطوات الوحدة بين القطريين بعد أن وصلت إليهم معلومات بوجود طبخة تشارك فيها أطراف دولية وإقليمية لإجهاض المشروع برمته.

وإضافة إلى أحكام الإعدام تلك فقد صدرت أحكام أخرى بالسجن ولمدد متفاوتة على العشرات من الكادر الحزبي من أعضاء الفروع والشعب والفرق الحزبية كما جرت

عملية تطهير واسعة في صفوف حزب السلطة طرد خلالها المئات من الأعضاء من أقرباء المعدومين والمسجونين ومن المحسوبين عليهم ومن خلال تلك التصفيات التي لم يشهد البعث مثيلاً لها منذ وصوله الى السلطة في تموز ١٩٦٨م واستطاع صدام أن يضرب عدة عصافير بحجر واحد منها :

أولاً : إجهاضه لمشروع الوحدة الاندماجية مع سورية وهذا مطلب أمريكي إسرائيلي بالدرجة الأساس.

ثانياً : تخلص من منافسين أقوياء له من رفاقه في الحزب

ثالثاً : همش وجود الحزب وقياداته واختزلها بشخصه بحيث أصبح صاحب القرار الأوحد في الحزب والدولة.

رابعاً : ضمن عدم بروز أي معارضة حزبية أو عسكرية للخطة الرامية لتوجيه ضربة إجهاضية للثورة الإيرانية والتي بدأت لمسانها الأولى مع بداية تسلمه زمام السلطة.

وفي محاولة لامتصاص تأثير تلك التصفيات الدموية على الجهاز الحزبي والقوات المسلحة التي فقدت العديد من ضباطها بالإعدام والإقالة وللتخفيف من الآثار التي خلفتها أحداث رجب وما نجم عنها من إعدامات واعتقالات بالجملة أصدر مجلس قيادة الثورة في١٣ /٨ /١٩٧٩م عفواً عاماً – عدا استثناءات قليلة جداً – شملت جميع المشاركين في أحداث رجب[1] كذلك الأكراد وغيرهم فأطلق سراح المسجونين في سجن أبو غريب – سيء الصيت المركزي – والموقوفين في مديرية الأمن العامة وأمن بغداد وأمن المحافظات وعددهم بالآلاف وعلى أثر ذلك العفو طلبت اللجنة القيادية من الدعاة التريث ومراقبة الأوضاع.

---

[1] - سنشير الى بعض أسماء المطلق سراحهم من أحداث انتفاضة ١٧ رجب ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩/٦/١٢ م

ومن افرازات انتفاضة رجب استمرار ظاهرة توزيع وكتابة الشعارات على الجدران وتوزيع المنشورات والتي تواصلت بعد أحداث رجب لأشهر عدة دون أن تستطيع الأجهزة الأمنية الحد منها [1] وهذه بعض النتائج التي أفرزتها انتفاضة ١٧ رجب ١٣٩٩هـ

ب- أسماء بعض الذين أطلق سراحهم

وقبل ذكر بعض الأسماء فإن الإمام الصدر قد تم إطلاق سراحه وعاد إلى النجف الأشرف وكان الذي تولى عملية إطلاق سراحه مدير الأمن العام فاضل البراك أما الآخرون هم :

١- سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد حسين.
٢- سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد علي أكبر الحائري.
٣- سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد هادي الصدر [2].
٤- الشيخ صالح نغماش خلف حمد الكرعاوي أحد أعضاء انتفاضة رجب الأساسيين وكاتب هذه الصفحات والذكريات.
٥- سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ حسن عبد الساتر.
٦- سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عفيف النابلسي.
٧- سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد حسن الصدر

---

[1] - حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق ص ٣٠١ صلاح الخرسان
[2] - السيد حسين الصدر أستاذ كاتب السطور في شرح نهج البلاغة في دورة الإمام الحكيم

٨- سماحة الشيخ عبد الكريم الكعبي[١].

وهذه كوجبة أولى

شهداء ما بعد انتفاضة ١٧ رجب المباركة :

١- السيد عباس الشوكي من علماء مدينة الصدر بغداد في ٢٨/٦/ ١٩٧٩م.

٢- السيد قاسم المبرقع [٢] ممثل الإمام الصدر وعالم مدينة الصدر بغداد ٣٠/٦/ ١٩٧٩ م.

٣- الشيخ عبد الجبار البصري ممثل الإمام الصدر وأحد علماء بغداد ١/٧/ ١٩٧٩م.

٤- السيد نجاح الموسوي من علماء مدينة الحرية بغداد ١/٧/١٩٧٩م.

٥- السيد قاسم شبر[٣] أحد كبار العلماء عالم مدينة النعمانية يبلغ تسعين عاماً أعدم في ٢/٧/ ١٩٧٩م.

٦- الشيخ خزعل السوداني ممثل الإمام الصدر واحد علماء بغداد ٤/٧/ ١٩٧٩م.

٧- السيد جبار الهاشمي ممثل الإمام الصدر في إحدى مناطق النجف في ٤/٧/ ١٩٧٩م.

---

[١] - من الطرائف عن الشيخ عبد الكريم عندما كان في المعتقل قال: الجماعة اليوم الله هاديهم ما عذبونه وبعد مرور لحظات جاء الجلاوزة وقدمت لهم وجبة تعذيب بعد قوله هذا مباشرة حيث أن احد عيونهم حمل الخبر الى الجلادين

[٢] - كاتب هذه السطور قد التقى معه أثناء فترة الاعتقال وتحدث معه سراً داخل المعتقل وكان محكوماً على السيد الشهيد بالإعدام وهو قبل انتفاضة رجب لعنة الله على قاتليه

[٣] - قد شكل وفداً من مدينة النعمانية وكان احد وفود البيعة للإمام الصدر بعد ٥ رجب ١٩٧٩م

٨- السيد عبد الخالق العوادي من منتسبي جامعة النجف الأشرف في ٤/ ٧/ ١٩٧٩م.

٩- الشيخ مهدي السماوي ممثل الإمام الصدر وعالم مدينة السماوة في ٦/ ٧/ ١٩٧٩م.

١٠ - السيد جاسم المبرقع أحد علماء مدينة الصدر بغداد في ٢١/ ٧/ ١٩٧٩م.

١١- الشيخ محمد علي الجابري ممثل الإمام الصدر وعالم مدينة الفهود عام ١٩٧٩م.

١٢- الشيخ فاضل عباس التركماني من منتسبي جامعة النجف الأشرف ٥/ ٩/ ١٩٧٩م.

١٣- الشيخ إبراهيم حمودي قنبر من منتسبي جامعة النجف الأشرف في ١٩٧٩م.

١٤- الشيخ محمود الكعبي من علماء مدينة الصدر في ١٢/١٢/١٩٧٩م.

١٥- الشيخ جميل الشيخ محسن الخزاعي مواليد الناصرية استشهد عام ١٩٧٩م تحت التعذيب.

١٦- الشيخ خضير خطار سعدون الظالمي مواليد ١٩٣٢م الرميثة من سكنة الديوانية أخيراً سكن النجف بعد انتفاضة رجب خطيب ومن الدارسين في الحوزة العلمية وكان اعتقاله في النجف الأشرف استشهد تحت التعذيب وهو من الشهداء بلا جثمان سلمت شهادة وفاته الى أهله عام ١٩٨٣م من مديرية أمن النجف ولم يسلم جثمانه(رحمه الله تعالى).

١٧- الشيخ شريف صخر الجابري / السماوة – من سكنة النجف الأشرف – خطيب من فضلاء ، الحوزة العلمية هجم على داره أكثر من عشرة من أمن السلطة قبل طلوع الشمس وانهالوا عليه بالضرب وعلى أبيه الذي كان مسجى لمرضه

وأعتقل بعد تفتيش داره وأبلغ ذووه باستشهاده تحت التعـذيب وكان اعتقاله حدود عام ١٩٧٩ [1].

١٨- السيد صادق السيد باقر بن السـيد محمـد البطـاط مواليد البصرة ١٩٤٧م من سـكنة الحلـة / الكفـل ممثـل المرجعية الدينية فيها عالم وخطيب استشهد تحت التعذيب بعد اعتقاله حدود عام ١٩٧٩م بعد انتفاضة رجب وهو من شهداء بلا جثمان ولم يسلم جثمانه الى ذويه وكان قد اعتقـل لعـدة مرات مارسوا معه أنواع التعذيب.

١٩- السيد صادق السيد حسن القبانجي / النجف الأشرف خطيب من طلبة الحوزة العلمية في النجـف الأشـرف وقـم المقدسة اعتقل لمشاركته فـي انتفاضـة رجـب المباركـة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩/٦/١٢ م وبعد إطلاق سراحه هاجر الـى ايران [2] وسكن في قم مواصلاً دراسـته وفـي طريقـه الـى معسكرات الأسرى في طهران استشهد مع رفيقه السيد ضياء محمد جمال الهاشمي والشيخ أيوب البهادلي [3].

٢٠- صباح السيد حبيب الموسوي مواليد الحي / سـكنة الكاظمية خطيب خريج المشهد الطبي في بغداد استشهد مـع أخيه السيد نجاح تحت التعذيب١٩٧٩ م.

٢١- السيد عباس السـيد محمـد الجـابري الموسـوي الناصرية مواليد ١٩٥٣ م سوق الشيوخ خطيب وأديب ومـن خريجي الحوزة العلمية في النجف الأشرف وخريج كلية الفقه أعتقل عام ١٩٧٩م بحجة النشاط الإسلامي وأطلق سـراحه

---

[1] - شهداء المنبر الحسيني ج١ ص ٤٠٦ حمزة الخويلدي

[2] - مصدر تقدم ذكره ص ٤٠٧

[3] - نفس المصدر السابق ونفس الصفحة

بعد فترة اعتقل مرة أخرى وأبلغ ذووه باستشهاده عام ١٩٨١م[1].

٢٢- الشيخ عبد الجبار كاظم آل محمد النائلي الكرعاوي (أبو عمار) خطيب ومن طلبة حوزة السيد قاسم بن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام[2] اعتقل قبل ١٩٧٩م واستشهد عام ١٩٨٠ تحت التعذيب وسلم جثمانه لذويه رحمه الله.

٢٣- السيد فاخر السيد مهدي السيد عيسى اليعقوبي الموسوي / ذي قار خطيب ومن خريجي الحوزة العلمية في النجف الأشرف اعتقل في خلفيات انتفاضة رجب عام ١٩٧٩ وفي محاولة اغتياله سقي السم ثم أطلق سراحه وبعدها تم اعتقاله في سجن أمن السماوة ونقل الى أمن النجف وبعدها بأشهر نقل الى أمن بغداد وتم استشهاده إعداما وعندما اعتقل كاتب هذه السطور في انتفاضة رجب عند الوصول الى معتقل بغداد الهوية والهجرة من قبل أمن النظام سمع هناك عدة من التهم والافتراءات تلصق بالسيد تمهيداً لإعدامه وإنا لله وإنا إليه راجعون.

٢٤- السيد صباح والسيد نجاح[3] ابن السيد حبيب الموسوي وقد تقدم ذكر نجاح مواليد واسط / الحي ، من سكنة بغداد من مشاهير الخطباء في الكاظمية وخريج المعهد الفني اعتقل كما اعتقل أخوه السيد صباح واستشهدا في

---

[1] - مصدر تقدم ذكره ص ٤٠٩

[2] - وهو من أبناء أعمام مؤلف هذه السطور وخلص أصحابه

[3] - لعله غير السيد نجاح الذي تقدم ذكره تحت رقم (٤) من هذا التسلسل وان كان هو فهذا زيادة تأكيد وتفصيل معلومات نافعة عن هؤلاء شهداء آل محمد فهما قيل ويقال بحقهم فهو قليل وقليل جداً ولكن عند الله نحتسبهم ولعنة الله على من ظلمهم وظلم أجدادهم من الأولين والآخرين /كاتب السطور

السجن وكانا شهداء بلا جثمان وقد القي القبض على السيد نجاح بعد انتفاضة رجب ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م وكانا في (كراج الأمن العامة في بغداد وقسم السجناء الى وجبات منهم وجبة مدينة الصدر حيث تضم قائمتها ١٨ شخصاً وقد أعدم منهم تسعة أشخاص ومنهم السادة آل المبرفع ومن تقدم ذكر بعضهم وحكم على الآخرين بالسجن ثم جيء بوجبة مدينة الحرية وهناك نقول أن السيد نجاح هو نفس السيد نجاح المتقدم – وعليه فقد اعدم السيد نجاح مع جماعة وذلك بعد شهر من اعتقاله.

د- على خلفيات انتفاضة ١٧ رجب ما يلي

٢٥ – محمد عباس خضير، موظف مدينة الصدر ١٢/ ٦/ ١٩٧٩م.

٢٦– عبد الأمير الشيخ حسين مشكور، بكلوريوس فيزياء النجف الأشرف في ١٩ / ٦ / ١٩٧٩م

٢٧– جاسم الأيرواني ، خطيب – النجف الأشرف في ٢٨/ ٦/ ١٩٧٩م.

٢٨ – صباح الشوكي ، مهندس كهرباء– بغداد في ٢٨ / ٦/ ١٩٧٩م.

٢٩– مجيد كريم أحمد، كاتب ومدرس – ديالى في ١٣/ ٧/ ١٩٧٩ م.

٣٠ – يوسف حسن ، مهندس– ديالى في١٣ / ٧/ ١٩٧٩م.

٣١ –علاء الشهرستاني ، مهندس كهرباء– كربلاء في الشهر السابع /١٩٧٩م.

٣٢–نعيم سلمان ، ماجستير شريعة– النعمانية في ٧/ ١٩٧٩م

٣٣– محمود شاكر السماوي، طبيب بيطري – السماوة في ٧/ ١٩٧٩م.

٣٤- سعيد عبد الأمير، مهندس - النجف الأشرف في ٧ /١٩٧٩/٨م.

٣٥- محمد جواد الحكاك ، مهندس- النجف الأشرف في ١٧/١٩٧٩/١٠م.

٣٦- محمد غضبان العسكري، مدرس- البصرة في ١٧/ ١٠ /١٩٧٩م

٣٧ - محمد رضا فخر الدين ، مهندس - النجف الأشرف في ١٧ /١٠ /١٩٧٩م

٣٨- طالب غضبان ، مهندس - النجف الأشرف في ١٧/١٠ / ١٩٧٩م.

٣٩- علي محسن لعيبي، مهندس- بغداد في ١٧ /١٠ / ١٩٧٩ م.

٤٠- غسان عبد الزهرة، طبيب - بغداد في ١٧ /١٠ /١٩٧٩م.

٤١ - أحمد عبد الزهرة ، طبيب - بغداد في ١٧/١٠ /١٩٧٩م.

٤٢- باسم الحداد ، طبيب- بغداد في ١٧ /١٩٧٩/١٠م.

٤٣- سعدي الصواف : أستاذ مساعد في كلية الهندسة بغداد في ١٧/ ١٠/ ١٩٧٩م.

٤٤- سهل طاهر العلي : مدرس شريعة ، الكاظمية في ١٧ /١٩٧٩/١٠م .

٤٥- حسين عبيد الخفاجي : بغداد في ١٩٧٩/١٠/١٧م.

٤٦- جلال البيرماني: صيدلي، بغداد في ١٧/١٠ / ١٩٧٩م.

٤٧- محمد عبد الله طاهر: مدرس في كلية الهندسة ، بغداد في ٢٨/١٠/ ١٩٧٩م.

٤٩- حسين طاهر: أستاذ في جامعة بغداد ،بغـداد فـي ٢٨/ ١٠/ ١٩٧٩م.

٥٠- خضر الأطلس: مدرس في الجامعـة التكنولوجيـة بغداد في ٢٨ /١٠ /١٩٧٩م.

٥١ – طه محمد : طبيب ، بغداد في ٢٨ /١٠/١٩٧٩م.

٥٢- ناصر الخزرجي: بطل رياضي بكالوريوس شريعة النجف الاشرف في ١٦/١١ /١٩٧٩م.

٥٣- عبد الرضـا عبـد الله : موظـف ، الكوفـة فـي ٦/١١/١٩٧٩م.

٥٤- عباس حميد : موظف، الهندية في ٦/١١/١٩٧٩م.

٥٥- محمد صادق أبو طحين : مدرس في كلية الزراعة بغداد /٦/١١/١٩٧٩م.

٥٦- حسين علوان /أستاذ في كلية الفقه ، ماجستير فلسفة النجف الاشرف في ٦/١١/١٩٧٩م.

٥٧- عبد السادة عبد الله : مدرس لغة انكليزيـة النجـف الاشرف في ٦/١١/١٩٧٩م.

٥٨ – مهدي ابو العيس: مدرس في كلية الفقه ماجسـتير تاريخ /الحلة ٦/١١/١٩٧٩م.

٥٩- علوان الحسناوي : مدرس في جامعة البصرة فـي ٦/١١/١٩٧٩م.

٦٠- زهير يحيى الطيار: تـاجر بكـالوريوس فيزيـاء كربلاء في ٦/١١/١٩٧٩م.

٦١- صلاح الكيلاني: بكـالوريوس آداب ، بغـداد فـي ١٥/١١/١٩٧٩م.

٦٢- فائز سعدون صيهود: بكالوريوس شريعة ، بغـداد في ٢٧/١١/١٩٧٩م.

٦٣- عمران عباس فهد: معلم ، كربلاء في ١٩٧٩/١٢/٧م.

٦٤ -عباس حسن الخباز: مدرس رياضيات ، كربلاء في ١٩٧٩/١٢/٩م.

٦٥- عبد الحليم الراوي : مدير مهندسي الري ، بغداد في ١٩٧٩/١٢/١٦م.

٦٦- علي الياسري : مدرس آداب ، بغداد في ١٩٧٩/١٢/١٩م.

٦٧- موح عبد الله الساعدي: بكالوريوس شريعة، بغداد في ١٩٧٩/١٢/١٩م.

٦٨- جعفر صادق الموسوي: موظف بكالوريوس إدارة النجف الأشرف في ١٩٧٩/١٢م.

٦٩- سعدون الربيعي: مدرس لغة إنكليزية ، بغداد في ١٩٧٩/١٢/١٩م.

٧٠- عبد الأمير الركابي: بكالوريوس قانون، الناصرية في ١٩٧٩/١٢/٣١م[1].

---

[1] - علي المؤمن / سنوات الجمر /مسيرة الحركة الإسلامية في العراق : ١٩٥٧ - ١٩٨٦م

مسك الختام

والى هنا ينتهي بنا الكلام في رسم هذه المواقف المطلوبة عن تأريخ النجف الأشرف وقد عشنا مع أحـداثها منـذ القرن الأول الهجري حتى بدايات القـرن الخـامس عشـر الهجري وقع الفراغ منه بحضرة مولانا ومولى المتقين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب (عليه من الصـلوات أفضـلها ومن التحيات أكملها) على يد العبد الفقير الحقير المحتاج الى رحمة الله الغني الهادي صالح نعمان الكرعاوي أحد خدام حوزة النجف الشريفة نزيل دار الرحمة في النجف الأشـرف اليـوم السـبت ٣ذي القعـدة سـنة ١٤٢٧هـ الموافـق ٢٥ /٢٠٠٦/١١م اللهم اغفر لمؤلفه ولكاتبه ولناشره ولقارئه ولمستمعه ولمن نظر وتأمل فيه بحق محمد وآله الطـاهرين والحمد لله رب العالمين.

محتويات الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة

محتويات الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة



من مقدمة الكتاب للمؤلف

خواطر وذكريات من تأريخ النجف الأشرف، خلاصة تأريخ النجف الاشرف بالكلمة الصادقة والرأي الجريء عبر القرون والأجيال وتحديدا من ٢١ / شهر رمضان المبارك سنة ٤٠ هـ الموافق ٢١ / كانون الثاني ٦٦١ م.

خلاصة التأريخ لهذه المدينة ذات المنطلق الحضاري والانساني، أحداث قرأتها، عاصرتها، سمعت بها، وأحداث ساهمت فيها.



تصميم شركة الماجد العالمية للتصميم النجف الأشرف ٧٨٠١٤١٠٠٧٩ _ ٢١٠٩٣٧